

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 47 MARCH - APRIL 1981.

العدد (47) - جادى الأولى ١٤٠١ هـ السنة الرابعة - آذار (مارس) / نيسان (أبريل) ١٩٨١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

العدد (٤٧) جمادى الأولى ١٤١٠ هـ / السنة الرابعة آذار (مارس) / نيسان (أبريل) ١٩٨١ م

قائمة المحتويات

- ٤ من كتاب هذا العدد
- ٥ الحركة الثقافية في شهر
- معالم التوجه نحو المستقبل
- ١٨ (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) إبراهيم بن علي الوزير
- برنامج مقترح للمعوقين عقلياً .. في مرحلة ما قبل الدراسة
- ٢٧ (بمناسبة العام الدولي للمعوقين) د. لطفي أحمد بركات
- التجديد في الأوزان في الشعر السعودي المعاصر د. عبدالله الحامد
- ٣٥ طنطا .. زهرة وادي النيل .. (مدينة وتاريخ) جلال العشري
- الطب النفسي وسعادة الإنسان
- ٥١ (لقاء مع) د. أحمد عكاشة إعداد: محمد متولي
- ٥٦ أزمة النقد الأدبي في ثقافتنا الحديثة صلاح عبد الصبور
- ٥٩ البنية في شعر العقاد د. عبد الفتاح الديدي
- منهج المستشرقين في المخطوطات التاريخية
- ٦٣ (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) د. نذير حمدان
- ٦٧ الفارق بين الكلام واللغة ترجمة: د. حسين جمعة
- ٧٢ التلوث اللغوي ومصادره د. محمد محمود محمددين
- إمدادات الأوبك من النفط الخام
- ٧٦ (بمناسبة مرور عشرين عاماً على إنشاء الأوبك) أحمد محمد طاشكندى
- ٧٨ قبيلة السكان .. هل أبطل مفعولها؟! ترجمة: د. فرج الله فتحي
- ٨٢ الشعر الحديث .. (قصيدة) فوزي الرفاعي
- ٨٣ القصص العلمية .. الأساطير الحديثة (رحلة في كتاب) عرض وتحليل: ياسر الفهد
- ٩١ التزلج على الجليد (موضوع خاص) محمد فكري أنور
- ١٠٠ الفنان وميراث لبنى زكريا
- ١٠٤ وجه من تهمه .. (لوحة وفنان) د. حسن طافش
- ١٠٧ نابلند .. (من عادات الشعوب)
- عبارة من الهجرة (قصيدة)
- ١١٢ (عشر الهجري) أحمد فهمي خطاب
- ١١٤ الهفوف .. لغة تاريخية أحمد حسين شرف الدين
- ١٢٠ تأثير الدخان والكحول على الجنين د. نبیه غيرة
- الشلل .. أسبابه .. مآلته .. علاجه
- ١٢٤ (بمناسبة العام الدولي للمعوقين) د. محمد جبر
- ١٣١ وشفت أنا (قصة) غالب حمزة أبو الفرج
- ١٣٤ الخداه (قصة) من الأدب الإيطالي ترجمة: محمود علي
- ١٣٩ من كتب التراث التاريخية إعداد: فيصل محمد شقير
- ١٤٥ دائرة معارف (من شواعر العصر العباسي)
- ١٥٠ كتب وردت إلى المجلة
- ١٥١ مسابقة مجلة الفیصل

★ التحليق في عالم الخيال
والطواف في آفاق اللامعقول
والاستغراق في رحاب المتعة العلمية
من أهم الأمور التي تجعل القصص
العلمية تحتل مكانة بارزة لدى
القارئ، الأمر الذي جعل منذ
آلاف من الكتاب ممن يسعون
لتأليف هذا النوع من القصص
ويبحث في هذا النوع. ذلك هو
موضوع كتابنا «القصص العلمية:
الأساطير الحديثة». طالع ص
(٨٣) ★



★ فنان أوروبي احتل مركز
الصدارة لأكثر من (٣٠٠) عام في
فن الحفر والتصوير والرسم، اشتهر
بأنه أسرع الرسامين، عاش خلال
الفترة من ١٦٠٦ - ١٦٦٩ م.
طالع ص (١٠٠) ★



★ من أهم وأعرق مدن
المنطقة الشرقية بالملكة العربية
السعودية، يقال بأنها عرفت باسم
«الهفوف» في أواسط القرن الحادي
عشر الهجري والتي بنيت لتخلف
مدينة (المؤمنية) التاريخية التي
أقيمت سنة ٣١٤ هـ. طالع ص
(١١٤) ★





فوزي الرفاعي

- ★ من مواليد حلب - سورية عام ١٩٠٨ م.
- ★ قاض متقاعد.
- ★ مجاز في الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٣١ م.
- ★ تقلد عدة وظائف منها: قاضي صلح، قاضي تحقيق، مستشار استئناف، نائب عام.
- ★ من مؤلفاته ديوان شعر بعنوان «ذكريات» وديوان آخر بعنوان «بقايا الذكريات» تحت الطبع.
- ★ اشترك في مهرجان الشعر الثاني عشر في الجزائر.
- ★ له مجموعة من القصائد والمقالات المنشورة في الجرائد والمجلات.



د. نبيه الغبرة

- ★ من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٢٩ م.
- ★ دكتوراه في طب الأطفال - جامعة دمشق.
- ★ يجيد الإنجليزية والفرنسية.
- ★ عمل طبيباً عاماً في بعض مستشفيات المملكة العربية السعودية، كما عمل في مستشفى دمشق - قسم الأطفال، ثم في المركز الرئيسي لرعاية الطفولة.
- ★ شارك في عدد من المؤتمرات الطبية.
- ★ له عدد من الأعمال الطبية المطبوعة.
- ★ نشر بعض البحوث والدراسات في المجلات العربية.



إبراهيم بن علي الوزير

- ★ من مواليد تعز - اليمن عام ١٣٥١ هـ.
- ★ شهادة دار العلوم باليمن، ودبلوم معهد الدراسات العالية التابع للجامعة العربية بالاشتراك مع جامعة عين شمس - قسم الدراسات الأدبية واللغوية، دبلوم أخصائي اجتماعي - المركز الدولي للتنمية الأساسية في سرس الليان بالمتنوية في مصر.
- ★ عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية، وعضو المجلس التأسيسي لمؤتمر العالم الإسلامي.
- ★ شارك في عدد من المؤتمرات.
- ★ له عدد من المؤلفات المطبوعة، وله محاضرات، وندوات أدبية، ودينية.



د. عبدالله الحامد

- ★ من مواليد بريدة - المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م).
- ★ دكتوراه في الأدب العربي - جامعة الأزهر.
- ★ عمل مدرساً في المعاهد العلمية، ثم أميناً في المكتبة العامة للكتليات، فعضواً في هيئة التدريس في كلية اللغة العربية.
- ★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.
- ★ له عدد من المؤلفات المطبوعة، وعدد آخر تحت الطبع.
- ★ نشرت له أبحاث ودراسات في الصحف والمجلات المصرية.



لبنى زكريا محمد علي

- القاهرة - مصر.
- ★ بكالوريوس الفنون التطبيقية.
- ★ عملت مصممة إعلانات بمجلتي «روز اليوسف»، و«الإذاعة والتلفزيون».
- ★ تعمل حالياً في سكرتارية التحرير في مجلة «الإذاعة والتلفزيون».

★ من مواليد عام ١٩٤٧ م،

- صنعاء - اليمن الشبالي عام ١٣٤٧ هـ.
- ★ إجازة علمية.
- ★ عمل سابقاً بالديوان الملكي باليمن، ويعمل حالياً محاضراً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ★ له خمسة عشر كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط.
- ★ يجيد اللغة الإنجليزية، ويلم بالإيطالية.



أحمد حسن شرف الدين

★ من مواليد مدينة

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا بحريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يرودنا به مندوبيونا ، والله الموفق * *

في الوطن العربي

- إنشاء متحف للتعليم في المملكة العربية السعودية .
- فتح معهد للدراسات الإسلامية في مكة المكرمة .
- إقامة معرض لآثار الشرق الأدنى في بيروت .
- إنشاء جائزة أدبية باسم الأديب (عرار) في الأردن .
- إقامة المعرض الدولي الرابع للكتاب في الرياض .
- مركز ثقافي سعودي في مدينة الرباط بالمغرب .

في العالم

- ترجمة شعر أبي العلاء المعري إلى الفرنسية .
- معرض لأعمال «بيكاييا» ، وآخر للفن الأرجنتيني .
- إقامة معرض لأعمال «هوبر» و «كورنيل» في لندن .
- التراث الشعبي الفلسطيني في باريس .
- صدور مجلة إسلامية باسم «الهلل الدولي» في كندا .



★ يغبوب إسحاق ★

حيز الوجود ، وقد حددت عدد صفحات كل كتاب بستين صفحة من القطع الصغير .

معهد الدراسات الإسلامية

قررت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي فتح معهد للدراسات الإسلامية بمكة المكرمة يلتحق به أبناء مختلف الأقطار والشعوب الإسلامية .

البديع

ذلك هو عنوان «مجلة نادي أبها الأدبي» التي يعتزم إصدارها كمجلة دورية دعي عدد من الأدباء للمساهمة بالكتابة فيها على هيئة مقالات أو بحوث . والمعروف أن النادي هو أحد النوادي المنتشرة في المدن الرئيسية بالملكة وهو حديث الإنشاء والمولد .

كتاب السعودية للأطفال

انطلاقاً من اهتمامها بالطفولة ، أصدرت الخطوط الجوية العربية السعودية سلسلة من الكتب اسهاماً منها في إيجاد مكتبة خاصة للطفل منها :

- ★ «وطار الإنسان» إعداد يعقوب إسحاق .
 - ★ «طائرتي المفضلة» قصة كتبها يعقوب إسحاق .
 - ★ «الجراء الملونة» إعداد يعقوب إسحاق .
 - ★ «للأذكاء فقط» إعداد يعقوب إسحاق .
- وقد صدرت هذه السلسلة عن مطبعة الخطوط .

* كتب جديدة *

- «المبالغة في الشعر العباسي» ، تأليف عبد العزيز بن عبد الله الشبيلي ، صدر عن نادي الرياض الأدبي .
- «تاريخ الدولة السعودية - حتى الربع الأول من القرن العشرين» ، تأليف الدكتورة مديحة أحمد درويش ، صدر عن دار

الكتاب

متحف للتعليم بالملكة

متحف تعليمي يعرض فيه التاريخ الخاص بنشأة التعليم بالملكة ، والتطور الحادث في مراحلها المختلفة ، تقوم حالياً الإدارة العامة للآثار والمتاحف بدراسة إنشائه بالملكة ، وذلك بهدف إبراز التقدم في وسائل التعليم من البداية إلى الآن ، وكذا إبراز دور رؤاد التعليم القدماء والمحدثين في الحركة التعليمية السائرة بخطى سريعة في شتى المناطق التعليمية مستخدمين في ذلك مختلف الوسائل السمعية والبصرية التوضيحية .

المعرض الدولي للكتاب

أنتم في (الرياض) المعرض الدولي الرابع للكتاب وذلك تحت إشراف عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض ، وسيستمر إلى ١٤٠١/٥/٣ ، لينهي عشرة أيام منذ افتتاحه بصالة الألعاب الرياضية في الحرم الجامعي الجديد ، وقد اشترك فيه أكثر من (٤٠٠) ناشر يمثلون مؤسسات مختلفة من جميع أنحاء العالم . وتضمن المعرض مطبوعات جديدة عرضت لأول مرة ، حيث بلغ عدد العناوين الموجودة أكثر من اثني عشر ألف عنوان من الكتب المعروضة ، خصص منها قسم لكتب الأطفال .

الفصل الطبية

أصدرت كلية الطب والعلوم الطبية التابعة لجامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية مجلة طبية احتوت على مواد علمية وثقافية ، وهي دورية ، وقد اتخذت لها اسم «الفصل الطبية» .

سلسلة كتب جديدة

تنوي الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون التي تتخذ من (الرياض) مقراً لها إصدار سلسلة جديدة بعنوان (المكتبة السعودية) تتناول الموضوعات الدينية والعلمية والأدبية والفنية ، وقد دعت الكتاب والمثقفين للمشاركة في هذه السلسلة الجديدة وإظهارها إلى

كلمة

(٥) الحركة الأدبية في المملكة

خلال العشرة الأعوام السابقة برز في الساحة الأدبية في المملكة عدد من أسماء أساتذة الجامعات في المملكة بعد أن عادوا يحملون مؤهلات أكاديمية ذات اختصاصات في فنون الأدب، ومجال النقد، وقد رحب بهم الوسط الأدبي، كما احتفت الصحافة - وكانت وسيلة النشر الغالبة - بهم وبننتاجهم .. وظهرت لبعضهم دراسات أدبية في شكل كتب كان لها الأثر الطيب، لأنها استطاعت أن تملأ جانباً كانت الحركة الأدبية تفتقر إليه.

ونعتذر هنا عن ذكر الأسماء تمهيداً لمناقشة ما انتهى إليه هؤلاء الأساتذة حيث كانت هذه النهاية بمثابة المرمر الذي يركن ويستند إليه هؤلاء الأساتذة لاختفاء نشاطهم الأدبي، في الوقت الذي كان متوقفاً منهم تعميد، وتاصيل ما تفرزه الساحة الأدبية من أعمال سواء كانت على مستوى الكتب، أو على مستوى ما تنشره الصحافة.

باختصار فقد اختفت أسماء هؤلاء الأساتذة، ولما يظهروا بعد في حضور حي يضيء صوى طريق الحركة الأدبية النامية. والمرمر الذي يطرحه هؤلاء عندما يواجهون باللوم حيناً، والعتب أحياناً، هو أنهم مشغولون بأعمال إدارية أسندتها إليهم جامعاتهم، إلى جانب مسؤولياتهم الحياتية المعيشية، والتزاماتهم العائلية والاجتماعية بشكل ضاغط لا يتيح لهم فرصة القيام بدورهم الريادي في الحركة الأدبية.

ولو طرحنا التزاماتهم الخاصة جانباً على أساس أن كل إنسان - مفكراً كان أم غير مفكر - له مثل هذه الالتزامات لوجدنا أمامهم مشكلة رئيسية هي ذلك الاستغراق - الذي يكاد يكون كاملاً - في الالتزامات الإدارية إلى جانب التدريس.

وهنا ينتقل اللوم الكبير، والعتب الأكبر على جامعاتنا خاصة أن الفراغ الإداري الذي قد تعيشه جامعاتنا يمكن اشغاله بالكفاءات الإدارية من خارج الوسط الجامعي، هذه الكفاءات المناسبة لاشغال الفراغ بصورة تمنح الفرصة لأساتذة الجامعة الوطنيين للقيام بدورهم في تنشيط الحركة الأدبية بفعالية وتأثير.

قد يكون من السهل التخطيط لإيجاد كفاءات إدارية قادرة على تحمل أعباء إدارة الجامعات وأقسامها، لكن من الصعوبة بمكان التخطيط لإيجاد أدباء ونقاد، لأن الفكر أصلاً موهبة ترفدها الثقافة.

نقول هذا الكلام لأن مجال المفكرين من أساتذة الجامعة هو مراكز البحوث والدراسات.

من هذا المنطلق نرى أن جامعاتنا مطالبة بجدية بإنشاء مراكز بحوث ودراسات من ناحية، وإعطاء الفرصة لأساتذة الجامعات للقيام بدورهم الحقيقي والتطبيقي في إثراء الحركة الأدبية والعلمية بأعمالهم ونشاطاتهم، وهذا ليس مجرد مطلب فحسب بل واجب كل جامعة تحرص أن يكون لها وجود اجتماعي وفكري .. وهذا ما نأمل تحقيقه لمواكبة الحركات الأدبية والفكرية في العالم العربي على أقل تقدير، وإن كنا نطمح أن يكون على المستوى العالمي.

علوي طه الصافي



★ عبد السلام هاشم جافظ ★

الشروق للنشر والتوزيع بجدة.

● «الإيضاح والبيان في معرفة المكيال والميزان»، تأليف أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري، تحقيق وتقديم الدكتور محمد أحمد إسماعيل الخاروف، صدر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة.

● «الموجز في تاريخ الطائف قديماً وحديثاً»، تأليف مناحي ضاوي القشامي، صدر عن دار الحارثي للطباعة والنشر بالطائف.

● «صبوات وصلوات»، ديوان جديد للشاعر عبد الملك عبد الرحيم، صدر عن وكالة تبر للدعاية والنشر والإعلام بالرياض.

● «كلمات حب إلى المدينة المنورة»، رباعيات شعرية وضعت في كتاب للشاعر عبد السلام هاشم حافظ، صدر عن نادي الطائف الأدبي.

● «رحلات وذكريات»، تأليف عبد الله حمد الحقييل، صدر في الرياض وطبع بمطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

● «لحظة ضعف»، قصة طويلة تأليف فؤاد مفتي، صدرت عن إدارة النشر بمؤسسة تهامة.

● «تأملات في سورة الفاتحة»، تأليف الدكتور حسن باجودة، صدر ضمن سلسلة (دعوة الحق) التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

● «مكعبات من الرطوبة»، مجموعة قصصية للقاص عبد الله السالم، صدرت عن دار العلوم بالرياض.

● «همسات العريف»، إعداد وتأليف زهير محمد جميل كتبني، ج ٢، صدر عن شركة مكة للطباعة والنشر.



★ د. عمر فروخ ★



★ د. غالي شكري ★

● «أنوار مألحة»، مجموعة شعرية، تأليف نجوى قلعجي، صدرت عن دار العودة.

● «الفيلسوف نصير الدين الطوسي - مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي»، تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم، صدر عن دار الأندلس.

● «تجديد التاريخ في تعليقه وتدوينه»، تأليف الدكتور عمر فروخ، صدر عن دار الباحث بلبنان.

● «تاريخ البشرية»، تأليف المؤرخ الإنكليزي أرنولد توينبي، صدر الجزء الأول منه مترجماً بقلم الدكتور نقولا زيادة، عن الأهلية للنشر والتوزيع ببيروت.

● «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك»، تأليف قدري حافظ طوقان، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● «عالم ليس لنا»، مجموعة قصصية تأليف غسان كنفاني، صدرت في طبعة جديدة عن مؤسسة الأبحاث العربية ومؤسسة غسان كنفاني.

● «من الوريد إلى الوريد»، ديوان شعري تأليف غادة السمان، صدر ضمن سلسلة الأعمال غير الكاملة ببيروت.

● «تخبط العقل»، ج ٢، تأليف جورج لوكاش، ترجمة إلياس مرقص، صدر عن دار الحقيقة.

● «اشتعلات عبد الله وأيامه»، مجموعة شعرية للشاعر محمد القيسي، صدرت عن دار العودة.

● «التعريب وتنسيقه في الوطن العربي»، تأليف الدكتور محمد المنجي الصيادي، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.

● «الأدب الجزائري: في رحاب الرفض والتحرير»، تأليف الدكتورة نور سلمان، صدر عن دار العلم للملايين.

● «قشور ولباب»، تأليف الدكتور زكي نجيب محمود، صدر عن دار الشروق ببيروت.

كما صدرت الكتب التالية عن دار القلم من تأليف الدكتور عون الشريف قاسم:

★ «في معركة التراث».

★ «في الطريق إلى الإسلام».

معرض آثار الشرق الأدنى

المؤتمر في منتزه الجامعة الأمريكية ببيروت - بالتدوين مع المراكز الفرنسية للأبحاث الأثرية «معرض لآثار الشرق الأدنى» اشتمل على نماذج من الآثار المكتشفة في لبنان وسورية والأردن واليمن الجنوبية.

* كتب جديدة *

● «الصراع في القرن الإفريقي»، تأليف بيير كيت أهائي سيلاسي، ترجمة عفيف الرزاز، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية.

● «حسوة»، رواية للفيصل الطهري، صدرت عن دار الشروق ببيروت. بباريس عام ١٩٧٣ م، باللغة الفرنسية، ترجمها إلى العربية رشيد بنحدو، صدرت عن دار ابن رشد.

● «من اللغة إلى الحوار»، تأليف روجي غارودي، ترجمة إلياس مرقص، صدر عن دار الحقيقة ببيروت.

● «ملف الرواية العربية»، صدر عن دار ابن رشد.

● «رحلة في الظلام بحثاً عن النور»، تأليف الدكتور عارف العارف، صدر عن دار الفارابي.

● «ملاحم الأدب العربي الحديث»، تأليف أنطوان غطاس كرم، صدر عن دار النهار.

● «مغامرة العقل الأولى - دراسة في الأسطورة»، تأليف فراس السواح، صدر عن دار الكلمة.

● «من الأساطير العربية والحضارات»، تأليف الدكتور مصطفى الجوزو، صدر في طبعة ثانية عن دار الطليعة.

● «غادة السمان بلا أجنحة»، تأليف الدكتور غالي شكري، صدر في طبعة ثانية عن دار الطليعة.

● «بيرم التونسي»، تأليف زهير المارديني، صدر عن مؤسسة مجلة العرفان ببيروت.

● «نقد العقل الوضعي»، دراسة في الأزمة المنهجية لفكر زكي نجيب محمود، أعدها الدكتور عاطف أحمد، قدّم لها إبراهيم فتحي، صدرت عن دار الطليعة.



★ د. نور سلمان ★



★ غادة السان ★

★ «في صحبة الإسلام والقرآن».

★ «الرسالة الخاتمة».

★ «الدين في حياتنا».

● «حوار حول الأمة والقومية والوحدة»، تأليف ناجي علوش، صدر عن دار الكلمة ببيروت.

● «التحدي العالمي»، تأليف جان جاك سرفان شرايبر، ترجمة فيكتور سحاب وإبراهيم العريس، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «تفاصيل صغيرة»، قصة تأليف رفيف فتوح، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «الشاهدة»، مجموعة شعرية للشاعر عبد الكريم كاصد، صدرت عن دار الفارابي.

● «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة»، تأليف روز ماري صايغ، ترجمة خالد عايد، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت.

● «الدرب والرفاق»، تأليف يوسف خطار الحلو، صدر عن دار الفارابي.

● «مراجعات نقدية لكتب عربية»، مجموعة دراسات جمعها العربية للنشر والتوزيع بدمشق وأصدرتها في بيروت دار الكلمة.

● «البكاء على الأطلال»، رواية تأليف غالب هلسا، صدرت عن دار ابن خلدون.

● «مختارات من النثر العربي»، تأليف الدكتور وداد القاضي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «طب الرازي»، دراسة وتحليل لكتاب (الحاوي)، شرح وتعليق الدكتور محمد كامل حسين، والدكتور محمد عبد الحليم العقبي، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● «الفلاح في السينما العربية»، تأليف رضا الطيار، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

صدرت الكتب التالية عن دار المسيرة ضمن سلسلة «المستكشف الصغير»:

★ «الدب»، «الفيل»، «القنفس»، «الكنغر»، «الأيل»، «الذئب»، «النمر»، «البطريق»، «الكلاب».

وهذه الكتب صدرت تحت عنوان (عالم البراري) .. وفي (عالم تحت البحار) صدرت الكتب التالية:

★ «الكواكب»، «عالم الليل»، «رحلات الحيوانات»، «عصر الجليد»، «عصر البخار».

وهذه الكتب للأطفال، وهي في الأصل مترجمة عن اللغة الإنجليزية ترجمتها هالة نابلسي، وراجعها جوزيف صغير.

● «من حديث حيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي» (٢٥٠ - ٣٤٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، صدر عن دار الكتاب العربي ببيروت.

سيرة

* كتب جديدة *

صدرت الكتب التالية عن وزارة الثقافة السورية:

★ «المجتمع الإعلامي»، تأليف هنري لابوريت، ترجمة حسن قصاص، مراجعة عيسى عصفور.

★ «الرومانسية في الأدب الأوروبي»، ج ١، تأليف بول فان تيفيم، ترجمة صباح الجهم.

★ «ذات الكاتب الإبداعية وتطور الأدب»، تأليف م. خرابنشينكو، ترجمة نوفل نيوف وعاطف أبو حمزة.

★ «ليلي والصوت الخفي»، تأليف مرغريت تيبولد، ترجمة علي باشا.

★ «أنشودة الزمان»، ترجمة عبد الرازق الأصفر،

★ «صرخة الثار ومسرحيات أخرى»، تأليف رضا صافي.

★ «هذا النهر المجنون»، (تراجم شرقية) تأليف وليد إخلاصي.

★ «الحصان»، كوميديا في ثلاثة فصول تأليف يوليوس هاي، ترجمة علي وأحمد كنعان.

★ «أوراق الليمون»، تأليف بركات لطيف.

★ «اعترافات امرأة صغيرة»، تأليف قر كيلاني.

★ «علم السكان وقضايا التنمية»، تأليف الدكتور صفوح الأخرس.

★ «مشكلات الطفولة»، تأليف مارتن هيربرت، ترجمة الدكتور عبد المجيد نشواتي.

★ «الثعلب وسيبستيان»، تأليف سيسيل أوربري، ترجمة خليل شطا.

★ «المعقولة في العلم الحديث»، تأليف روبرت بلانشة، ترجمة الدكتور عادل عوا.



★ د. حنين آتاي ★

وقد أُعيد في بداية الافتتاح برنامج ثقافي حافل يغطي العام الحالي بأكمله تضمن معارض للفنون التشكيلية السعودية ، ومعرضاً للخرايط الإسلامية ، وعروضاً لأشرطة سينمائية ، ومحاضرات ثقافية ، وأخرى علمية حول الطاقة والزراعة في الخليج العربي ، كما سينظم المركز قراءات شعرية لشعراء سعوديين ومغاربة ، ومحاضرات دينية ، ومسابقة لتجويد القرآن الكريم ، كما أن هناك برنامجاً لتبادل الزيارات ذات الطابع الثقافي بين المغرب والمملكة العربية السعودية .

معرض للكتاب السعودي

في إطار التعاون والتبادل الثقافي أقامت جمعية الجيل الصاعد للترفيه والمسرح والموسيقى والرحلات التي تتخذ من مدينة (سلا) مقراً لها معرضاً للكتاب السعودي ، عرضت فيه المؤلفات السعودية ، وذلك يوم ١٣ من ربيع الأول عام ١٤٠١ هـ .

* كتب جديدة *

● «من باب لباب» ، مجموعة شعرية للشاعر أحمد العقباني ،

والقراءة . وخبراتهم في مجال الثقافة والذاتي» . ويعتبر الكتاب إلى حد كبير

سيرة ذاتية للمؤلف ، لأن حياة المؤلف نموذج مثالي للإنسان المفكر الذي يرى في القراءة والتأمل والتفكير زاداً لا غناء عنه .

ويعتبر الكتاب ترجمة ذاتية للأفكار والأحاسيس التي تنتج عن القراءة المتزنة الرصينة لمجموعة كبيرة من الكتب .

ويروى المؤلف بكثرة قراءاته

ويعتبر الكتاب إلى حد كبير سيرة ذاتية للمؤلف ، لأن حياة المؤلف نموذج مثالي للإنسان المفكر الذي يرى في القراءة والتأمل والتفكير زاداً لا غناء عنه .

وين يدي كتاب جيد في مجال التفكير الذاتي للمفكر الأمريكي كورنيليوس هيرشبرغ وقد ترجمه مجموعة من الكتاب العرب .

وعنوان الكتاب يدل على محتواه وهو «رائد الثقافة العامة - أيسر الوسائل للفحالة في التفكير

★ «مع الوحوش في أقفاصها» ، تأليف من . ف . تسابنيل ، ترجمته للمصمم لداكي .

المعرب

توحيد المصطلحات الجيولوجية والبترونية

عقدت في (الرباط) وتمت إشراف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي يتخذ من الرباط مقراً له ، ندوة حضرها عدد من الخبراء في المؤسسات المختصة بالوطن العربي وذلك لدراسة موضوع توحيد المصطلحات الجيولوجية والبترونية ، والذي أعد المكتب مشروعها بلغات ثلاث هي العربية والإنجليزية والفرنسية . استمرت هذه الندوة خمسة أيام خلال الفترة من ٢٣ - ٢٧ فبراير (شباط) لعام ١٩٨١ م .

مركز ثقافي سعودي

افتتح في (الرباط) أول مركز سعودي ثقافي خارج البلاد ،

لعل أروع الكتب وأكثرها متعة للنفس هي الكتب التي تعالج مواضيع الحياة وفن الحياة والاستفادة من تجارب الحياة .

، التفكير الذاتي من المواضيع الرائعة التي يحرص كثير من المفكرين والفنانين والأدباء على معالجتها والكتابة فيها . وكما يحرص

بعض الناس على القراءة المتشعبة في كل حقول المعرفة ، يحرص الآخرون على إتقان تخصصاتهم



● الكتاب : رائد الثقافة العامة - أيسر الوسائل الفعالة في التفكير الذاتي .
● المؤلف : كورنيليوس ميرسبرغ ؛

الدولي الثالث عشر للكتاب) وذلك تحت إشراف الهيئة المصرية العامة للكتاب استمر أحد عشر يوماً، وذلك خلال الفترة من ٢٩ يناير (كانون الثاني) حتى ٩ فبراير (شباط) ١٩٨١ م، اشتركت فيه معظم دور النشر العالمية، فبلغ عدد أجنحته خمسمائة جناح ضمت ما يقارب من سبعة ملايين كتاب.

★ الإمام محمد عبده ★

صدر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء .

*** كتب جديدة ***

● «نظرية الخلق عند الفارابي»، تأليف الدكتور حسين أتاى، صدر عن دار الحرية ببغداد.

● « حرية انتقال قوة العمل العربية إلى العراق » ، دراسة من إعداد قيس المؤمن ، وضعت في كتاب وصدرت ضمن السلسلة الاقتصادية التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية .

11/11/2019

المعرض الثالث عشر للكتاب

أقيم على أرض المعارض الدولية بالجيزة (معرض القاهرة

وتعدد ألوانها، لكنه يطمئنك بأن
في استطاعة كل امرئ أن يفعل
ذلك إذا اختلج في أطواء نفسه
رغبة ملحة للمعرفة، رغبة في
اكتشاف أسرار الوجود، ومعرفة
الحياة، اتوجه للمستطاع لا المستحيل،
والفضول الثمر في التأمل الفكري
لكل ما يعج به الكون الواسع
وتفيض به الحياة وتمتلئ به ساحات
الوجود.

والكتاب رفيق حياة وخدن	متفرقات وأشياء عملية .
متعة وصديق فكر ووفاء ، فلماذا لا	وفيما يلي لائحة بالفروع
تتحدث عنه : "واخشب انما هو لك"	الترشيح تبليغ الشكر
قد أبدع في الوصف المرحي	حسب تدرجها في الصعوبة

الدولي الثالث عشر للكتاب) وذلك تحت إشراف الهيئة المصرية العامة للكتاب استمر أحد عشر يوماً، وذلك خلال الفترة من ٢٩ يناير (كانون الثاني) حتى ٩ فبراير (شباط) ١٩٨١ م، اشتركت فيه معظم دور النشر العالمية، فبلغ عدد أجنحته خمسمائة جناح ضمت ما يقارب من سبعة ملايين كتاب.

سجل الأدباء

صدر في القاهرة المجلد الثالث لسجل الأدباء وهو تسجيل للنشاط الأدبي والثقافي والفكري في مصر خلال عام ١٩٨٠ م، كما يستعرض إنتاج القصة والرواية وكتب النقد الأدبي في تركيز وإيجاز، بالإضافة إلى رصد كل رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات المصرية وذلك في مجال الأدب والنقد.

*** کتب جدیدہ ***

صدرت الكتب التالية عن مكتبة التراث بالقاهرة :

★ «المقدمة في النحو» ، تأليف علي بن فضال المجاشعي ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود .

★ «كتاب مختصر في ذكر الألفات» ، تأليف ابن الأنباري ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود .

★ «كتاب المقصور والممدود» ، تأليف إبراهيم بن عرفة ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود .

● « الشورى - وأثرها في الديمقراطية » ، تأليف الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، صدر عن المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة .

● الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير، تأليف

بالنسبة للتثقيف الذاتي ،
كما يرى المؤلف ، نبداً
بالسهل منها وننتهي بالأكثر
صعوبة .

١ - الرياضيات (وهي
"أهلها") ، للتدريج ، الاقتصاد ،
علم الاجتماع ، علم الإنسان ،
الجيولوجيا التاريخية ، الفلك ،
الأدب النثري عموماً ، الفنون
الأدبية (الرواية ، المسرحية ،
الشعر) .

٢ - الفنون التشكيلية .

٣ - الفيزياء .

٤ - الكيمياء ، الجيولوجيا ،

علم الحياة .

٥ - علم اللغات .

٦ - علم المنطق والفلسفة .

٧ - العلوم الاستدلالية

الخالصة ، علم النفس ، علم
الحفريات .

٨ - الموسيقى والتكلم باللغات
الأجنبية .

إنه كتاب يستحق القراءة
لمؤلف ذو خبرة جيدة في التثقيف
الذاتي .

د. أحمد عبد القادر المهندس
الرياض



★ محمد جلال ★

- « شعراء - لكن عشاق »، دراسة من إعداد فتحي سعيد، صدرت ضمن سلسلة اقرأ.
- « الإنسان والعلم »، تأليف الدكتور عبد العزيز أمين، صدر عن دار المعارف بمصر ضمن سلسلة «كتابك».
- « كهف الحكيم »، تأليف فتحي العشري، صدر عن دار المعارف ضمن سلسلة «كتابك».

الأردن

جائزة (عرار) الأدبية

حركة لثلاثين «مصطفى وهبي التل» الذي اتخذ لنفسه اسماً أدبياً هو (عرار)، فقد تدرت الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين منح جائزة سنوية مقدارها (٥٠٠)، خمسمائة دينار أردني، يطلق عليها اسم «جائزة عرار الأدبية»، تمنح لأي كاتب عربي قدم عملاً أدبياً لا يقل عن كتابين خاصة في الشعر، ويكون هذا العمل عملاً إبداعياً.

* كتب جديدة *

- «قراءات في الأدب الحديث في الأردن»، تأليف حلمي الأسمر، صدر عن دار البيرق بعمان.
- «دموع الكبرياء»، ديوان شعري للشاعر محمد عصفور، صدر عن وزارة الثقافة والشباب.
- «ليل القوافل»، مجموعة قصص قصيرة للقاص مفيد محلة، صدرت عن مطابع جريدة الدستور.
- «أهمية القدس في الإسلام»، تأليف الشيخ عبد الحميد السائح، صدر في عمان.
- «الطريق إلى القدس»، تأليف خليل محمود، صدر عن الدار العصرية بعمان.
- «أشواق»، ديوان شعر للدكتور جميل علوش، صدر

الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم، صدر عن دار الأنصار للطباعة والنشر بالقاهرة.

- «أبو الحسن ابن الطراوة - وأثره في النحو»، دراسة الدكتور محمد إبراهيم البنا، صدر عن دار الاعتصام بالقاهرة.

- «المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول»، تأليف الدكتور عزيز فهمي، صدر في القاهرة.
- «قل يا رب»، تأليف أبو ضيف المدني، صدر عن دار الشروق بالقاهرة.

- «كنوز الحكمة»، تأليف أبو ضيف المدني، صدر عن دار المعارف بالقاهرة.
- «حماد المصطفى»، مجموعة قصصية توثيقية، صدرت في القاهرة.

- «عودة الوحي»، ديوان شعري للشاعر حسن كامل الضويحي، صدر عن دار المغاريف.
- «مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث»، تأليف الدكتور مصطفى عبد الغني، صدر في القاهرة.

- «الشيخ طنطاوي جوهر»، دراسة عن حياته وأعماله، تأليف الدكتور عبيد العزيز جادو، صدر في القاهرة.
- «عرار - الشاعر اللامنتمي»، صدر عن دار الأخبار القاهرية.

- «فن البناء المعاصر»، تأليف الدكتور زكي حواس، صدر عن دار عالم الكتب.
- «عطفة خوخة»، رواية تأليف محمد جلال، صدرت ضمن سلسلة «كتاب اليوم».

- «دليل الآباء الأذكىاء في تربية الأبناء»، تأليف عبد التواب يوسف، صدر ضمن سلسلة اقرأ التي تصدر بالقاهرة.

- «المديح»، تأليف سامي الدهان، صدر ضمن سلسلة فنون الأدب العربي التي تصدر بالقاهرة.



★ د. حسين مؤنس ★

- «المخطوطات الجغرافية العربية في المنحف البريطاني» ، إعداد الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ، صدر عن قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي .
- «الطب الإسلامي» ، تأليف مانفريد أولمان ، ترجمة الدكتور يوسف الكيلاني ، صدر عن وزارة الصحة الكويتية .
- «دور الكاتب في المجتمع الحديث» ، محاضرة ألقاها الدكتور طه حسين باللغة الفرنسية في عام ١٩٥٢ م ، وذلك بالمؤتمر الدولي للفنانين المنعقد في فينيسيا من نفس العام ، ترجمها إلى العربية فؤاد دواره ، نشرتها مجلة «عالم الفكر الكويتية» .

عن رابطة الكتاب الأردنيين .

- «عمان» ، تأليف الدكتور محمد حسن عبد القادر ، صدر في عمان بمساعدة من الجامعة الأردنية .
- «شباب الأردن في الميزان» ، جمعه وأعدّه كايد مصطفى هاشم ، صدر عن مكتبة الشرق ومطبعتها بعمان .
- «عاشق مؤاب» ، ديوان شعري للشاعر مُررُوق البطوش ، صدر عن دار الطباعة والنشر بعمان .
- «الوحدة الاقتصادية العربية» ، تأليف غالب الحمود ، صدر عن جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان .
- «جولة العرق» ، مجموعة قصص قصيرة تأليف محمد طمليّة ، صدرت عن مطبعة التوفيق بعمان .
- «دراسات في الفلكلور الأردني» ، تأليف توفيق أبو الرب ، صدر عن وزارة الثقافة والشباب بعمان .
- «المجد المنحوت» ، رواية تأليف عبد الحميد الأنشاصي ، صدرت عن وزارة الثقافة والشباب بعمان .
- «من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة» ، قصص للأطفال إعداد فخري قعوار ، صدرت عن وزارة الثقافة والشباب بعمان .

* كتب جديدة *

- «التعليم القومي والشخصية الجزائرية» ، تأليف الدكتور تركي رابح ، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .
- «الشيخ عبد الحميد بن باديس - فلسفته وجهوده في التربية والتعليم» ، تأليف الدكتور تركي رابح ، صدر في طبعته الثانية عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .

لجنة للفنانين التشكيليين

في فلسطين تم انتخاب لجنة للفنانين التشكيليين وذلك للإشراف على المعارض الفنية والعناية بشؤون الفن . يرأس هذه اللجنة الفنان سليمان منصور .

* كتب جديدة *

- «عايزين نشوف بكره» ، ديوان شعري لـ «ابن النبل» ، صدر عن منشورات فلسطين المحتلة .
- تأليف أكرم هنية ، صدرت عن دار الكاتب بالقدس .
- «الفارس الذي قتل قبل المبارزة» ، ديوان شعري للشاعر عبد الناصر صالح ، صدر في فلسطين .
- «فلسطين عبر ستين عاماً» ، تأليف اميل الغوري ، صدر في فلسطين .
- «قبلة على خد الوطن» ، مجموعة شعرية للشاعر أحمد

* كتب جديدة *

- «تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي ١٩٣٠ - ١٩٧٠ م» ، تأليف الدكتور محمد جابر الأنصاري ، صدرت عن دار المعارف .
- «جزيرة فيلكا - لحات تاريخية واجتماعية» ، تأليف خالد سالم محمد ، صدر في الكويت .
- «المساجد» ، تأليف الدكتور حسين مؤنس ، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة «عالم المعرفة» .

بالذكر والاحترام والتقدير ، ولكن دون أن يتم ذلك مع إغفال جهود المعاصرين ومتابعة الأشواط التي قطعوها ، ففي هذا ضرر كبير للفكر ومسيرته وإصدار لجهود الطاقات الشابة !!.

وأحسب أنني شرعت في إعداد المعجم منذ صيف عام ١٩٧٢ م ، وكانت تمر بي فترات أنشطتها فيها ، وفترات تحبسي فيها المشاغل والمشاكل والعيادي عن الانهالك في العمل !!.

ويستأيني إرهاق شديد ، وأقف أحياناً لأتساءل : هل استطع حقاً أن أنجز هذا العمل الضخم مع ما فيه من مشقات وصعوبات ؟!!.

ولكنني وطئت نفسي على ألا أترجع عن إنجاز عمل اقتنعت بفائدته وضرورته ، فعلى إذن أن أبذل جهدي ، وعلى الله التوفيق .

وأحياناً كنت أقول لنفسي : إن هذا العمل قد استهلك وسوف يستهلك كثيراً من وقتي ، وهذا يمنعني من إنجاز كثير من الدراسات الضرورية الهامة ، وهو مع ذلك عمل غير إبداعي ، وإنجازته سوف يكون على حساب الحد من نشاطاتي الفكرية والخيولة دون إنجاز أعمال إبداعية !!.

ولكنني كنت أطرده أمثال هذه الخواطر من ذهني ، وأحاول مواساة نفسي وتوطئتها على العمل والتضحية في سبيل الأمة ، ووضع لبنة حقيقية صلبة في صرح الوحدة التي أتلف إليها ، ثم وضع مرجع أمام أصحاب المواهب والدارسين والباحثين يختصر لهم المتاعب ويهد لهم السبل الوعرة ويعرفهم بأشقائهم في كل مكان من أرض العرب !!.

حينئذ أضرب به قوسي بحجيمي وأسعابي لا أكون المضطحي الوحيد ، فالطريق أمامي ملأى بآخرين ، ولعل شاعرنا الكبير المرحوم خير الدين الزركلي قدوة حسنة لي ولغيري ، حيث قضى خمسين عاماً في تصنيف معجمه الكبير (الأعلام) ، وكم من فائدة وفائدة تحققت لنا من (الأعلام) ؟!!.

إنها كبيرة وكبيرة وكبيرة ، والدارسون على أنواع دراساتهم وبحوثهم أعرف الناس بقدرها ، فمعجم (الأعلام) هو بداية الطريق في كل دراسة ، نقول صفحات المعجم فنجد نبذة مقتضبة عن الشخص الذي ندرس أعماله ثم أسماء مؤلفاته ، والكتب التي تحدثت عنه وأوردت أخباره ، ونرجع إلى الكتب لتدلنا على كتب أخرى إن كانت هناك كتب أخرى لم يذكرها الزركلي ، وقلماً توجد ، وهكذا تتمكن من إنجاز دراستنا بعد أن وقُر علينا شاعرنا الكبير مشقة البحث الطويل المجهد في بطون أكداش من المجلدات الضخمة عن ضاللتنا دون أن تكون لنا معرفة مسبقة بمسئقها ، كصائد اللؤلؤ الذي يغوص مراراً بحثاً عن الأصداف في أعماق البحر ويكسرها .. ولكنه لا يجد بُغيته إلا في واحدة من خمسين تقريباً !!.

كنت أواجه يوماً بعد يوم أموراً تقنعني بأن المعجم ضروري ، وبأنه ينبغي علي أن أتابع المسيرة باذلاً جهدي لاجتياز العقبات مهما كان نوعها !!.

حميدة الصولي ، صدر عن منشورات الاخلاء .

● « في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج » ، تأليف حسين اللوار ، صدر عن دار المعرفة للنشر .

● « ديوان محمد الشرفي الصفاقسي » ، تحقيق وتقديم محمد محفوظ ، صدر عن الدار التونسية للنشر .

● « البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى

نافذة

نحو إعداد معجم للكتاب العربي

لست أدري متى التفتت في ذهني فكرة إعداد معجم للكتاب العربي أحصي فيه أسماء المؤلفين العرب وأسماء مؤلفاتهم المنشورة بدءاً من مطلع هذا القرن ، ثم أصنّفها بحسب أنواعها بحيث يسهل الرجوع إليها ومعرفتها في يسر وسهولة !!

ولكنني كنت أشعر بالحاجة الماسة إلى مثل هذا المعجم وأنا أدرس بعض الأمور والقضايا فأجد صعوبة بالغة في معرفة أسماء الكتب التي تعالج الموضوع الذي أعكف على دراسته !!

تمّ تضاعف إحساسي بأهمية هذا المعجم حينما كان يسألني طلابي عن أشهر الروائيين العرب أو أشهر القاصين أو الشعراء أو أصحاب الدراسات النقدية فلا يتفتق ذهني إلا عن أسماء طائفة من المشاهير ممن أصابوا الشهرة في بداية هذا القرن حتى منتصفه من أمثال شوقي وحافظ والزهاوي والرصافي وأبي ريشة والقروي وغيرهم في مجال الشعر ، وطه حسين والعقاد وشوقي ضيف ومحمد مندور في مجال الدراسات الأدبية ، وتزداد المشكلة تعقيداً حينما نهمّ بذكر أشهر الروائيين فلا نذكر سوى نجيب محفوظ ومحمد فريد أبا حديد ومحمد عبد الحليم عبد الله وطائفة أخرى من المصريين فقط ، ثم نوشك ألا نجد روائياً عربياً من قطر عربي آخر ، وفي مجال المسرحية نذكر توفيقاً الحكيم ثم لا نكاد نجد ثانياً !!

وهكذا فقد ترسخت في أذهاننا أسماء الرواد فقط ، بينما لم ترسخ فيها أسماء الأدباء الذين يحيون بين ظهراتنا !! ..

ثم إن الأسماء التي ترسخت في أذهاننا هي لبعض المشاهير من مصريين على الأغلب ثم من سوريين وعراقيين ولبنانيين وفلسطينيين ، ثم لا نكاد نعرف من الأقطار الأخرى أسماء تستحق الذكر !!

ثم إن الأسماء التي نحفظها هي لرعيال الرواد فحسب ، وهم جديرون

عبد أحمد ، صدرت في القدس .

* كتب جديدة *

● « الحريق حتى الإخضرار » ، مجموعة شعرية للشاعر

٦ - ثم سيتسنى للعرب بإذن الله أن يعملوا على توحيد الجهود وصَبَّ الطاقات العربية كافة في قالب واحد أو مجرى واحد ، وسيكون هذا الأمر لو تحقق فائدة ضخمة جداً ، إذ أن صب إبداع وخلاصة جهود الأدمغة العربية في قالب واحد أمر عظيم لا يستهان به ، وسوف يؤدي إلى سير الأمة نحو معارج النهضة والتقدم والمجد !!.

● «الهوى قدرى»، مجموعة شعرية للشاعر السعودي عبد الله

وإني في النهاية أتمنى أن يقتنع المسؤولون في وزارات الإعلام والثقافة والتربية والأوقاف .. العربية والمؤسسات الرسمية والخاصة والثقافتون كافة بأهمية هذا المشروع وأن يوافوني بأخبار حركة النشر وبمواصفات كتبهم وموضوعاتها مشكورين !! ..

سورية

صدر عن منظمة الخليج للاستشارات الصناعية بالدوحة .



* دوستوفسكي *



* أبو العلاء المعري *

ديوان المعري مترجماً

أصدرت إحدى دور النشر الفرنسية ترجمة لديوان
- المفكر والشاعر العربي - أبي العلاء المعري مشتملة على
مختارات من «سقط الزند» و «اللزوميات» وكذلك «رسالة الغفران» .

دوستوفسكي في الضمير الإنساني اليوم

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة الروائي الروسي
(دوستوفسكي) عقدت في (باريس) ندوة موضوعها
«دوستوفسكي في الضمير الإنساني اليوم» ، نوقش فيها عملان
من أعماله وهما «القرين» ، و «ذكريات من منزل الأموات» . والمعروف
بأنه ولد عام ١٨٢١ م ، وتوفي عام ١٨٨١ م . تتميز رواياته بالتحليل
النفسي العميق . من أهم أعماله «الإخوة كرامازوف» و «الجريمة
والعقاب» .

معرض لأعمال بيكابيا

أقيم في قصر (الكونبفريه) بباريس معرض عن أعمال رائد
الفن التجريدي الفرنسي «فرانسيس بيكابيا» ، ضم مجموعة

من اللوحات التي تصور مراحل تطوره الفني المختلفة من تأثيرية وتكعيبية
وتجريدية الأمر الذي جعل له مكاناً بارزاً في تاريخ الفن المعاصر ، إلى
جانب ذلك عرضت نماذج من الديكورات التي كان يصممها للمسارح

وبعض الملابس ، كما ضم المعرض بعض الوثائق الأدبية ذلك لأنه كان
مغمراً بالكتابة ، فهو فنان فرنسي شارك في معظم تيارات الفن المعاصر إلى
جانب نشاطات أخرى له .



السيارة الهيدريد المستهلك الذي يتم التخلص
منه عن طريق فتحة موجودة في قعر الخزان .
ويضاف هيدريد جديد عند الحاجة عبر فتحة
موجودة في أعلى الخزان في محطة تعبئة الوقود .
وتبين الصورة المجاورة جهاز استحصال
الهيدروجين وهو موضوع في مستودع السيارة
(طبعاً لا يزال في مرحلة التجارب) .

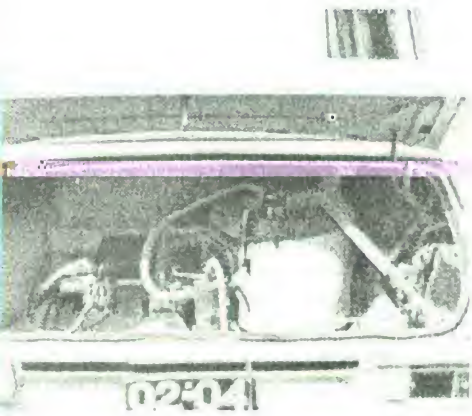
الطائرة . ولقد أمكن في الماضي استخدام
الهيدروجين (بجالاته الغازية) كوقود
للمحركات ، لكن حفظه تطلب استخدام
خزانات ثقيلة .

وقد قامت الشركة الهندسية المتحدة
البريطانية بصنع محرك يعمل بالهيدروجين .

ولتجنب مشاكل حفظ الهيدروجين ونقله فقد
ارتأت الشركة المذكورة أن يتم توليد الهيدروجين
على ظهر السيارة بالذات قبل حرقه . وبموجب
هذا التصميم الإنكليزي تزود السيارة
بالهيدروجين على شكل هيدريد (وهو مركب
كيميائي مخلوط من معدن جديد بخليط رقيق ،
يوضع في خزان السيارة على شكل مسحوق
ناعم . ويستعمل في غالب الأحيان هيدريد
المغنيزيوم أو هيدريد الحديد والتيتانيوم .

يتم تسخين الهيدريد فينطلق الهيدروجين
الذي يمتد إلى غرفة الاحتراق ، ويتجمع بخزان

من المعروف أن الهيدروجين عنصر قابل
للاحتراق ، وهو يعطي لدى احتراقه كمية كبيرة
من الطاقة لذلك فقد فكر العلماء في
استخدام الهيدروجين عوضاً عن البنزين
في التطبيقات الصناعية المختلفة وبشكل
خاص في السيارات والطائرات .
لكن المشكلة الرئيسية في ذلك تكمن في
صعوبة تخزين الهيدروجين ونقله بالسيارة أو





مجلد موسع عن التراث الفلسطيني

يقوم قسم الدراسات الثقافية العربية في (باريس) ، التابع لمنظمة (اليونسكو) التي تتخذ من العاصمة الفرنسية مقراً لها ، وبالتعاون مع مركز الدراسات الفلسطينية وعدد من الباحثين والمهتمين بالتراث والفولكلور الشعبي الفلسطيني ، بإصدار مجلد موسع عن التراث الشعبي الفلسطيني .

معرض للفن الأرجنتيني

أقيم في (باريس) معرض ضم أشهر أعمال مجموعة من فناني الأرجنتين متنوعة بين الرسم والنحت ، معظمها تمثل مراحل من تاريخ الأرجنتين ، كما توضح أيضاً الملابس الشعبية والتقليدية .

*** أحدث الكتب ***

- «سارتر أسيراً»، تأليف ماريوس، صدر في باريس.
- «أوسكار وايلد»، تأليف فيليب جوليان، صدر في

باريس . والمعروف بأن «أوسكار» أديب أيرلندي .
 • «أتروك» . رواية تأليف الروائي الفنلندي ميكا والتاري ،
 صدرت مترجمة إلى الفرنسية عن «دار أوليفيه أوباز» .

● «شباب تين»، تأليف فرانسوا ليحيه، صدر في باريس ويتكلم عن حياة الناقد والفيلسوف الفرنسي «ابوليت تين».

● « غوته قال لي » ، كتاب يشتمل على آراء الكاتب الألماني الشهير « يوهان غوته » من تأليف بيير دي بودفير ، صدر في باريس .

● « قاموس علم النفس » ، تأليف نوريير سيامي بالاشتراك مع الأميركي (ويكلاند) واليوناني (دراكوليدس) والمؤرخ السويسري (أكبرغر) ، ويعد أحدث القواميس ، وقد صدر في باريس .

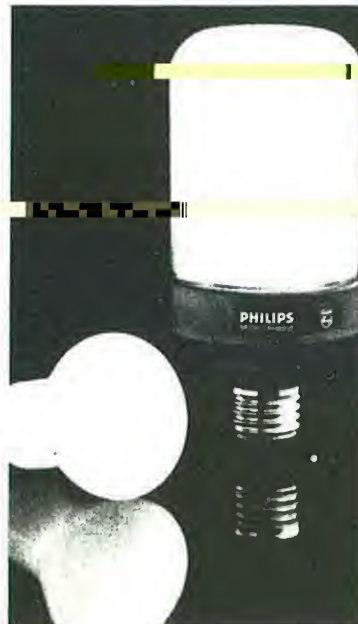
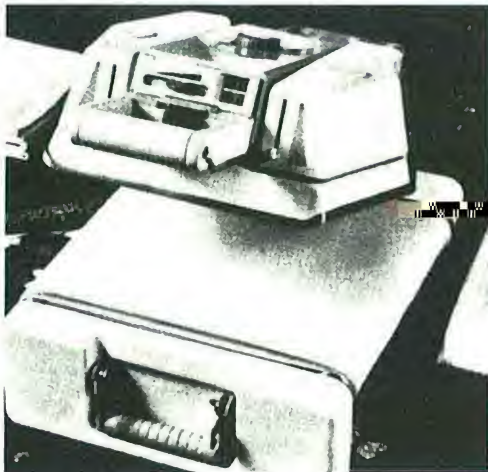
● «شارل الخامس»، تأليف فيليب أولانجيه، صدر في باريس. [شارل الخامس ولد عام ١٥٠٠ م، وتوفي عام ١٥٥٨ م].

● «دور - حياته، أعماله»، كتاب صدر في باريس عن الفنان الألماني الذي ذاع صيته في القرن التاسع عشر، تأليف فدجا انزلوفسكي [دور ولد في عام ١٨٧١م، وتوفي عام ١٩٢٨م].

● «کتابات عن الرسم»، تأليف فيليب سوبو، صدر عن دار لاشيتال وريتير بباريس.

● « علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية » ،
معجم موسوعي في أربعة أجزاء ، تأليف الدكتور رشدي فكار ،
صدر عن دار النشر العالمية غوتنبر .

المصابيح العادية في الشكل الخارجي ، وهو
 ليس في الحقيقة إلا مصباحاً كهربائياً يعمل جزو
 التيار الكهربائي ضمن بخار الزئبق الموضوع
 تحت ضغط منخفض فينتج الضوء فوق
 البنفسجي ، ويتحول هذا الضوء إلى ضوء
 مرئي بواسطة مسحوق متألق طُلي به المصباح



استطاعت سُرَّةُ (فَيْبِلُس) أن تنتج مصباحاً كهربائياً جديداً يعيش مدة أطول بخمس مرات عن المصابيح الكهربائية العادية .
ويوفر المصباح الجديد (٧٥) في المئة من الطاقة التي يستهلكها مصباح عادي (ذو الفتيل) المعروف بمصباح (أديسون) .

أما المصطلح الجديد فهو مصطلح -تسليم على اهتزازات ذرات غازية) ويعرفها العامة باسم (نيون أو فلورسنت) بوجودها في الأنابيب المفرغة الكهربية.

طريق مرور التيار الكهربائي داخل عمود من الغاز . وهذه الطريقة عملية أفضل من ناحية توفير الطاقة وأفضل من تسخين فتيل المصباح العادي .

أما الآن فقد استطاعت شركة (فيلبس)
أن تضع في السوق مصباحاً جديداً يشبه



« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكّنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

(سورة النور ، الآية ٥٥)

معالم النهضة

يضع فيه كل زمن متجدد أشكاله الحية التي تضمن له التطبيق ونهيه لنوره أن لا تحجبه الظلمات .

لقد بدأت النهضة الإسلامية مع صيحة جمال الدين الأفغاني ، مع بدايات القرن ، وما تلا ذلك من محاولات «بناء الإنسان المسلم» ليستعيد مكانته في التاريخ ويصنع حضارته ، ولكن الوسائل العلمية القائمة على «سنن إصلاح المجتمعات» كانت تنقص تلك الدعوات وحتى البرامج اللاحقة لها ، إذ انها كانت في «محصلتها الأخيرة» تهدف إلى أن تمد «المجتمع الإسلامي» بالوسائل الملائمة للدفاع عن ذاته أو لتبرير نفسه بدل أن تقوم بتحويل «الشروط الواقعية» و «الأساسية» التي تكون نتائجها «بمقتضيات السنن» تحولاً للمجتمع من موقف «تبرير الوجود والدفاع عن النفس» إلى موقف «وسائل القوة التي يملكها» و «العتاء الحضاري» الذي يسهم به .

ومع أن الدفاع عن قيم الأمة ومثلها قد حفظ التيار الإسلامي وسط تيارات متعددة إلا أن معطيات «القبالية للاستعمار» قد تركت دون مساس ، فلم يكن هناك منهج بناء خلاق يقضي على السلبيات ويسير بالأمة نحو «إيجابيات الابتكار» وصناعة «التسييرات المادية» وامتلاك «وسائل القوة» ، لقد اقتصر على إظهار مزايا ما عندنا من مُثُل عليا ومنهج صالح لكل زمان ومكان ، وأظهرت نواقص المناهج الرأسمالية والاشتراكية على السواء ، ولكنها لم تقل لنا ما هي السبل العلمية المتاحة لتحقيق منهجنا المبدع الخلاق الصالح لكل زمان ومكان .

إن ذلك لا يُعزى إلى «فقدان الوسائل» وإنما يرجع إلى فقدان «الأفكار الصحيحة» فهي وإن وجدت فإن تيار اللامعقولية يغرقها في بحره الأسن .

لقد ابتدأ العالم الإسلامي يقظته في الوقت الذي ابتدأت اليابان نهضتها تقريباً ، وفي خلال نصف قرن تقريباً كانت اليابان قد دخلت «أسرة القوى الكبرى» ، لقد أنشأت اليابان جميع «الشروط العلمية» المتفقة مع «سنن بناء الحضارة» لتحقيق تلك الغاية بينما حمل منهجنا

اليوم والقرن الخامس عشر تدق ساعته الكونية أبواب التاريخ لتسير مع فجره الأمم نحو غاياتها التي رسمت ، وأهدافها المؤهلة لها خيراً أم شراً .

فإننا لا نريد لأمة الإسلام وقواه الحركية استلاماً للسلطان ولزمام «قيادة البشرية» في غير وضوح رؤية علمية شمولية واعية حتى لا تكون محبطة ومعيقة لمجد حضارة جديدة هي مهوى أفئدة البشر .

لا نريد لها : استلاماً للسلطان خاوياً من النور الإلهي الذي يجب أن تكون أسسه وتعاليمه هي السلطان الموجه للأمة ، فليست غاية أمة الإسلام وقواه الحركية تكراراً لمرحلة الانحراف في الحكم منذ الانحراف عن مبدأ «الشورى» - نقض عروة الحكم - وحتى ختام الانحرافات - نقض عروة الصلاة - ، فإن المشكلة لا تكون حلاً ، وسبب الداء لا يكون علاجاً . . لا نريد لها ، كذلك : تغليباً لمذهب إسلامي على آخر ، أو تبني أي حكم في مسألة أو آراء فرقة اجتمعت على رأي . . !!

لا نريد للسلطان أن يتبنى مذهباً أو فرقة تفرض فهمها ورأيها على الآخرين فتبتدئ مرحلة الصراع المذهبي من جديد ، وتتناحر الأمة فيما بينها فيكون الاختلاف المنهى عنه والشقاق المدمر .

وإنما نريد لها أن تكون «إسلامية» ، تزدهر تحت ظلها الوارف مائة مدرسة ومدرسة ، وتتفتح فروعها بأزهار الفكر المتنوعة تحت ضوابطها العامة وقواعدها المرنة ، «وتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» .

فخلاف الإفهام لا يفسد للود قضية :

في الرأي تصطرع العقول

وليس تضطغن القلوب

وهذا السلطان كذلك ليس إحياءاً لأشكال ماضى زمنها وممرت في صفحات التاريخ . . التاريخ المكتشف الدائم لأشكال ووسائل متجددة وإنما هو عودة إلى منهج خالد لا يموت ، هو كأحد الحقائق الكونية الباقية

بمّلم : إبراهيم بن علي الوزير

نحو المستقبل

- ١ - تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء^(١) أن يرفعها .
- ٢ - ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء .
- ٣ - ثم يكون ملكاً عضوضاً فيكون ما شاء الله ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها .
- ٤ - ثم ملكاً جبرية .
- ٥ - ثم خلافة على منهاج النبوة .

وان أمة الإسلام والقرن الرابع عشر يؤذن بدواع تمر في معظمها اليوم ، بالمرحلة الرابعة - الحكم بالقوة المسلحة - أي الانقلابات الجبرية ، جزاء غفلتها عن حقها وانحرافاتها عن المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . وتبشير المرحلة الخامسة ، اليوم ، لأنحة على الأفق تبشر بفجر لا يظلم نوره ، يحقق لها تأويل قول الله تعالى :

﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٣٣) .

وقول نبيها : « ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل »^(٢) .

وأمة الإسلام بتبشير المرحلة الخامسة التي ومض بها الغيب خلال نور الوحي مدعوة ، وبعد الدروس البليغة التي تلقاها عبر العصور والأجيال والأزمات أن تتخلص من أسباب سوءاتها وتصنع أسباب عزتها وكرامتها وما يؤهلها لاستلام زمام قيادة البشرية نحو حضارة لم تعرف البشرية لها مثيلاً أو ضريباً .

إن عليها أن تتجاوز سلبياتها جملة وتفصيلاً وتطهر تفكيرها العام من الأفكار الخاطئة التي لا يساندها عقل ولا علم ولا فقه لسنن الله ولا يضيء ألقها الوحي فيعصمها من الزلل .

ومع التمهيد للمرحلة الخامسة سيكون من مهام المسلم في القرن الخامس عشر الهجري : إقامة « دولة الإسلام » على الأرض . . الدولة التي تضم « الديار الإسلامية » والتي تتيح لخصائص الشعوب المتنوعة : الثماء والأزدهار ، والتي تفجر طاقات الحرية في كل وحدة من وحدات

للنهضة بمختلف صوره التقليدية والسلفية والخاطئة والثورية المزيفة كل عوائق الاحباط عن التقدم خطوة واحدة في سبيل إنشاء شروط « حضارة » . . . وهكذا لم تصل هذه النهضة إلى غايتها على مدى أكثر من مائة عام ، فهي قد اتجهت إلى ما أطلق عليه مفكر علم الاجتماع (مالك بن نبي) : « الشيئية » أي تكديس الأشياء بدلا من الاتجاه نحو فكرة مركزية خلاقة مبدعة تشكل مجتمعا وتسير به نحو إيجاد شروط حضارته ذاتها .

ونحن هنا ندرك مع المفكر الجزائري (مالك بن نبي) ضمن حد معين الصلة القائمة بين إدارة وقدرة مجتمع بيني ذاته على « قاعدة حضارة » وليس على « قاعدة منتجاتها » ، وهذا ما يفسر لنا كيف أن اليابان قد نجحت حيث لم يحقق العالم الإسلامي نصراً حاسماً على التخلف ، لأن نشاطه قد طبق في عالم الأشياء والمنتجات بدل أن يطبق ضمن « النسق البشري » و « نسق الأفكار » ، ونعني بالأفكار تلك التي تقوم على أسس من العقل والفهم والعلم . . والمربطة بالعمل الموصل إلى الغايات . . فالسألة لا تتمثل في إعادة تلقين المسلم عقيدته ولكنها تتمثل في إعادة تلقينه استخدام فعاليتها في الحياة وأنها غير عائق له عن صنع حضارة خاصة به ، بل هي دافعة له إليها وضرورة حتمية بالنسبة لظروفه التاريخية والنفسية والمصرية .

إن القرن الخامس عشر الهجري إذا كانت الأمة قد استفادت من دروس القرن الرابع عشر الهجري ، ليدعو هذه الأمة إلى اعتداد منهج العقل والفهم والعلم في ضوء القرآن الكريم « دليل العمل » لبناء الإنسان ومن ثم انطلاقه لإنشاء حضارة .. البشرية كلها ترقب بزوغ فجرها المنتظر .

وفي القرن الخامس عشر الهجري سيكون من مهام المسلم تصحيح الانحراف الذي اعتري مسار الأمة ، وذلك بإعادة « العروة الأولى » التي نقضت بنقض « عروة الحكم » وتحقيق بشارة رسول هذه الأمة ، تلك البشارة الواعدة والموجهة والمهذبة :



(ج) محكمۃ الكتاب والسنة العليا :

تختار هذه المحكمة وفق مواصفات وقواعد يحددها «دستور الأمة» يرجع إليها عند الاختلاف والتنازع مع أولي الأمر ، وحكمها هو القول الفصل .

وفي القرن الخامس عشر الهجري يجب أن تنجز أمة الإسلام ودولة الإسلام :

«العدالة المالية» في توزيع الثروة واكتسابها بإقامة اقتصاد تعاوني تكافلي يضع منهج الإسلام في السياسة المالية موضع التنفيذ ، وبهيئ للمال أن يدور دورته الطبيعية ، فلا يكون دولة بين الأغنياء . . إذ بهيئ «المنهج الإسلامي المالي» بطبيعته الفريدة ما يكفل «الحقوق الأساسية» للإنسان : «حق العمل وتوفيره» وما ينتج عنه من «مسكن ملائم» و «قوت كاف» و «علاج» و «تعليم» و «راحة» و ضمانات حين «العجز» و «الفرم» و «نقص الكفاية» فيم بذلك «الأخوة الحققة» و «الجسم الواحد» الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وفي القرن الخامس عشر الهجري على الأمة وقادتها ودعاتها أن تحمل : «رسالة الخير» إلى ما تطلع عليه الشمس في الأرض التي وضعها الله للأنام فتملاً حياتهم بنور الخير الذي يمنحهم أقصى ما يمكن من سعادة النفس وطمانيتها ، وسعادة الحياة وزينتها وبهجتها ، وما يتيحه العقل البشري من تيسيرات مادية ، وفوق ذلك تمهد للإنسان النعيم الخالد الذي لا يزول ولا يحول ، ولا يبغي الإنسان عنه حولا في دار الإقامة الدائمة حيث ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

إن برسالة الخير وحدها تحققت في واقع الحياة وفي الأنظمة القانونية المطبقة في دار الإسلام ، وفي الأنظمة القانونية الدولية حقوق الإنسان لا كما هي في القرن العشرين مجرد إعلان له صفة الإلزام المعنوي المجرد من أي قوة أو صفة قانونية تشريعية تجعله حقيقة واقعة في حياة الناس . . ولقد لخص الإمام المجدد أبو الأعلى المودودي هذه الحقوق كما طبقها الإسلام واقعاً في حياة الناس القانونية والعملية مع مقارنتها بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان . . أجل وأوفى بيان مدعوم بأدلة الكتاب المبين والسنة المبينة والتطبيق العملي ، وجودة هذا التبيين والتوضيح نرى أنه من المفيد الذي يزيد الهدف العظيم : «الخير في الأرض» جلاءً ووضوحاً ، أن نورد هنا بنصه :

الإسلام وحقوق الإنسان الأساسية

إن تصور حقوق الإنسان الأساسية ليس جديداً علينا نحن المسلمين ، وقد يبدأ في نظر الآخرين بميثاق الأمم المتحدة أو الـ (Magna Carta) الإنجليزي ، لكن بدايته عندنا بعيدة في القدم والعراقة .

المجتمع ضمن «وحدة قواعدها العامة» و «أصولها الواحدة» وعلى أساس من السلطان المنبثق من الأمة «باختيارها» وإرادتها الحرة ، وتحت رقابتها العامة ، رقابة كل فرد في الأمة . . والخاصة عن طريق المؤسسة الخاصة بالرقابة . . . ذلك السلطان القائم على المؤسسات حتى لا تتيح الأمة لطاغية الظهور أو الاستعلاء ، وحتى تطبق ما أمرها رسولها محذراً ومنذراً .

«كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه عليه قصراً . . أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ويلعنكم كما لعنهم» (٣) .

والأطر هو : «الرباط والعقد» . . والقصر هو : اتخاذ ما يضمن من الوسائل أن لا يفرط مستبد على الأمة أو يطغى . ولا يتحقق ذلك كما يتحقق في قواعد موضحة تبين . . وعقود مفصلة لمؤسسات لا يمكن تجاوزها مع استفادة دائمة من تقدم الإنسان في وسائل الخير .

تلك المؤسسات هي :

١ - مؤسسة أولي الأمر ، وهم :

(أ) السلطان التنفيذي «رئيس الدولة» بالترشيح والانتخاب والبيعة وفق مواصفات يحددها دستور الأمة .

(ب) السلطان التنظيمي والتشريعي «مجالس الشورى» بالانتخاب وفق مواصفات وقواعد يحددها «دستور الأمة» .

٢ - السلطان القضائي :

(أ) «القضاء العام» وفق شريعة الله وفقه الإسلام العام - القانون العام - وهو حر . . لا سلطان لأحد عليه .

(ب) الاحتساب العام :

الاحتساب حق لكل فرد من أفراد الأمة بشكل عام ، وإقامة مؤسسة من مؤسسات الدولة تقوم بهذه المهمة لا يتعارض مع حق الأفراد في الاحتساب الفردي ، إذ هو تأكيد لهذا الحق نيابة عن كل الأمة ، وهو إحدى ضمانات العدل لتطبيق الشرع وحماية الأمة من التعسف في استخدام التشريعات والنظم .

والمهمة الأساسية لهذه المؤسسة هو تتبع أي انحراف عن معروف ، أو إخلال بحق أو اتجاه إلى منكر ، أو إخلال بتشريع ، أو تعسف في تطبيق قانون . . أو مظلمة تقع على مخلوق . . ومتى توافرت لديها أدلة أي قضية من هذا النوع تقدمت إلى القضاء ليقول كلمته الفصل .

وأرى من الضروري - قبل إلقاء الضوء على حقوق الإنسان الأساسية - أن أعرض باختصار لبداية فكرتها .

البحث عن الحقوق الأساسية .. لماذا؟

من العجيب حقاً أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لا يزال البحث والسؤال عن حقوقه الأساسية يظهر بين أفرادهم أنفسهم . فالخلوقات الأخرى - وما أكثرها في هذا الكون - أعطتها الفطرة حقوقها تلقائياً ، ولا تزال تناها دون تحمل عناء التفكير في أمرها ومشقة السعي للحصول عليها . ولكن الإنسان وحده هو المخلوق الذي يظهر السؤال عن حقوقه وتقتضي الضرورة تحديدها وتعيينها .

كذلك من العجيب أيضاً أن أي نوع آخر من المخلوقات في هذا الكون لا يعامل أفرادها كما يعامل الإنسان بني نوعه ، فحتى الحيوانات لا ترى نوعاً منها يهاجم نوعاً آخر من أجل اللذة المجردة ، أو من أجل أن يصبح حاكماً عليه وسيداً . وإذا كان قانون الطبيعة قد جعل حيواناً غذاء لحيوان آخر ، فإن تعدي الأخير وهجومه على الأول يقف عند حد الغذاء لا أكثر ولا أقل ، وأي حيوان مفترس لا يطارد الحيوانات الأخرى دون سبب بعد أن يشبع غريزة الجوع في ذاته ، فهو لا يسلك مع بني جنسه ما يسلكه الإنسان مع أفراد نوعه . واختيار الإنسان هذا السلوك غير العادي في الدنيا هو في الغالب نتيجة ما حباه الله من فضل وشرف وعبقريّة وقوة إبداع .

إن السبب لم تجهز حتى اليوم جيوشاً حربية كرامة ، كذلك لم تقم ضفدعة بإغلاق أفواه غيرها من الضفادع ومنعها من الكلام والحديث . فقط الإنسان وحده هو الذي رأى ألا حاجة به إلى قوانين الله تعالى ، وطفق يستغل ما منح من قوى وطاقات فإذا به يصب جحيم الظلم والجور على بني جنسه . ومنذ وجد الإنسان على وجه الأرض والحيوانات لم تزهق أرواح آدميين بقدر ما أزهق الإنسان من أرواح بني نوعه في الحرب العالمية الثانية وحدها مما يدل دلالة واضحة على أن الإنسان يجهل تمام الجهل حقوق الأدميين الأساسية .

والله وحده هو الذي هدى الإنسان في هذا المجال وعرفه حقوق الإنسان عن طريق أنبيائه ، لأن خالق الإنسان الحقيقي هو الوحيد الذي بمقدوره تحديده حقوق خلقه ، ومن ثم فقد ذكرها لنا وبيّنها بالتفصيل .

حقوق الإنسان في العصر الحاضر

يجدر بنا قبل أن نخوض في الحديث عن بنود الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان أن نلقي نظرة عابرة على تاريخ تطور الإحساس بحقوق الإنسان :

(أ) لم يكن الـ (Magna Carta) الذي طبّقه الملك « جان » في

إنجلترا عام ١٢١٥ م ، إلا نتيجة ما مارسه أمراؤه « البارونات » عليه من ضغط ، فكان بمثابة معاهدة بين الملك وأمرائه ، وجاءت موادها في جانب مصالح الأمراء بقدر أكبر ، على حين لم يشتمل أي بند فيه على شيء يتعلق بحقوق العامة من الناس في قليل أو كثير . فلما تفحصه الناس في العصور التالية ، وقرأوا بين سطوره ما قصده كتّابه الأصليون من معنى تملكهم الدهشة والخيرة ، ورأى فيه خبراء القانون في القرن السابع عشر الميلادي أنه منح الشعب الإنجليزي حقوق التحقيق في الجريمة أمام مجلس قضاء وجهاً لوجه . والتظلم ضد الحبس دون اقتراف جريمة (Rights of Habeas Corpus) والتحكم في سلطات فرض الضرائب .

(ب) أثر ميثاق (Tom Paine) ١٧٣٧ - ١٨٠٩ م ، الخاص بحقوق الإنسان في أفكار الغربيين تأثيراً كبيراً إذ أشاع هذا الميثاق فكرة حقوق الإنسان في الدول الغربية على نطاق واسع عام ١٧٩١ م ، ولم يكن هذا الشخص يقول بدين الهامي بل على العكس كان ذلك العصر عصر الثورة على الدين ، ومن ثم فهم عامة الغربيين أن الدين يخلو من تصور لحقوق الإنسان .

(ج) كان « إعلان حقوق الإنسان » (Declaration Of The Rights Of Man) الذي ظهر عام ١٧٨٩ م ، أهم وثائق الثورة الفرنسية ، وكان ثمرة الفلسفة الاجتماعية في القرن الثامن عشر خلاصة نظرية « روسو » العقد الاجتماعي .

وقد تضمن الحقوق الفطرية فيما يختص بحاكمية الشعب والحرية والمساواة و « الملكية » ، كما شمل أيضاً حق التصويت والانتخاب ، وحق التشريع ، وحق تحكم الرأي العام في فرض الضرائب ، وحق التحقيق في الجرائم أمام مجلس قضاء (Trial By Jury) وغيرها من الحقوق . وقد وضع مجلس التشريع الفرنسي في عصر الثورة هذا الإعلان كي يوضع في بداية الدستور على أن تراعى موادها وينوده عند تدوين الدستور .

(د) الإصلاحات العشرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد حوت معظم الحقوق المترتبة على فلسفة الديمقراطية البريطانية .

(هـ) الإعلان الهام لحقوق الإنسان وواجباته الذي قبلته الدول الأميركية في مؤتمر « بجوتا » عام ١٩٤٨ م .

(و) إجازات الأمم المتحدة في ظل الفلسفة الديمقراطية كثيراً من الموائيق الخاصة بحماية الحقوق وتأكيداتها ، كان آخرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٦ م ، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يعتبر قتل الجنس البشري (Genocide) جريمة دولية .

ثم ووفق في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٤٨ م ، على قرار بمنع



ولو نظرنا إلى الإسلام لرأيناه قد أقر إعلان حقوق الإنسان في كتابه الكريم وهو ما أذاع ملخصه الرسول عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع . ويعد أقدم بكثير من إعلان الأمم المتحدة ، واتباعه فرض على الأمة الإسلامية سواء من الناحية الدينية أم الخلقية . وقد ترك لنا النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون أمثلة عملية لتنفيذ هذا الإعلان لا يعدلها مثيل قط .

الإسلام .. وحقوق الإنسان

وأذكر لكم في السطور التالية مختصراً لما أقره الإسلام من حقوق للإنسان :

(١) حرمة الروح أو حق الحياة

ورد في القرآن الكريم ذكر أول حادثة قتل ، وكانت أول واقعة في التاريخ الإنساني أزهرق فيها إنسان روح إنسان آخر فاقتضى الأمر حينذاك أن يعرف الإنسان احترام الروح ، وحق كل إنسان في الحياة . ثم يقول القرآن الكريم بعد ذكر هذه الواقعة : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٣٢) .

ولقد أقر القرآن الكريم في هذه الآية أن قتل أي إنسان يعد قتلًا للإنسانية جمعاء ، وفي مقابل هذا جعل حماية روح أي إنسان تعدل حماية أرواح النوع الإنساني بأسره . وبعبارة أخرى لو اجتهد إنسان في حماية الحياة الإنسانية فقد أحيا الإنسان ذاته . وبإلهام من جهد خير حتى أن عد مسأولاً لإحياء الإنسانية كلها باستثناء حالتين :

● الأولى : من قتل شخصاً عن عمد يقتل قصاصاً منه .

● الثانية : من عاث في الأرض فساداً فقتله حلال .

فالله تعالى بيّن أصول ومبادئ حماية روح الإنسان منذ بداية التاريخ الإنساني . أما الفكرة التي تزعم أن الإنسان قد خلق في ظلام وتيه ، وأنه قتل العديد من بني جنسه ثم فكّر في مرحلة ما في حتمية الإقلاع عن قتل بني نوعه ، إنما هي فكرة خاطئة من أساسها ، وتقوم على سوء الظن بالله تعالى ، لأن القرآن الكريم يذكر لنا أن الله هدى الإنسان منذ بداية خلقه ، وأن هدايته له تضمنت تعريفه بحقوق الإنسان على الإنسان .

(٢) حماية الضعفاء

والأمر الثاني الذي نخبرنا به القرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أن التعدي على النساء والأطفال والمسنين والجرحى والمرضى أصدقاء أم أعداء ، أمر غير مشروع بأي حال من الأحوال إلا إذا كانوا أنفسهم مشتركين في الحرب ، وما عدا ذلك من أحوال فالإسلام

قتل الإنسان وتوقيع العقوبة على من يرتكبه ، ونفذ في ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ م . وقد جاء فيه تعريف قتل الجنس البشري بأنه القيام بأي فعل من الأفعال الآتية بغية القضاء على أية جماعة (Group) قومية أو جنسية أو أخلاقية (Ethical) أو بعض منها :

١ - قتل أفراد هذه الجماعة .

٢ - إلحاق أضرار بدنية أو عقلية بها .

٣ - فرض ظروف معيشية عليها من شأنها أن تدمر بقاء أفرادها الجسدي كلياً أو جزئياً .

٤ - اتخاذ إجراءات جبرية لمنع التوالد فيما بين هذه الجماعة .

٥ - نقل أولاد هذه الجماعة من شخص إلى آخر بالقوة والإكراه .

ويتضح من مقدمة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي ووفق عليه في ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨ م ، أن من بين جملة أهدافه تأكيد الإيمان بتساوي البشر رجالاً ونساء في العزة والكرامة والأهمية والحقوق الإنسانية الأساسية ، وتحقيق التعاون العالمي في العمل على احترام حقوق الإنسان ومنحه كل الحريات الأساسية دون تفرق على أساس الجنس أو النوع أو اللغة أو الدين .

وتؤكد المادة ٥٥ من هذا الإعلان على أن الأمم المتحدة سوف تزيد من حمايتها واحترامها العالمي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

ولم يعترض ممثلو أي شعب على أية مادة من مواد هذا الإعلان لأنه كان مجرد تعبير عن مبادئ عامة لم يفرض تنفيذها واتباعها على أحد ، فهو ليس معاهدة ينبغي على الحكومات الموقعة عليها تنفيذ بنودها بحيث يفرض عليهم الإلزام القانوني طبقاً للقانون الدولي ، وإنما ذكر فيه بوضوح أن ما تضمنه يعد معياراً نموذجياً يجب الاجتهاد في احتذائه والوصول إليه . ومع هذا فقد امتنعت بعض الدول عن التصويت في جانب هذه الحقوق أو ضدها^(١) .

وأمامكم ما يجري في العالم الآن من وأد لكافة حقوق الإنسان الأساسية في ظل هذا الإعلان وتحت سمعه وبصره ، وممن؟ من الدول العظمى المتحضرة التي وقعت بيديها عليه .

يتضح من هذه العجالة السريعة أمران : الأول أن تصور حقوق الإنسان في العالم الغربي لا تاريخ له ولا وجود قبل قرنين أو ثلاثة . والثاني أن هذه الحقوق - بالرغم من أن العالم ما يفتأ يرددها ويضطن باسمها - ليس وراءها أي سلطة أو قوة منفذة (Sanction) ، بل هي مجرد أمان ورغبات صبت في كلمات والفاظ ساحرة براقية .

يمنع فيه الاعتداء عليهم منعاً باتاً . وهذه المبادئ ليست قصراً على شعبه وقومه بل هي مبادئ ينبغي اتباعها تجاه الإنسانية كلها .
وقد وضع النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر قواعد واضحة ، وكان الخلفاء الراشدون عند إرسائهم للجيش لملاقاة العدو يوصونهم ألا تنال أيديهم - أثناء هجومهم على العدو - طفلاً أو امرأة أو عجوزاً أو جريحاً أو مريضاً .

(٣) صون كرامة النساء

والحق الآخر الذي نعرفه من آيات القرآن الكريم ، وتفصله لنا أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أن عصمة النساء يجب احترامها في كافة الأحوال . يعني أنه لو قبض على نساء العدو أثناء الحرب فلا يجوز لجندي مسلم أن يسهن بأذى ، لأن فعل السوء مع أي امرأة حرام تماماً في نظر القرآن الكريم بغض النظر عما إذا كانت هذه المرأة مسلمة أم غير مسلمة ، من نفس القوم أو من قوم آخر ، من دولة صديقة أم عدوة .

(٤) الحماية الاقتصادية

وثمة مبدأ أساسي في الإسلام هو أن للجائع - تحت أي ظرف من الظروف - الحق في أن يحصل على الطعام ، كما أن للعريان الحق في حصوله على كساء . . . وعلينا أن نقدم للجريح والمريض وسائل العلاج والدواء دون اعتبار لكون هذا الجائع أو العاري أو الجريح أو المريض عدواً أم صديقاً ، لأن هذا حق من الحقوق العامة (Universal) يجب معاملة الجميع على أساسه حتى لو كانوا أعداء . فإن وقع في يدينا أسرى من أفراد العدو ففرض علينا ألا نتركهم جوعاً عرايا ، كما علينا علاج مرضاهم وجرحاهم^(٥) .

(٥) العدل والإنصاف

والعدل مع بني الإنسان مبدأ أساسي حتمي من مبادئ القرآن الكريم : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٨)
ويعين الإسلام في هذه الآية المبدأ الذي لا بُدَّ من اتباعه مع الإنسان فرداً أو جماعة بإنصاف تام في كل الظروف ، فهو يرى أن من الخطأ الكبير أن نسلك مع الأصدقاء سلوك العدل والإنصاف ونغفله مع الأعداء .

(٦) التعاون في الخير وعدم التعاون في الشر

كذلك بين القرآن الكريم لنا مبدأ هاماً هو التعاون مع كل فرد في

أمر الخير والحق وعدم التعاون مع أي إنسان في الشر والظلم ، وعلينا أن نشارك في الخير ولو كان صادراً من جانب الأعداء : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢) .

ومعنى البر لا يقتصر على الخير فقط ، بل يستخدم هذا اللفظ في اللغة العربية للدلالة على إظهار الحق . وعلى هذا فساعدتنا أي إنسان على التقوى وعلى أدائه حقوق الآخرين مبدأ هام من مبادئ القرآن الكريم .

(٧) حق المساواة

لقد أكد القرآن الكريم على مبدأ تساوي كافة النوع الإنساني أيما تأكيد ، وقال : لوئمة فضل لأحد من أفرادها فهو في الأخلاق والإيمان . . . ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) .

● فأول ما ذكره القرآن الكريم في هذه الآية أن أصل الإنسانية كلها واحد ، وأن اختلاف الأجناس والألوان والألسنة ليس في الحقيقة سبباً معقولاً في تقسيم الإنسانية والتفريق بينها .

● ثانياً : إن الله أوجد هذا الاختلاف بين الشعوب للتعارف فحسب ، وبألفاظ أخرى ليس لأي عشيرة أو قبيلة أو شعب فضل يرفع من حقوقه ويزيد من شأنه ، ويحط من قدر الآخرين ، وما خلقه الله من فروق تتمثل في الصور والأشكال أو اللغات والألسنة ليست مدعاة للفتاخر ، بل هي وسائل غيظ بها بين أفرادها نوعنا . ولو أن بني الإنسان كلهم على شكل واحد ، ولغة واحدة ، ولون واحد ، لما أمكن التمييز بينهم . فهذا التقسيم تقسيم فطري طبيعي لكنه ليس أساساً هضم حقوق الآخرين ، أو التفريق بينهم دون ذنب جنوه . أما الافتخار والتعالي فعلي أساس الناحية الأخلاقية .

وقد أوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذه المعاني بطرق مختلفة وقال في خطبته بعد فتح مكة :

« لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى ، ولا فضل للأنسب » .

ويعني أن الأفضلية على أساس الدين والتقوى ، فليس هناك إنسان خلق من فضة ، وآخر من حجر ، وثالث من طين ، بل كل آدميين سواء .

(٨) حق اجتناب المعاصي

كذلك أقر الإسلام مبدأ آخر هو ألا حق لأحد أن يأمر الإنسان



القرآن الكريم تحقق العدل والإنصاف واجباً على كل من الحكومة ودار القضاء الإسلامية^(٧).

(١١) حماية الملكية

يوضح القرآن الكريم حقاً أساسياً بشأن الملكية الخاصة فيقول ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٨). ولو تدارسنا القرآن والحديث والفقه الإسلامي، لعلمنا علم اليقين أن أكل أموال الآخرين باطل أياً كان أسلوبه وطريقته، فلا حق لأي فرد أو حكومة أن يتخطى القانون ويستولي على ملكية أحد أو ينال منها أكثر من تلك الحالات التي أوضحها الإسلام نفسه.

(١٢) صون الكرامة

من بين حقوق الإنسان الأساسية في الإسلام أن تصان عزته وكرامته وماء وجهه وهذا الحق مفصل في سورة الحجرات مثل: ﴿لا يسخر قوم من قوم﴾، ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾، ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ (سورة الحجرات، الآيتان ١١ - ١٢). يعني منع كافة الأشكال التي من شأنها المساس بعزة الإنسان وكرامته، فلا تجوز السخرية من أحد حاضراً كان أم غائباً، ولا يجوز إطلاق ما قبح من الفاظ عليه لأن حق الإنسان القانوني ألا تتعرض كرامته وحياؤه للخدش والتجريح من قبل أي إنسان، وألا يتعدى عليه أحد باليد أو اللسان.

(١٣) حماية الحياة الخاصة

ومن حقوق الإنسان الأساسية في الإسلام أيضاً الحفاظ على حياته الخاصة، وتوضح سورة النور هذا الأمر ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ (سورة النور، الآية ٢٧). وتقول سورة الحجرات ﴿ولا تجسسوا﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٢). كما تبين لنا الأحاديث النبوية الشريفة ألا حق لأحد في أن ينظر من منزله ليرى عورة منازل الآخرين. فلكل إنسان الحق القانوني أن يكون منزله في مأمن عن عيون الآخرين وشغبهم وضوضائهم ودخولهم إياه، وأن يجلس أهل بيته في مسكنهم دون حجاب أو تحرج، بل وأكثر من ذلك ليس لأحد أن ينظر في رسالة الآخر ليقرأ ما بها. فالإسلام يحمي حياة الإنسان الخاصة ويحفظها، ويمنع تفحص البيوت وتدقيق النظر فيها منعاً باتاً، ويوصينا ألا نقرأ رسائل الآخرين إلا إذا علم من مصدر وثيق أن هذا الشخص يزاول عملاً مريباً خطيراً، وما عدا ذلك فالشريعة الإسلامية لا تبيح التجسس على أحد مهما كان.

بارتكاب المعاصي، فالإنسان لا يجب، بل ولا يجوز له إذا ما أمر بمعصية أن يطيع هذا الأمر، لأن قانون القرآن الكريم يقضي بأن لو أحد الضباط مثلاً أمر من هم أقل منه رتبة ليقوموا بأعمال غير مشروعة، أو أمرهم بالتعدي على أحد دون سبب فلا يجوز لهم طاعة هذا الأمر. يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

إن ما أقره الخالق بحرمته وعدم مشروعيته، أو وصفه بأنه معصية لا يحق لمخلوق أن يأمر أحداً بارتكابه. فليس من حق من بيده إصدار الأمر أن يصدر أمراً بالمعصية، كما أن من يصدر إليه مثل هذا الأمر لا حق له في طاعته وتنفيذه.

(٩) حق رفض طاعة الظالم

ومن مبادئ الإسلام العظيمة أن الظالم ليس له على الناس حق الطاعة، وقد جاء هذا في القرآن الكريم حين أقر الله تعالى سيدنا إبراهيم إماماً وقال: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾، فسأل إبراهيم ربه ﴿ومن ذريتي﴾ فأجابته الله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ (سورة البقرة، الآية ١٢٤). والعهد في هذه الآية مستعمل بمعنى اللفظ الإنجليزي (Letter Of Appointment).

فالله تعالى يقول في هذه الآية: أن ليس لدى الظالمين تصريح أو أمر من الله بمطالبة الآخرين بطاعتهم^(٨)، ولذا ذكر الإمام أبو حنيفة ألا يحق لظالم أن يؤم المسلمين، فإن تمكن من ذلك فلا تجب على المسلمين طاعته.

(١٠) حماية الحرية

لا يمكن في الإسلام سلب حرية أي إنسان إلا بالعدل والإنصاف. يقول سيدنا عمر رضي الله عنه «لا يؤسر رجل في الإسلام إلا بالحق» والحق من وجهة نظره هنا هو ما يسمى الآن تحقيقاً قانونياً عادلاً. أو بالتعبير الإنجليزي (Judicial Process Of Law) يعني يشترط لسلب حرية إنسان ما وجود تهمة موجهة ضده، وأن يعطى فرصة الدفاع الكامل عن نفسه، وأن يحاكم أمام محكمة عامة عادلة. أما ما دون ذلك فلا يسمى عدلاً.

إن العقل العام يقتضي أن يكون عقاب المذنب عقاباً عادلاً منصفاً، أما أن يلقي القبض على الإنسان، ويوضع في الأغلال دون تهمة ومحاكمة عادلة، فهذا سلوك لا يوجد في الإسلام. وقد جعل

(١٤) حق الاحتجاج على الظلم

يعطي الإسلام للإنسان حقه الكامل في الاحتجاج على الظلم ﴿ لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٤٨) . بمعنى أن المظلوم له الحق في الاعتراض والاحتجاج على من ظلمه .

(١٥) حرية التعبير عن الرأي

وهناك مبدأ يُقال له بالمصطلح الحديث حرية التعبير (Freedom Of Expression) بينه وبين القرآن الكريم بالفاظ أخرى حين يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حقاً من حقوق الإنسان فحسب ، بل هو فرض عليه وواجب .

وطبقاً لما ورد في القرآن والحديث نجد فرضاً على الإنسان أن يأمر الناس بالخير ويساعدهم عليه ، وينهاهم عن الشر ويكفهم عنه . فلإن رأى شراً أو منكراً فليس عليه أن يحتج ضده فقط ، بل عليه كذلك أن يحاول منعه أو إزالته ، أما التزام الصمت إزاءه ، وعدم محاولة وقفه وكفه ، فهو ذنب يقتضيه الإنسان ، ويكتب عليه ، لأن واجب المسلمين تطهير المجتمع الإسلامي . ويعد منعهم من القيام بهذا الواجب ظلماً كبيراً لا مثيل له .

إن من يمنع إنساناً عن إظهار الحق ومساندته فهو بفعله هذا لا يسلبه حقاً أساسياً فحسب ، بل يعوقه أيضاً عن أداء فرض من الفروض ولا بد من حصول الإنسان - في أي ظرف - على هذا الحق من أجل صحة المجتمع وسلامته .

وقد ذكر القرآن الكريم أسباب المخطاط بني إسرائيل ، وكان من بينها أنهم ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٧٩) ، يعني أن لو أصبح شعب من الشعوب لا يعترض أو يحتج على منكر أو شر فسوف تستشري هذه المنكرات تدريجياً في سداة المجتمع ولحمته ، ويصبح كالثمار المتعفنة المعطوبة التي تلقى بعد قطافها ، ولا يبقى بين هذا الشعب وبين استحقاقه عذاب الله أدنى حائل .

(١٦) حق حرية الاعتقاد

أعطى الإسلام الإنسانية مبدأ ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥٦) ، وأعطى في ظله كل فرد الحرية في أن يختار من الكفر أو الإيمان ما يشاء . أما استخدام القوة في الإسلام فهو لأمرين ضروريين ، أولهما : جهاد الأعداء من أجل حماية استقلال وكيان الدولة الإسلامية ، وثانيهما : حماية الأمن والنظام ، وتنفيذ الإجراءات القانونية العادلة لمنع الجرائم والفتن . لقد كان حق حرية الاعتقاد حقاً غالباً ثميناً ظل المسلمون في مكة

ثلاثة عشر عاماً يكافحون من أجله ، ويتحملون المشاق في سبيله ، حتى استقر في النهاية . وكما حصل المسلمون عليه اعترفوا به كاملاً متكاملًا بالنسبة للآخرين . والتاريخ الإسلامي كله يخلو من فرض المسلمين دينهم بالقوة والإكراه على الرعايا غير المسلمين أو اضطهادهم شعباً لينطق بكلمة أو حرف .

(١٧) الحماية من الاضطهاد الديني

لا يسمح الإسلام باضطهاد الجماعات الدينية بعضها الآخر ، أو أن تنقص كل منها من قدر أئمة الآخرين وزعمائهم ، أو تلحق بهم الإهانة والسباب وما إليها ، فالقرآن الكريم يعلمنا احترام معتقدات الآخرين الدينية واحترام أئمتهم وزعمائهم ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٠٨) .

فاجدل المذهب بين مختلف المذاهب ، والنقد السليم ، وإظهار مواطن الاختلاف ، كلها أمور تندرج تحت حرية التعبير ، أما الإهانة والاضطهاد والإكراه فهي أمور ممنوعة غير مشروعة .

(١٨) حق حرية التجمع

إن حرية الاجتماع هي النتيجة المنطقية لحرية التعبير . وبما أن القرآن الكريم قد أوضح كثيراً أن اختلاف الآراء حقيقة ملازمة للحياة الإنسانية ، فإن له ألا يعترف بحركة صاحب الرأي بين الناس ؟ . فمن الممكن أن تظهر بين الأمة التي تجتمع على مبدأ واحد ، ونظرية واحدة ، مدارس مختلفة يتقارب دعائها على أي حال فيما بينهم :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٤) . وحيث أن هناك فرق بين التصورات التفصيلية لمفاهيم « الخير » و « المعروف » و « المنكر » ، فإن المتحدين على نظرية واحدة في الأمة قد تتشكل بينهم - على هذا الأساس - مدارس فكرية مختلفة ، وجماعات وأحزاب متعددة ومن ثم تظهر جماعات تختلف فيما بينها باختلاف آرائها في النظريات السياسية والقانون والفقه وما إلى ذلك .

فالسؤال إذن هل من حق الجماعات التي تختلف فيما بينها في وجهات النظر أن تنال حرية الاجتماع في ظل الدستور الإسلامي وميثاق الإسلام الخاص بحقوق الإنسان ؟ . لقد ظهر هذا السؤال أمام سيدنا علي رضي الله عنه بظهور الخوارج ، واعترف لهم بحقهم في حرية الاجتماع وكان فحوى كلامه لهم أنكم أحرار طالما لم تجردوا سيوفكم لتفرضوا نظريتكم على الآخرين كرهاً .



(١٩) المسؤولية الفردية

والإنسان في الإسلام لا يسأل إلا عن أفعاله وجرائمه فقط، ولا يجوز القبض عليه بسبب جرائم اقترفها الآخرون ﴿ولا تزرز وازرة وزر أخرى﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٦٤). فليس في القانون الإسلامي أن يترك المجرم ويقبض على البريء.

(٢٠) لا عقاب بدون جريمة

إن كل إنسان يعيش في ظل الإسلام في مأمن من أن يتخذ ضده أي إجراء بدون تحقيق، وقد وضع القرآن الكريم في هذا عدة قواعد تقتضي بضرورة إجراء تحقيق عادل فيما ينسب لأي إنسان من اتهامات من أجل ألا تتخذ إجراءات ضد فرد أو جماعة دون الوقوف على حقيقتها: ﴿اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٢)^(٨).

هذا هو مجمل الحقوق التي أعطاها الإسلام للناس، وتصوره الذي بينه للإنسان منذ بداية الحياة الإنسانية تصور واضح كامل.

والأمر الذي تجدر الإشارة إليه أن إعلان حقوق الإنسان العالمي قد صدر إلى العالم دون أن يحظى بأية قوة أو سلطة منفذة، فلم يكن أكثر من نموذج ومعيار لم يتبعه أي شعب من الشعوب أو يعمل وفق نصوصه، لأنه ليس معاهدة فعالة تعطي الحقوق لسائر الشعوب.

أما المسلمون فهم يتبعون قواعد ومبادئ كتاب الله وسنة رسوله حيث أوضح الله ورسوله فيها كافة الحقوق الأساسية إيضاحاً تاماً. وعلى الدولة التي تريد أن تصبح دولة إسلامية أن تعطي المسلمين، وغير المسلمين هذه الحقوق دون تحيز أو مجاملة، بلا حاجة إلى معاهدة تنص على أن نعطي الشعب الفلاني هذا الحق أو ذلك إذا أعطانا إياه، لأن المسلمين يمنحون عدوهم وصديقهم هذه الحقوق بالتساوي والقسطاس المستقيم^(٩).

إن «الشورى في الأمر».. لتحقيق الحرية في أسمى صورها لضمان انتفاء الخوف مما سوى الله، و«التعاون في الحياة».. لتحقيق العدل المالي لضمان العيش الكريم.. و«الخير في الأرض».. رسالة هذه الأمة... هي المهام الملقة على عاتق المسلم في القرن الخامس عشر الهجري.

ذلك في نطاق بناء الروح المسيرة لها في واقع الحياة، وإن القتال في سبيل تحرير المستضعفين هو أحد مهام إقرار العدل في الأرض، وهذا

القتال هو أحد معالم الجهاد «ثورة المسلمين الدائمة»: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ (سورة النساء، الآية ٧٥).

— تحريرهم من «الظلم السياسي» يجعل الأمر شورى.. وأن لا ينال عهد الله الظالمين.

— وتحرير ساحة البشرية من «الظلم الاجتماعي»: بالقضاء على الفرق والانحلال وتثبيت واجبات الإنسان وحقوقه التي تليق به في حالتي الواجب والحق بصفته كائناً مكرماً.

— وتحريرهم من «الظلم المالي» بتحقيق العدل في المال في توزيع الثروة واكتسابها لإقامة مجتمع الإنسان القائم على التكامل والتكافل والرعاية الشاملة.

— وتحرير مركز «قيادة البشرية الفكرية» المتمثل في استلام المسلم «لزام القيادة العالمية»، تحريره من الأفكار الخاطئة، وكل ما يعيق التقدم الصالح لخير الإنسان في دنياه وأخراه.

الحواشي

(١) المشيئة وفق سنن الله التي وضعها بالحق تمضي فيها الأسباب إلى نتائجها ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾.

(٢) المستدرك، ص ١٥٥، ج ٣، بلفظ حتى يبلغ أمر الإسلام حيث بلغ الليل. ولفظ: ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ص ٤٣٠، ج ٤.

(٣) أبو داود-ملاحم ١٦، الترمذي فتن ٩، الترمذي مناقب ٣٧، ابن حنبل ج ٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، الدارمي أشربة ٨.

(٤) وفي جلسة التصويت على إعلان حقوق الإنسان، وافقت عليه ٤٨ دولة وامتنعت ثمانية دول عن التصويت.

(٥) انظر مثلاً ﴿وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ (سورة الذاريات، الآية ١٩)، وكذلك ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ (سورة الإنسان، الآية ٨).

(٦) أمأنا في ذلك آيات صريحة مثل ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ (سورة الشعراء، الآية ١١٥)، ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ (سورة الكهف، الآية ٢٨)، ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ (سورة النحل، الآية ٣٦)، ﴿وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ (سورة هود، الآية ٥٩).

(٧) انظر مثلاً ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (سورة النساء، الآية ٥٨) وغيرها.

(٨) انظر كذلك ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (سورة الحجرات، الآية ٦).

(٩) المودودي في كتابه (الحكومة الإسلامية)، ص ١٧٦ إلى ١٨٨.

برنامج مقترح : للمعوقين عملياً في مرحلة ما قبل الدراسة

بمّلم : د . لطفي بركات أحمد

التربية الإسلامية في جوهرها عملية إنسانية تهتم بترقية الإنسان ، وإثراء قدراته ، وإمكاناته ، واستعداداته ، وميوله ، وتطويرها نحو الأفضل ، لا فرق في ذلك بين غني أو فقير ، سوي أو معوق ، فكل ميسر لما خلق له ، وكل يستطيع أن يشارك في تحديث المجتمع وتعميره . ومن هذا المنطلق ، فلقد نادت التربية الإسلامية بأن لكل طفل الحق في الحصول على تربية ، كما أن أغراض التربية الإسلامية وأهدافها متماثلة في جوهرها بالنسبة لجميع الأطفال ، رغم أن التقنيات اللازمة لتقدم كل طفل على حدة قد تختلف وقد يحتاج بعض الأطفال تعديلاً جوهرياً في البرامج التربوية ، بينما لا يحتاج آخرون إلا إلى تعديلات ثانوية .



والتربية الخاصة هي العنصر التعليمي في التأهيل والإعداد ، وهي ضرورية لجميع الأطفال الذين يعانون من صعوبات مستمرة في التعلم والتعلم ، والتكيف مع من حولهم وما حولهم ، بنفس القوة والمقدار المتاحة للأطفال العاديين .

وتشير مختلف استقصاءات البحوث على أن ١٠ إلى ١٥ ٪ من الأطفال يعتبرون معوقين ويحتاجون إلى خدمات توجيحية ، وبرامج مقترحة ، لا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة^(١) .

إن نظرة تحليلية واعية لواقعنا التعليمي في هذا المجال ، تؤكد لنا « غياب » مثل هذه البرامج التربوية في مرحلة ما قبل المدرسة رغم عائدها التربوي الثمر في الوقاية ، والكشف المبكر والتدخل والتقييم^(٢) ، ومن هنا كانت الدافعية لوضع تصور منهجي لبرنامج مقترح لمرحلة ما قبل المدرسة في واقعنا التعليمي يركز على المحاور التالية :

أولاً : الصحة الانفعالية

من الضروري إيجاد جو انفعالي من القبول في مرحلة ما قبل المدرسة



لنساعد الطفل على النمو، والشعور بالأمن، ويمكن انجاز ذلك بالوسائل التالية :

- ١ - تقبل كل طفل - بغض النظر عن نقص قدراته أو تخلفه - كما هو .
- ٢ - إظهار علامات الاستحسان لأي عمل يمارسه الطفل .
- ٣ - توفير عناية كافية للطفل ، مبنية على الفروق الفردية ، متى تطلب الطفل هذه العناية .
- ٤ - تشجيع الطفل على مساهمة أترابه ، وذلك بتنمية كفاياته الاجتماعية .

ثانياً : الصحة البدنية

ينتشر بين الأطفال المعوقين في هذه المرحلة العجز البدني ، لذلك يجب أن نقدم لهم المساعدة في تنمية النشاط الحركي حتى لا يتعرضون للاحباط ، ويمكن انجاز ذلك بالوسائل الآتية :

- ١ - العمل على تحقيق توازن كاف بين اللعب والراحة ، كجزء من البرنامج المقترح .
- ٢ - العمل على تحقيق توازن مناسب من التغذية في فترة الغذاء والعشاء ، وتقديم اقتراحات إلى الوالدين .
- ٣ - مساعدة الطفل على تعلم العادات الصحية المناسبة .
- ٤ - مساعدة الطفل على التدريب النفسي الحركي ، والعلاج الطبيعي .

ثالثاً : الاعتماد على النفس

يجب أن يعطى العديد من الفرص اليومية التي تساعد على الاعتماد

على نفسه وذلك بعدة وسائل من بينها ما يأتي :

- ١ - خلع ولبس الملابس ، نوع من النشاط الحركي في مدرسة ما قبل المرحلة الأولى ، وهذا النشاط يحدث عدة مرات خلال اليوم ، وهنا يجب تشجيع الطفل على الاعتماد على نفسه ، وعدم تقديم المساعدة له إلا في حالات الضرورة .
- ٢ - تعويده الاعتماد على نفسه في تنظيف نفسه ، والعناية بمظهره العام .
- ٣ - تدريبه على تمارين اللعب ، فتح وإغلاق الأبواب ، لبس وخلع ملابس الدمى ، تنظيف الأشياء ، تعتبر جزءاً من البرامج اليومية ، ويجب تشجيع الطفل على أدائها بنفسه دون الاعتماد على المعلم .
- ٤ - تدريبه على ممارسة النشاط الذي يساعد على الاعتماد على النفس في فترات الغذاء ، حيث يقوم الطفل بتجهيز المنضدة ، صب اللبن ، توزيع الطعام ، جمع الأطباق ... إلخ .

رابعاً : التخيل والتعبير الابتكاري

يجب إتاحة الفرصة للطفل لتنمية خياله ، والتعبير عن مشاعره عن طريق اللعب الحر ، واستخدام العديد من المواد التركيبية ، وهناك بعض الوسائل التي تساعد على تنمية التخيل والتعبير الابتكاري منها ما يأتي :

- ١ - تشجيع الطفل على اللعب الحر كاللعب في الرمل ، اللعب في الماء ، اللعب بالكتل ، واستخدام العديد من المواد الفنية .
- ٢ - سماع بعض القصص القصيرة ، ومطالبة الطفل بسرد مواقف قصيرة منها .
- ٣ - تقديم نشاط إيقاعي بسيط ، وتشجيع الطلب على متابعتها بحركة قدميه ، أو هز رأسه أو التصفيق بيديه .

خامساً : النمو الاجتماعي

كذلك يجب إعطاء الطفل في هذه المرحلة العديد من الفرص للنمو الاجتماعي وذلك من خلال عدة وسائل منها ما يأتي :

- ١ - استثمار فترة اللعب الحر في نمو التفاعل الاجتماعي المتبادل .
- ٢ - تنمية علاقات اجتماعية طيبة أثناء تجمعات الأطفال ، سواء في الفصل ، أو فناء المدرسة ، أو رحلة ، أو القيام بنشاط معين .
- ٣ - يمكن تأصيل هذا النمو الاجتماعي عن طريق تعويد كل طفل على أخذ دوره في كل نشاط ، كالشاركة في الإعداد لحفل ، أو الترتيب لرحلة ، أو الاسهام في الألعاب الجماعية .

سادساً : النمو الحركي

يجب تنمية المهارات الحركية لدى الطفل في هذه المرحلة ، ويمكن الاستعانة بالوسائل التالية :



- ١ - تقديم العديد من الأدوات والأجهزة في الفناء المدرسي مثل ألواح المشي عليها ، زلاقات ، أجنحة ، ويمكن تغيير الأجهزة المتحركة حسب تغير اهتمامات الطفل أو حسب فصول السنة .
- ٢ - تقديم الأجهزة التي تساعد الطفل على التأزر الحركي الدقيق مثل أجهزة الألغاز ، المطرقة والمسامير وهكذا .
- ٣ - تقديم نشاط إيقاعي مثل الرقص والغناء .

سابعاً : النمو العقلي

ولعل من أهم أهداف هذا البرنامج المقترح هو تنمية القدرات العقلية العامة عند الطفل بالوسائل التالية :

- ١ - تنمية الاتجاه الدرامي عند الطفل وإتاحة الفرص له للحديث حول ما يدور في مدرسته وبيئته وما يشاهده .
- ٢ - تشجيع الطفل على زيارة المناطق المجاورة سيما تلك التي يوجد فيها حدائق ومزارع ومتاحف ومعارض .
- ٣ - تشجيع الطفل على التعبير الذاتي سواء اللفظي أو غيره خلال اليوم لزيادة قدراته العقلية وربط مشاعره بالنشاط العقلي .
- ٤ - تنمية العمليات النفسية للدراك الحسي والعقلي عند الطفل عن طريق التمييز بين الأشياء ، والتعرف على أوجه الاتفاق أو الاختلاف بينها .

ثامناً : تدريب الوالدين

وهذه تمثل أحد الأهداف الرئيسية لهذه المرحلة ، ويتطلب ذلك مراعاة ما يأتي :

- ١ - تعريف الوالدين بمشكلة الإعاقة العقلية ، وأسبابها ، وخصائصها وملاحظاتها المميزة ، ووسائل مواجهتها والحد منها .
- ٢ - تبصير الوالدين بضرورة تقبل الطفل كما هو ، ومواجهة حالته بشجاعة وصبر ومثابرة .
- ٣ - ضرورة تخلي الوالدين عن الخجل والعار من الطفل ، وإشعاره بأنه مرغوب فيه ، وتقديم العون المتواصل له عن رضا وطيب خاطر .
- ولقد أوضح بويد Boyed ثلاثة اتجاهات رئيسية في تنشئة البيت للطفل المعوق عقلياً هي^(٣) :

- (أ) اتجاه يتمثل في ضرورة مواجهة الحالة في ضوء التخطيط لها .
- (ب) اتجاه يتمثل في الحيرة والقلق التي تنتاب الوالدين ومحاولة تحميل كل منها للآخر مسؤولية حالة الطفل .
- (ج) اتجاه يتمثل في ضرورة رعاية الطفل ، وتبصير الآخرين حوله بكيفية معاملته .

كما قام موري Murray بتصميم استفتاء موجه للوالدين عن أفضل الوسائل التي تكفل رعاية أطفالهم المعوقين عقلياً ، فكانت معظم

الإجابات الأكثر تردداً وشيوعاً متضمنة في العبارة التالية :
« ضرورة تصميم برامج تدريبية لهم منذ مرحلة الطفولة المبكرة »^(٤) .

ويقترح زميرمان Zimmerman وسارسون Sarason تدريب الوالدين على كيفية استخدام بعض العقاقير التي تعمل على الاقلال من افرازات الغدد كالحامض الجلوتيني Glumatic Acid ، فهذه الأحماض لها مقدرة في تنشيط الذهن والنضج الاجتماعي ، ويوجد نوع آخر من العقاقير يمكن تدريب الوالدين عليه مثل الكلوربرومازين Chlorpromazine والبزوين ، والرسيرين ، وهذه تساعد على تنظيم الحدة الانفعالية للطفل وتعمل على تهدئته ، وتحقيق الاتزان الانفعالي له^(٥) .

كما يقترح نيت Knight بضرورة إعطاء الوالدين دراسات في الموسيقى ، وفي بعض الأعمال اليدوية ، لضمان حسن تكيف الطفل مع نفسه ومع المحيطين به^(٦) .

وفي هذه الحدود ، يتضح لنا أن تصميم برامج تربوية متعددة لمرحلة ما قبل المدرسة في واقعنا التعليمي في هذا الميدان ، يستهدف تحقيق عدة أغراض تربوية هامة منها :

- ١ - تحقيق الصحة النفسية للطفل .
 - ٢ - تحقيق الصحة الجسمية والانفعالية .
 - ٣ - تحقيق الصحة الاجتماعية .
 - ٤ - تحقيق الصحة العقلية .
 - ٥ - تحقيق الصحة التدريبية للوالدين على أساليب التنشئة التربوية السليمة .
- والله الموفق .

مراجع الدراسة حسب ترتيب ورودها

- (١) وثيقة منظمة الصحة العالمية ٢٩ - PRO في ٦ يونيو (حزيران) ١٩٧٨ م ، الملحق (١) الفقرة ١ ، ١ .
- (2) Curtis Ethel Louise-Building Toward. Readiness in Mentally Deficient Children-American Journal of Mental Deficiency, Octo, 48, 1943; PP. 183-187.
- (3) Boyed, D;-Three Stages in the Growth of Parent of A Mentally Retarded Child American Journal of Mental Deficiency, April, 1951 PP. 608-611.
- (4) Murray, M;A-Needs of Parents of Mentally Retarded Children- American Journal of Mental Deficiency, 1969: PP. 1078-1088.
- (5) Retting, J; H;-Chlorpromazine For the Control of Psychometer Excitement in the Mentally Deficient, 1955 P. 122.
- (6) Knight, & Others-The Roles of Varaiied Therapies in the Rehabilitation of the Retarded Child-Amer, J; Ment-Defic, 1957; PP. 508-515.



* أحمد قنديل *



* طامر زغري *

التجديد أجنحة الأوزان

في

الشعر السعودي

بفلم: د. عبدالله الحامد



* عبد الله بن إدريس *



* محمد حسن عواد *

جاءت دعوة التجديد في الأوزان إثر اتصال الأدب العربي بالأدب الغربية، فظهرت في شعر خليل مطران، وفي شعر أحمد شوقي، الذي راوح في استعمال القوافي المزدوجة والمنوعة، إلا أن مدرسة المهجر كانت أكثر إقداماً على التجديد، ومثلها مدرسة أبولو، ومن هذه التيارات ظهر الشعر «المطلق» و«المرسل» و«القوافي المزدوجة» و«مجمع البحور» وكثرت الرباعيات والخماسيات والثنائيات و«اللازمة» التي تناط بعد كل مقطع أو قبله، وكل هذه الألوان دخلها المجددون واستخدموها فقل ومستكثر، قال عبد الله بن إدريس من قصيدة «ذكرى»^(١):

يا سارق الأحلام	من بين جفنيا
وزارع الأسقام	في نبع عينيا
طف بي مع الأنسام	في الروض والزهر
ها أنت يا قلبي	ومجتلى فكري
وقفت في دربي	لتونقي أسري
بنفرك العذب	ولحظك السحري

ومثل ذلك وإن كان قليلاً استعمال «مجمع البحور» كما في قصيدة العواد «الليل والشاعر»^(٢):

يا شاعراً مرقه روحه
والليل مضى الجسم مسفوحه
وذا ظلام حالك قائم
والكون في جلته نائم

فاغفر إذا كنت من الغافرين

أما التي بالهوى ترمي إليك النوى
للهمجر مستسلمه ليست لها مرجه
في زهرها تخندم بالعطف لا تصطدم

فالرأي منها عمى إذ ما أنا المفروما

ما الكون يا مزجي القريض بمن يلام ولا الظلام

إن الملامه في الحياة لمصدر الفكر الجسام

والعواد من أكثر الشعراء عناية بتجديد الأوزان، لأنه أكثر الشعراء الأوائل التصاقاً بمدرسة أبولو، التي كانت تتزعم الدعوة إلى تجديد الأوزان، من خلال مجلته التي كان أبو شادي نفسه أكثر شعرائها دعوة لذلك الشعر يحاول تخطي القيود الموسيقية القديمة.

وعبد السلام هاشم حافظ حصيلة طيبة لكل دعوات التجديد في الأوزان، فكل الشعراء المجددين طرّفوا أنواعاً كثيرة من تجديد الوزن،

تعدد البحور

وقلة من الشعراء يستخدمون كل مقطع من بحر ، لكن الشاعر يمضي إلى أبعد من ذلك ، فيجمع بين بحر في بيت لكنه لا يفرق في ذلك إغراقه في استعمال الأعارض والأضرب المهجورة من بحور الشعر ، فمن المعروف أن اكتشاف العروض مبني على نصوص الشعر ، لكن علماء العروض - وهم يطبقون الأمثلة على القواعد - استخرجوا قوالب جاهزة للموسيقى ، ثم أخذوا يطبقونها على الشعر مستخدمين نظام «التفاعيل» التي تدخل عليها التغييرات اللازمة وغير اللازمة ، فوجدوا أن شعراء العرب نظموا على بعض هذه «التفاعيل» ، والتزموا أشياء ، وتركوا أشياء أخرى ، فوصلوا إلى أن العرب نظموا أضرب وأعارض بعض البحور صحيحة ، وأخرى معتلة بنوع معين من العلل ، فما سجلوه من ذلك فهو تمثيل صحيح للأذن العربية . وقد حاول الشاعر عبد السلام حافظ إحياء هذه الأنماط المهجورة ، كما في بحر البسيط الذي استخدمه الأوائل تماماً ، بعروض وضرب غير صحيحين بأن تكون العروض مخبونة (تصير فيها فاعلن إلى فعلن) والضرب مخبوناً مثلها ، أو مقطوعاً (تصير فيه فاعلن إلى فاعل) لكن الشاعر يستخدم الضرب صحيحاً (فاعلن) (١) :

أعيانك الخضر يا أحلام تذهلني
تلوينها السحر أم أحلامك الشاعره ؟
أو يستخدم العروض صحيحة (٢) :

كما أراها بهذا الروض قد أزهر
وضوعت فيه أوراد الجمال البديع
واشترط العروضيون في العروض المخبونة (فاعلن تصير فعلن) التي يصبح ضربها مقطوعاً (فاعلن تصير فاعل) أن يدخل الـردف (حرف لين قبل الروي) كما في قول الشاعر نفسه :

ويجهش الخاطر المشحون بالأم
هل في غد ترنجي عوداً لماضينا
لكن الشاعر يسقط الـردف في قوله (٣) :

أسفرت بالحسن والإهام والغزل
يا غادة الحي أحلامي على كفي
ونحو هذه التحويلات في بحر المتقارب الذي استخدمه الشاعر مشطوراً ، بعروض صحيحة ، وضرب مقصور (فعولن تصير فعول) (٤) :

وفي ناظريه شرود وهمس وذكرى أنين
أفاتنة الروح مهلاً في الدرب قلب حزين
مع أنه لم يستعمل بهذه الصفة إلا وعروضه محذوفة (فعولن تصير فعول) وضربها محذوف أو أبت (فعولن تصير فع) ويمضي أبعد من ذلك فيستخدم العروض والضرب صحيحين (٥) :



★ محمد حسن فتي ★



★ حسن عبد الله الفريسي ★

المعاصر



★ أحمد إبراهيم الغزالي ★



★ حمزة شحاتة ★

لكنهم يجددون بحذر ، وتغلب على أشعارهم الطريقة العمودية القديمة ، التي عدلت بتنوع القوافي ، لكل مقطع قافية ، لكن عبد السلام هاشم حافظ عكس الأمر فكان تجديده أظهر من تقليده ، وابتداعه أوسع من اتباعه ، ولذلك فإن من المناسب أن نقف على شعره ، لنحاول رؤية خطوات التجديد من خلاله .

وما علمت - فيما قرأت - شاعراً من شعرائنا المحليين عني باللازمة مثلما عني بها عبد السلام هاشم حافظ ، وهو يأتي بها في الغالب تفاعيل كثيرة تصل إلى بيت أو إلى بيتين ، يقول (٦) :

أحلام يا تجوى الحياة وصفوها
وملاحة الأفق البهيج
أوراد أنت عبرها وهماؤها
تأتين يسبقك الأريج

ترنو لها عينان حوفا أطوف بلا انتهاء
عينان خضراوان تبددان في غير انتهاء

وأهتف أين حبيبي نداء شبابي المغرب

استخدام البحور القديمة .. ولكن؟

والخطوة الثانية إضافة إلى إحياء الأعاريض والأضرب المهجورة استخدام البحور القديمة بزيادة ونقص تفاعيلها ، وهذا مذهب قال فيه أغلب المجددين ، إلا أن الشاعر عني به أكثر ، فقد استخدم بحر الكامل على شكل عروض ذات أربع تفعيلات ، وضرب ذي ثلاث تفاعيل يقول^(١) :

لو حدثوني عنك يا حلم الفؤاد الساحر

وترغوا بهائك الخلو النضير

وتناقلوا ما فيك من فن وحسن آسر

ما صدق الإحساس أنك من عبير
والثالثة : استخدام البحور ذات التفعيلة الواحدة من خمس تفعيلات
زيادة على ما عرف عن العرب الذين استخدموها مجزوءة (أربع تفعيلات) ، أو تامة (ست تفعيلات) ، كما في قصيدة «سر الأسرار» وهي من بحر الرمل^(١١) :

أنت جبي كنت لي يوماً غراماً وانتفاضات الشباب

طفلة الأحلام طافت في ربيع العمر تزهو بالرباع

كنت يا نجوى فتون الأملس ناجاني وغنى في الرباع

بين هو وانطلاق نسال الأيام أكوام الإياب

واستعمل الكامل من خمس تفعيلات أيضاً كما في قصيدة سندريلا

على البلاج^(١٢) :

ماذا أرى حورية من جنة الفردوس قد هبطت لنا؟

واستعمل المهرج من خمس تفعيلات وهو بحر لم يستعمله العرب إلا

مجزوءة (٤ تفعيلات) كما في قصيدة على مشارف طيبة^(١٣) :

ربى الإيمان تبيي وازدهي عزاً على الدنيا بأعيادك

فعيد الناس أيام بهيجات ستمضي عبر أمجادك

وأنت النور والتذكارات أعياد مضيئات بأطيابك

واستعمل بحر المتقارب من ست تفعيلات ، وهو نهج لم يؤثر

عن العرب^(١٤) :

ولكن جبي الكبير يضيء الليال

يضم إليه الوجود ويشدو الجمال

ويترك في الكون ذكرى المني والوصال

فائدة علم العروض

إلا أننا ونحن نستعرض التجديد في الأوزان ينبغي أن

لا يبهتنا اسم التجديد ، فالتجديد نوعان : إحياء المهجور ،

وزيادة ونقص التفاعيل ، وهذا نهج حتى الآن تنكره الأذن ، ليس لأن

فيه شيئاً يخالف آراء أهل العروض ، بل لأنه شيء يخالف الذوق

العربي ، دليل هذه المخالفات أنني وأنت وهو وهي نقرأ هذه الأبيات في

الديوان ، فنقول عنها شعر فاسد ، مكسر الأوزان ، لا نحتاج إلى معرفة العروض لكي نحكم بثقلها ، لأن الشاعر المطبوع نفسه لا يحتاج إلى تعلم العروض إذا أراد أن يقول الشعر ، إنما نحتاج إلى علم العروض فقط للتدليل على هذا الخطأ أو ذاك ، فأنا كباحث عن الشعر في عشرات الدواوين لا أستطيع أن أضع كتاب العروض إلى جانبي لأقطع وأزن الشعر ، لكنني كأني إنسان يقرأ الشعر ، فيعثر على قصائد يحس بها ثقلاً ، فيأخذ بوزنها لكشف نوع المرض الذي أصابها ، تماماً كالمريض كل الناس يحس مرضه ، لكن الطبيب عندما يستخدم التحليل يشخص ويحدد علة المرض ، ويبين علاجها .

وهذه فائدة علم العروض ، الذي لا يحتاجه الشاعر ولا القارئ البتة ، لكن الذي يريد أن يعطي الدليل المادي على تكسير الشعر أو صحته يلجأ إليه ، فالعلم ليس الذي اخترعه الخليل كما يروج بعضهم ، الخليل اكتشفه فحسب ، وسواء عند الشعراء اكتشاف الخليل أو عدمه ، فالشعراء قبل الخليل وبعده لا يحتاجون إليه لأنهم يعتمدون على الذوق العربي ، الذي تألفه الأذن ، نتيجة لعوامل إقليمية وجنسية ولغوية .

ومصادمة الأذن العربية شيء لا أدري مبلغ نجاحه في المستقبل ، لكنني مطمئن إلى القول بفساده اليوم ، ولا أشك أن الشعراء الذين يجددون الأعاريض المهجورة أو التفاعيل التي تزيد وتنقص خلافاً للأسلوب العربي مضطرون إلى الكد الذهني ، والعمل العروضي ، وأراهن على أن الشاعر يضع كتاب العروض أمامه ، ويظل يرسم النوتة العروضية أمامه كي لا يزل ، ثم يعود بعد ذلك يزن كل بيت على حدة ، وآثار هذا الوزن ظاهرة ، بل إن الشعراء في استخدامهم المتقارب والمهزج والكامل والرمل من خمس تفعيلات ، تنقطع أنفاسهم عند تمام التفعيلة الرابعة ، وعندها تبدو التفعيلة الخامسة ، ملحقمة على حد قول حسان :

وأنت لثيم نيط في آل هاشم

كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

لكننا رغم كل ذلك ، إنما نحكم على هذا الشعر بالأذن العربية التي اعتادت ذلك اللون من الشعر ، ونفرت من هذا ، وليس مستحيلاً أن تقبل الأذن هذه الأوزان إذا عاشت وكثر دورانها ، حكم ذلك للزمان ، والبقاء للأصلح .

واستخدام «مجمع البحور» أحسبه يضع النفس الشعري المنسجم ، مع الذهن المنفعل بحالة نفسية معينة ، لأن الشاعر بإيجاد البيت الأول من القصيدة أذن لمشاعره بالانهيار ، لكنه لم يفتأ أن بدأ يلف بها في منعطفات البحور بمنة ويسرة ، مما يضعف أوارها .

وأشوأ من ذلك استخدام البحر الواحد تفعيلات حسب المقاطع ، تزيد هذه التفعيلات أو تنقص ، لكنها على الحالين تصبح لازمة لما يأتي في كل القصيدة ، لأن القارئ يجرجر نفسه خلف الشاعر الذي يقصر حيناً ويطيل حيناً ، دون حاجة معنوية إلى هذه الإطالة ، بل حاجة لفظية محضة ليستقيم بناء المقاطع .

وقيود القافية المزدوجة أشد وأصعب ، فالشاعر حين يستخدم قصيدة على نهج قصيدة ابن إدريس السابقة قيد نفسه بقيود كثيرة .

لزوم ما لا يلزم

أن تكون أبيات الصدر من كل مقطع ذات قافية واحدة ، وأن تكون أبيات العجز من كل مقطع ذات قافية واحدة ، بله اللازمة ، وهذه قيود شديدة ولزوم لما لا يلزم الشاعر ، يعود بنا إلى السور نحو لزوميات المعري التي شطط فيها ، ربما استطاع الشاعر أن يكيف عاطفته في مقطع أو مقاطع قليلة ، لكنه مع الإطالة يضعف عن حمل قيودها . ورغم ما فيها من الموسيقى الخارجية ، فإن فيها قيوداً للتدفق المعنوي ، فالشاعر يظل ملزوماً بأن يصوغ الفكرة ، ويسكب العاطفة بصعوبة ، مثل من يحاول أن ينظم خيوطاً في إبر ضيقة السم ، وبذلك يذهب المعنى كثيراً ، وتضعف العاطفة ، مثلما تضعف حركة النهر المتدفق الإنحناءات والإلتواءات والمضائق .

وأرجو أن لا يفهم من هذا التحليل الخط على هذا النوع من التجديد ، بل بيان قيمته الفنية ، وأنه ليس تجديداً بمعنى الكلمة ، وأن الإكثار منه مجلبة لفساد الشعر ، أما الأخذ فيه برفق ، وفي بعض المقامات فهو خير الأشياء ، لأنه إذا كان الهدف من هذا التغيير البحث عن الموسيقى الشعرية ، والتخفيف من قيود العمودية ، فإن هذه قيود جديدة . أفضل شيء أن لا يلتزم الشاعر إلا البحر في القصيدة ، ويظل بعد ذلك من حيث القوافي المزدوجة والمنوعة خاضعاً للإحساس يقابل ويزاوج وينوع ، لكنه لا يلزم ذلك في كل القصيدة ، بل يجعل الشحنة العاطفية هي التي تملي عليه المزاوجة مثلاً في أول القصيدة ، والتنوع مرة أخرى ، وأن ينظم المقاطع حسب الدفق أيضاً ، فلا يلتزم بثنائيات أو ثلاثيات أو رباعيات أو خماسيات ، بل يطلق العنان لقلبه وفكره دون أن يهتم إن كان هذا المقطع خماسياً ، وما بعده سداسياً أو اللهم بيتاً مفرداً .

سلامة الوزن

ومن حيث سلامة الوزن من الأخطاء العروضية ، فإن شعراء الطبع والصياغة الكلاسيكية كشحاته والقنديل والغزوي والقرشي وسرحان من أصنى الشعراء موسيقى ، والقرشي وسرحان من أقل الشعراء ارتكاباً للضرائر الشعرية صغيرة وكبيرة .

والشعراء في غالبهم يؤثرون الأوزان الخفيفة ، كالخفيف والرمل والمتدارك ، فضلاً عن الأعارض المجزوءة ، والخفيف من البحور التي كثر استخدامها ، كما في شعر القنديل^(١٤) والزغشري ، لكن الزغشري أكثر إلحاحاً على هذا البحر ، حتى ليغلب نظمه على هذا البحر غلبة تلفت النظر ، وعيب الخفيف أو مزيته الانسياب والتدفق وهذا شيء خطر ، لأن معنى ذلك أن يظل الشاعر يلهث ليلبث عن محطة للوقوف فلا يجدها إلا بعد لاي .

وهذا ما حدث عند الزغشري السيولة اللفظية ، والتدفق الذي لا يحمل غناء كبيراً ، بقدر الحيز اللفظي . وعيب آخر في الخفيف أنه بحر خطر ، تماماً كحد السكين ، ماضية ، وقد تجرح اليد ، فقد ينزلق الشاعر إلى الخطأ العروضي ، دون شعور به ،

فيزيد أو ينقص سبباً خفيفاً ، أو ثقيلًا أو وتداً أو تفعيلية كاملة ، كما في الأبيات التالية لطاهر زغشري :

أتملاك فتنة وأناجيك خيلاً
لا وألقاك كانبلاج البكور^(١٥)
كيف أنسى وفتنة الاغراء حولي تضج بالتذكير^(١٦)
وعلى البعد من وراء الذي تلمح العين جهام ملوح بالغيم^(١٧)
وعلى أفقه غمس الوضئيات من الأنجم يلهو بها المدى في الدجون^(١٨)
وكثير غيرها أغلبها في بحر الخفيف^(١٩) .

النشاز الموسيقي

لكن النشاز الموسيقي ليس وفقاً على بحر الخفيف وطاهر زغشري ، فشعراء كثيرون يقعون فيه من المحافظين^(٢٠) أو المجددين ، وبعض المجددين الذين يحاولون التجديد في الأوزان أكثر سقوطاً من غيرهم ، يوجد ذلك في شعر العواد ، لكنه بصورة أوضح في شعر عبد السلام هاشم حافظ ، ولا أدري أيرجع ذلك إلى ضعف الطبع الشعري ، أم إلى أن الذين يحاولون أن يجددوا الأوزان تضطرب صورة الأوزان في أذهانهم ، أم يرجع إلى العاملين معاً ، ودويان « أغنيات الدم والسلام » لحافظ أوضح مثل للنشاز الموسيقي ، ولست أقصد بالنشاز هذا الذي يحاول فيه إحياء الأعارض والأضرب المهجورة ، بل نشازاً يقع في الأنماط المستعملة .

لقد أصبح النشاز الموسيقي ظاهرة من ظواهر الشعر العربي الحديث ، لا يختلف فيها أدب البلاد عن أدب الأقطار العربية الأخرى ، ولست أقصد بهذا التكسير « ظاهرة الشعر الحر » ، أو ما يقع فيها من تكسير ، أو ظاهرة الشعر المنثور . إن النشاز دخل إلى العمودي بصورة عفوية ، ومن أسباب ذلك التقليد للأدب المترجم الذي زلزل المثل الشعرية في أذهان الشعراء ، والدعوات التي نادى بالتقليل من قيمة الوزن الشعري واعتبرته قيوداً يجب فكها لينطلق الشعر ، إضافة إلى أن كثيراً من الشعراء ، وإن ملكوا الطبع والذوق ، يفقدون التمسك بالأسلوب الموسيقي للشعر القديم ، ويقللون الانصات إليه ولا ينشدونه بل يقرأونه ، وسقوط الشكل (الإعجام) من الشعر خاصة منوع القوافي يلبس كثيراً .

ومن أسباب ذلك كتابة البيت العمودي دون فراغ بين الشطرين ، فهذه الكتابة تضل القارئ فينسى حسه الموسيقي متكلاً على الشاعر ، الذي هو بدوره يضل فيقع في النشاز الموسيقي ، خاصة في البحور الصافية المناسبة ، سواء كانت ذات تفعيلية مزدوجة كالخفيف ، أو موحدة كالرمل والمتدارك كما في قصيدة الفقي وهي من مجزوء الكامل ، وقد وقع فاستخدمه من خمس تفعيلات في بيتين نافرين^(٢١) :

وفتاتك الحمقاء هذي أورد
تك ببذخها شر الموارد

فاكفف يدك وقل لها
كفت عن النهر الروافد
عصفت بثروتنا الحما
فل والمراقص والموالد...
نفطلع المفتون للحسنة وهو يكا
د من خجل يذوب
ويقول ما أجدى الشما
ل على هواك ولا الجنوب
أنفقت عمري في رضا
ك وما جنيت سوى اللغوب

كم مأمل حققت للمرئجي
من قاصد جدواك أو طارق
أو كربة فرجت أسبابها
للواجد المكروب والضائق
بالمال تعطيه أخا حاجة
والجاء تضيفه على المشفق

الحواشي

- (١) الرائد، العدد الرابع، ربيع الأول ١٣٧٩هـ.
- (٢) نحو كيان جديد، ص ٨.
- (٣) عودة الفيضان، ص ٩٦.
- (٤) عودة الفيضان، أما العروض فهي غبونة (الحين: حذف ثاني التفعيلة الساكن) والقطع (حذف آخر الوند المجموع مع اسكان ثانيه).
- (٥) عودة الفيضان؛ والضرب مزيل (فاعِلن نصير فاعِلان) و (التذليل زيادة ساكن على وند مجموع).
- (٦) عودة الفيضان.
- (٧) الفجر الراقص، ص ٦٤ (القصر: اسقاط ثاني السبب الخفيف مع اسكان أوله).
- (٨) الفجر الراقص، ص ٥١ (الحذف: اسقاط السبب الخفيف).
- (٩) عودة، ص ٧١.
- (١٠) المنهل، رجب ٩١، ويبدو أنها نذت عن ذهن صاحب المنهل فأوردتها، وهو لا يؤيد هذا الاتجاه.
- (١١) الفجر الراقص، ص ٧٢.
- (١٢) أغنيات الدم والسلام، ص ٣٤.
- (١٣) الفجر الراقص، ص ٥١.
- (١٤) شوك وورد، ص ١٤٤.
- (١٥) أغاريد الصحراء، ص ٧٧.
- (١٦) عودة الغريب، ص ٤٠.
- (١٧) عودة الغريب، ص ١٧٠ و ١٤٥.
- (١٨) انظر همسات، ص ٩٣، ٧٤، ١٢، ٨٣، ١٣، وألحان مغرب، ص ٦٣ و ١٥٣.
- (١٩) انظر الأمليات، ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٥٤، ٧٥، ٧٨، ١٢٦، ١٣٧.
- (٢٠) انظر الصفحات: ٦٩، ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٤٩، ٦٢، ٧٧، ٨٦، ١١٠، في ديوان «أغنيات الدم والسلام».
- (٢١) قصيدة رجال وغانيات المدينة ١٣٩٧/٢/٢٩هـ، الأشد من ذلك أن الشاعر حينما انتقده أبو تراب الظاهري فيها جعل يتحدث عن الفرق بين العروض والذوق الشعري، ونسي أن أي قارئ متذوق يحس بالشاز دون دراسة العروض، لكنه في قصائده التالية في نفس الجريدة، فصل بين الشطرين وهذا اعتراف ضمني منه بالسبب الذي أوقعه في الخطأ، والبيتان النافران هما الأول والرابع.
- (٢٢) صوت الحجاز، السنة الخامسة ١٢٧، رجب ١٣٥٥هـ.
- (٢٣) الأبراج، ص ١٠٦.
- (٢٤) الأبراج، ص ٦٣، ويسمي العرضيون هذا الخطأ «سناد التأسيس» والتأسيس ألف لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك، متى ابتدأ الشاعر بها لزمته.

إنه ينبغي إذن على الشعراء أن يعودوا إلى الكتابة الكلاسيكية للشعر، فهي الكتابة الصحيحة، ليسقط الجديد إذا كان لا خير فيه.

ومثلها كتابة الشعر العمودي على طريقة الشعر الحر كما في ديوان الفاسي «الأطياف العائدة»، وقصائد لأحمد الصالح، فهي مضللة للقارئ، حيث يقرأ القصيدة على أنها شعر حر، ويضل فيها الشاعر أيضاً حين يقع بين الشعر الحر والشعر العمودي، فيأتي بهنات غير هينات، لأنه لم يكتب شعراً طالما أن النفس الموسيقي لا يتوقف عند آخر كل بيت، ويقع نتيجة لذلك بالمزج والخلط، وبداهة أن القصيدة إذا استقام لها الوزن العمودي، مع امتداد التجربة بامتداد الأبيات، فهي أفضل من نظيرتها من الشعر الحر.

وللشعراء ميل شديد إلى التخفيف من القيود العروضية، وإيثار السهل من القوافي، ولذلك يميل الشعراء إلى القافية المطلقة ميلاً كثيراً، يمكن أن ينفسح المجال للشاعر فلا يضايقه الاشباع جرأً ونصباً ورفعاً، وأكثر من ذلك أن بعض الشعراء لا يلتزم قبل القافية المقيدة حركة معينة، ويراجح بين الحركات الثلاث، وهذا التساهل وإن أعطى الشاعر حرية أوسع في استعمال الكلمات، إلا أنه من ناحية أخرى يفقده شيئاً من الموسيقى، لأن حرف الروي ليس كل شيء في القصيدة، ومن هذه المخالفات أو التخفيفات قول إبراهيم الفلالي^(٢٢):

يا من ملكت حشاشتي لا تتركها تذهب
أنا من صدودك عائد وإلى جمالك تائب
خافي هلاكي واعلمي أن القلوب تقلب

والقنديل يقع أحياناً في نفس المضيق كما في رثائه لابنته^(٢٣) وكما في مديحه للصبان الذي يقول فيه^(٢٤):

يا واهب الفضل إلى أهله
أو غير أهليه بلا فارق
فعل الكريم النفس قد أشربت
حب الندى الشامل والمطلق

طنطا

زهرة وادي النيل

بمعلم : جلال العشري

مدينة لها تاريخ .. ومدينة لها ثقلها في الحاضر .. ومدينة يستهدفها المستقبل .. فيها من التاريخ آثاره ، ولها من الحاضر عمرانه ، أما المستقبل فيستهدفها بنهضته الحضارية الشاملة !

وصفها المؤرخ الإغريقي القديم «هيرودوت» بأنها «شاسعة وتستحق الإعجاب» ، أما العالم الأثري الفرنسي ج . ف . شامبليون «مكتشف حجر رشيد» فقال في وصفها : «لم نكد نقرب من تلك الأسوار العالية العتيقة ذات البوابة التي أنهارت حديثاً ، لم أستطع قياس مدى التأثير الذي شعرت به بعد أن تجاوزنا تلك البوابة ، ووجدنا تحت ناظرينا كنلاً هائلة بارتفاع ٨٠ قدماً .. إنها صخور متشابهة تمشت بفعل الصواعق أو الهزات الأرضية» .

★ ميدان الساعة ، أحد الميادين الرئيسية بمدينة طنطا ★

مدينة وتاريخ





★ منظر لبلدية طنطا، أو المجلس البلدي للمدينة، من الطراز المعاصر الحديث ★

والمغرب وكثير من بلاد العالم الإسلامي .
فإذا كان دور طنطا .. عروس دلتا النيل في معركة الحضارة وموكب
التاريخ ؟!

مدينة لها حضارة

وحضارة هذه المدينة جمعت بين أطرافها ثروة أثرية نادرة من التاريخ
الذي يمتد من «عصر الحجارة» مركز بسيون، و«بهببيت الحجارة»
كز سمنود، كما تضم أثراً كنسياً يرجع إلى العائلة عند قدومها إلى الديار
المصرية في سمنود، وتنتهي إلى القرون الأولى الميلادية، كما يوجد فيها مقام
ومسجد العارف بالله السيد أحمد البدوي، ومكتبة المخطوطات التي
ترجع إلى القرن الثامن الهجري .
وهذا معناه أن هذه المنطقة قد حظيت بعدد من الآثار المصرية القديمة .

أما المؤرخ المصري القديم «مانيتون»، أحد رؤساء الكهنة،
الذي كلفه بطليموس الثاني أن يكتب تاريخاً لمصر، وقد قام فعلاً بكتابة
هذا التاريخ اعتماداً على الوثائق المصرية القديمة الموجودة في المعابد المختلفة، فقد
ذكر في تاريخه الذي ضاع، واحتفظ المؤرخون المتأخرون من أمثال
«يوسفوس» و«أفريكانوس» بمقتطفات منه، أن المدينة العتيقة كانت
عاصمة للإقليم الثاني عشر من أقاليم الدلتا، إلى أن غدت عاصمة الدولة
بأسرها أيام الأسرة الثلاثين من عام ٣٧٨ حتى عام ٣٤١ قبل الميلاد، وفيها
حكم مصر ثلاثة من الملوك الفرعنة، هم على التوالي .. محتنبو الأول، ثم

يوسوس ثم السمسرة الثالثية .

وفي طنطا استطاع السيد البدوي أن يربي نفوساً مؤمنة، شاركت في قتال
جملة لويس التاسع وأسرته في المنصورة عام ١٢٤٧هـ، أي بعد وصوله
طنطا بعشرة أعوام . وكانت بغداد قد سقطت في يد التتار، وتعرضت
مصر لخطر الصليبيين أيام الدولة الأيوبية، واضطرت أحوال الشام



★ مبنى المحافظة وقد بني على الطراز القوطي القديم ★

رشيد ودمياط، حضارات أصيلة منذ القدم، ونشأت بها بعض المدن الهامة مثل مدينة صا الحجر، ومدينة سمود، فضلاً عن أبي صير وبهيت الحجارة.

ساو - صا الحجر

أما (ساو) أو (صا الحجر) حالياً، فهي قرية تقع على بعد ٧ كيلومترات، شمال غربي مدينة بسيون، إحدى مراكز محافظة الغربية، وعلى الرغم من أن الأرض الأثرية التي تقع في مسطح مساحته حوالي مائة فدان، موزعة في مناطق تعرف باسم «تل صا الحجر» و«تل الريددة»، و«تل الكوادي»، معزولة عن منطقة سكن القرية الحالية، إلا أن رجال الآثار باحفاظة، يؤكدون أن هناك أجزاء من البلدة القديمة الأثرية تقع تحت بعض أبنية القرية الحالية.

ولقد عرفت المنطقة الأثرية في العصور الفرعونية باسم «ساو»،

وعدد آخر من الآثار المسيحية، فضلاً عما حظيت به من آثار إسلامية جعلت منها مركزاً إسلامياً من أهم المراكز في عالمنا المعاصر.

ومرجع ذلك إلى أن الوجه البحري بوجه عام، ومحافظة الغربية بوجه خاص، وعاصمتها طنطا بوجه أخص، قد حظيت جميعاً بشهرة تاريخية عظيمة من قديم الزمان، وذلك بسبب اتساع الوادي في الشمال، مما سهّل للمصري القديم سهولة التنقل، حيث الماء الجاري والمراعي الوفيرة.

وقد أكد لنا العالم الأثري فوكارت عام ١٨٩٣ - ١٨٩٤ م، أن الدلتا كانت مليئة بالآماكن الأثرية والتلال، ولكنها اختفت بمرور الزمن، لوجود قصاص السياخ في الماضي، مما أضاع فرصاً كثيرة على علماء التاريخ والآثار، فضلاً عن تسرب ما كان يعثر عليه من آثار للخارج، وصعوبة القيام بجفائر منظمة بالوجه البحري لقرب مستوى المياه الجوفية من سطح الأرض، مما أصاب الآثار الموجودة، التي لا تحتمل الماء والرطوبة بأبلغ الأضرار. هذا وقد قامت بمحافظة الغربية، بحكم موقعها الجغرافي بين فرعي

فأما الملك الأول ويدعى (تف نخت) الذي جاهد ضد (يعتخي) ذلك الحاكم الذي سعى إلى مصر من ناحية الجنوب، من عند «نباتا» من وراء الجندل الرابع. وأما الملك الثاني وهو «باخوريس» الذي يعد من أكبر المشرعين في العهد القديم، فقد قاوم (شاباكا) وهو من سلالة (يعتخي) وقيل إنه أسر وأحرق حياً بواسطة هذا الملك الذي حكم حوالي سبع سنوات جاهد فيها أنبل الجهاد.

ولقد أصبح تل صا الحجر الرئيسي في مستوى الأراضي المجاورة له حالياً، بل وينخفض في جزء كبير منه حتى أصبح كمستنقع للمياه من جراء أعمال أخذ السبخ طوال عشرات السنين الماضية، ثم لم تسلم مناطق الآثار في الرينة والكواوي من تعديبات الأهالي بالزراعة والمباني دون حفر الأرض حفراً علمياً وإخلالها من الآثار.

ثب نتر - سمنود

نفس المسطح لبندر ومدينة سمنود الحالية، هو بعينه موقع المدينة الأثرية، ولقد عرفت المدينة القديمة في العصر الفرعوني باسم «ثب نتر» أي بمعنى «الثور المقدس» ثم حرف الاسم في العصر اليوناني - الروماني إلى (سبنتوس) ثم في العصر القبطي إلى جنوتي وأخيراً نقلت إلى العربية باسم سمنود.

والموقعان القديم والحديث يقع كل منهما على الشاطئ الغربي لفرع دمياط، أما الموقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض فهي تقع على خط عرض ٣٠ - ٥٨ وعلى خط طول ٣١ - ١٥، وكانت المدينة القديمة عاصمة للإقليم الثاني عشر من أقاليم الدلتا، إلى أن غدت عاصمة الدولة بأسرها أيام الأسرة الثلاثين من عام ٣٧٨ حتى عام ٣٤١ قبل الميلاد، وفيها حكم مكر ثلاثة من الملوك الفرعنة هم على التوالي: . . . تختنبو الأول ثم تيسوس، ثم تختنبو الثاني.

وكان معبود هذه العاصمة هو أنورس، ولقد شيد له معبد خاص بسمنود، ثم أعيد بناؤه على عهد تختنبو الثاني. وآثار هذا المعبد لا تزال باقية حتى الآن، وهي تتمثل فيما بقي من أحجار الجرانيت الأشهب، هذا ويوجد بمدينة سمنود مناطق أثرية مائة في المائة، منها طرق عامة، ومناطق سكنية، ثم منطقة جبانة سيدي عقيل، وبالمبحث في التقارير العلمية لمجلة حوليات الآثار نستطيع أن نؤكد أهمية منطقة سيدي عقيل التي ظهرت بها التوابيت الضخمة من الجرانيت الأشهب في أول سبتمبر (أيلول) عام ١٩٢٤.

أبو صير - بنا

وإلى الجنوب من سمنود بحوالي ستة كيلومترات، وعلى الشاطئ الغربي لفرع دمياط أيضاً تقع قرية أبو صير - بنا الحديثة، التي تشغل كل مسطح المدينة الأثرية القديمة، والتي كانت في العصور الفرعونية عاصمة للمقاطعة أو الإقليم التاسع من أقاليم أو مقاطعات الوجه البحري. وكان معبودها الرئيسي إيزوريس «إله الموت».

ويوجد فيها مكان مشهور يسمى بكوم الآثارات، يوجد به تابوتين ذا حجم ضخم وكبير، وقد قام الأهالي من أبناء الريف بكسر غطاء أحد هذين

وساو في اللغة الهيروغليفية، فعل معتل الآخر، بمعنى «حذر من» وتستعمل كفعل أمر بمعنى احذر أو خذ الحذر، وتستعمل أيضاً كاسم بمعنى حارس أو راعي.

ويؤكد علماء الآثار أن هذه المدينة الأثرية كانت معروفة منذ أقدم العصور، وكانت ذات موقع تجاري خطير على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد، وذات موقع استراتيجي هام للدفاع، أو كنقطة هجوم على قبائل الصحراء المغيرة من جهة الغرب.

وكانت (ساو) القديمة، أو (صا الحجر) الحالية، عاصمة الإقليم الخامس من أقاليم الدلتا، حيث إن الوجه البحري كان مقسماً إلى أقاليم عددها عشرون إقليماً، شأنها في ذلك شأن المحافظات الحالية في مصر، وكان لكل إقليم عاصمة تضم رؤساء رجال الإدارة والحكم في الإقليم.

وكانت (ساو - صا الحجر) من أعظم عواصم المقاطعات في الوجه البحري، التي قامت بدور كبير في تاريخ العقائد السياسية منذ أول العصور التاريخية، فقد كانت مركزاً رئيسياً لعبادة نيت أو نايت، التي كان يرمز لها بسهمين متقاطعين ودرع، ثم كانت ترسم عادة على هيئة أنثى وهي تضع تلج الوجه البحري على رأسها، حاملة القوس والسهم، مما دعى اليونانيون أن يشبهوها على أيام حكمهم لمصر بمعبودتهم «اثينا» قائدة الحرب.

ومن المؤكد أن شهرة «نيت» أو «نايت» ذاعت من أول العصور بين مختلف أقاليم مصر، في الصعيد والوجه البحري على السواء، وليس أدل على ذلك من عبادتها في عاصمة الإقليم «المقاطعة الرابعة» من أقاليم الوجه البحري، والتي يحتل سطحها القديم قرية زاوية رزين التابعة لمركز منوف حالياً، ثم في أثريب ومكانها بناها الآن، ثم في هليوبوليس عين شمس حالياً، ثم في منف، وأخيراً في أسنا من أعمال صعيد مصر.

ومن هذا نستنتج أن «معبودة» صا الحجر الرئيسية، كانت لها الشهرة الغالبة حتى تفوقت على غيرها، وربما كان لذلك تأثير على شعب صا الحجر بالذات، فخلع عليهم الشدة والقوة والجاه.

ويؤكد المؤرخون على حقيقة تاريخية، هي أن بعض ملوك الأسرة الأولى، الذين جاءوا من «نخن» في أعالي الصعيد، قد تزوجوا من أميرات نشأن في صا الحجر عاصمة الإقليم الخامس، من أقاليم الوجه البحري في حوالي القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، فهذه «نيت حتب» زوجة الملك (عحا)، وترتيبه الثالث في ملوك الأسرة الأولى، ثم «مرن نيت» زوجة (أديمو) وترتيبه السادس بين ملوك نفس الأسرة.

ويسهل جداً على الأثريين وعلماء الآثار أن يستنتجوا من ذلك كله، أن أولئك الزوجات كن من صا الحجر لاشتغال اسميهما على اسم المعبودة الرئيسية لهذه المدينة وهي نيت أو نايت، ولا بد أن الملوك الأوائل، قد فعلوا ذلك لدواعي الدين والسياسة، فأما دواعي الدين فهي للتبرك والتقرب، وأما دواعي السياسة فهي لضمان مساندة أمراء مقاطعة ساو «صا الحجر»، ومن هنا نلاحظ ما كان لهذه المنطقة من شأن كبير منذ عصور التاريخ الأولى.

وننتقل بأحداث التاريخ إلى أيام العصور المتأخرة، بعد انهيار الأسرة الثالثة والعشرين، عندما انتقل الحكم إلى الوجه البحري، فإذا بساو - صا الحجر، تزعم البلاد من أقصاها إلى أقصاها في محاولة لإيقاف نفوذ الأجنبي الطامع في مصر، فقد خرج من هذه المدينة ملكان كونا الأسرة الرابعة والعشرين (من ٧٣٠ إلى ٧١٥ ق. م.).

التابوتين بقصد السرقة وكشف التابوت الآخر ، كما يوجد تل به آثار تنقيب ، فضلاً عن آثار لمعبد ، وقد استغلت أحجار هذا المعبد أسوأ استغلال ، حيث يقوم الأهالي بتبطين مجرى المياه الخاصة بالري .

وكان إلى جوار هذه المدينة القديمة ، يبدأ أحد فروع النيل السبعة القديمة ، منحدرًا نحو الشمال ليروي القطاع الشمالي الغربي من أقاليم البراري ، إلى أن يصب في البحر المتوسط عند نقطة تقع إلى الغرب قليلاً من موقع قرية البرلس .

بهبيت الحجارة

هذا وتعتبر بلدة بهبيت الحجارة أهم منطقة في محافظة الغربية ، لأنها تحتوي على جميع أحجار معبد من عصر البطالسة ، ولكنها للأسف متراكمة بعضها فوق بعض بكثرة ، والكثير من أحجار هذا المعبد يحتوي نقوشاً وكتابات هيرغليفية مختلفة مثل مناظر التعبد وتقديم القرابين ولا سيما قرابين إيزيس : وكلمة « بهبيت » كلمة قديمة بمعنى البيت الأبيض ، وقد كان هذا المعبد محاطاً بسور من اللبن يستعمله الأهالي للأن جبانة لدفن الموق ، ويمكن زيارة هذه المنطقة حيث إن الأحجار ذات النقوش الجميلة ما زالت موجودة للآن .

* * *

وإن أي أثر يزرور أطلال المنطقة التي كان المعبد مقاماً عليها يوماً ما ، يقف مشدوهاً في حيرة تامة يتساءل : ألم يبق من تلك العاصمة الرائعة آثار هامة ؟ .

ولعل السبب في هذا أنها تقع على الضفة الشرقية لفرع رشيد ، وإلى جانب ذلك نجد بلاداً كثيرة واقعة إلى الشمال منها ، وعلى نفس الفرع من النهر بدأت تنتعش وتزدهر في القرون الوسطى ، وعلى الأخص منذ أوائل القرن التاسع عشر مدن عدة مثل مدينتي فوه ورشيد ، فقد ثبت وجود عدد هائل من الأحجار في المدينتين المذكورتين كانت تمثل أجزاء من العمائر الدينية وغير الدينية ، بصا الحجر ، نقلت منها بجزراً للارتفاع بها في إقامة المباني والمنشآت ، ولا غرابة في ذلك فإن (محمد علي) كان من رأيه هدم الأهرامات والارتفاع بأحجارها في بناء القناطر الخيرية .

مدينة لها تاريخ

وكما تركت الحضارة المصرية القديمة بصماتها واضحة على جبين محافظة الغربية ، تركت المسيحية أيضاً في العصور الوسطى ، آثاراً ليست تمحى ، ففي حي الصاغة بطنطا توجد كنيسة الأقباط الكبرى ، التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، والتي تعتبر تحفة فنية ، وكذلك كنيسة القديس لويس التي أقيمت عام ١٩٠٠ ميلادية ، وكنيسة ماري جرجس بكفرة أبو النجا بطنطا .

هذا فضلاً عن كنيسة ماري جرجس التي تقع بحي سوقية الأقباط بمنطقة صندفا بالحلة الكبرى ، وهي التي بقيت من كنائس كثيرة كانت توجد بمدينة الحلة الكبرى نظراً لتجمع الأقباط بهذه المنطقة ، ولذلك سميت بهذا الاسم ، وتجددت عدة مرات في هذا المكان ذاته . وقد وجدت بها آثار قديمة العهد .

ناقوس ومنجرة .. وأيقونة يرجع تاريخها إلى ٨٠٠ عام ، كما وجدت بالكنيسة صور كثيرة يرجع تاريخها إلى ألف عام ، وحجاب قديم منذ سبئ عام مطعم بالصدف .

وإلى جانب هذا كله ، هناك كنيسة أباتوب ، أو السيدة العذراء بمدينة سمند ، وكانت في الأصل معبدًا ، وحينما أراد الطاغية هيرودس قتل المسيح في صباه ، هربت به أمه السيدة مريم إلى سمند ، ونزلت العائلة المقدسة في بيرة سمند ، ومكثت بها ١٧ يوماً ، ويوجد بالكنيسة حجاب أثري مطعم بالصدف ، وآثار قديمة .

مدينة شيخ العرب

غير أنه لا الحضارة المصرية القديمة ، ولا المسيحية في العصور الوسطى ، استطاعت أن تغير من معالم هذه المدينة ، بمثل ما تغيرت معالمها منذ الفتح الإسلامي لمصر ، حتى صارت مدينة إسلامية بل مدينة من أهم المدن الإسلامية في مصر .

فقد كانت مدينة طنطا تعرف باسم تناتد ثم طننتا ثم عربت باسم طننتا في عهد الدولة الأيوبية ، وبعد أن اتخذها السيد أحمد البدوي المعروف باسم «شيخ العرب» مقراً له عرفت باسم طنسط ثم اشتهرت باسم طنطا . إن تاريخ طنطا ليرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسيد أحمد البدوي . فقد اشتهرت طنطا منذ أن هبط فيها ، وقام فيها بدوره الديني والتاريخي العظيم .

وكان قد ولد بمدينة فاس بمراكش عام ٥٩٦هـ ، من أسرة عربية تعود بالنسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه ، هاجرت إلى المغرب ، وكان أحمد البدوي سابع إخوته لأبيه الشريف علي بن عثمان ، وقد حفظ القرآن الكريم ولما بلغ السابعة من عمره ، وبدأ يتفقه في الدين ، ويصاحب والده إلى مجالس العلم ، يسمع ويتعلم ويحفظ كل ما يقال أمامه ، إلى أن عاد أفراد الأسرة إلى موطنهم الأصلي مكة المكرمة ، وفي طريق عودتهم ، مكثوا بمصر مدة عامين ، تعرّف خلالها البدوي على الكثير من معالمها ، ثم واصل الرحيل إلى مكة المكرمة ومكث بها إلى أن مات أبوه وأخوه محمد ، فاستقر في الحجاز ، وأخذ من كل مجالس العلم الحافلة بها بمكة والمدينة يتعلم الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، بعد أن كان يتعلمه في المغرب على المالكية .

ومال إلى الزهد منذ صغره حتى اشتهر بين قومه بالشيخ أحمد الزاهد ، وفي ذات الوقت تعلم الفروسية حتى قال عنه أخوه الشريف حسن «لم يكن في مكة والمدينة من الفرسان أشجع ولا أفرس من أخي أحمد» .

هذا وقد مال البدوي إلى العزلة ، وامتنع عن الزواج ، وآثر الصمت ، وقرر الرحيل إلى العراق في العاشر من شهر محرم ٦٣٤هـ - ١٢٣٧م ، مع شقيقه حسن الأكبر ، وانتهى بهما المطاف إلى بغداد ثم الكاظمية ، ثم اتجها إلى أم عبيدة . مركز الطريقة الرفاعية ، ثم تركه أخوه وعاد إلى مكة المكرمة ، فالتقى البدوي في العراق بفاطمة بنت بري ، وكانت فارسة محاربة ذات حسن وجمال ، وقد دأبت على مضايقة أتباع السيد البدوي فحاربها وانتصر عليها وتعهدت بالابتعاد عنه وعن أتباعه .

وقد امتاز القرن السابع الهجري الذي عاش فيه السيد البدوي بأحداث جسيمة ، إذ سقطت بغداد في يد التتار بعد زيارة البدوي بجوالي عشرين عاماً ، ٦٥٦هـ ، وتعرضت مصر لخطر الصليبيين عام ٦٤٧هـ ، أيام الأيوبيين ،



★ مبنى جامعة طنطا ★

أحد مشاهير الصوفية ، في القرن الثاني عشر في رسالة جديدة بعنوان «فتح الرحمن» .

(٢) وصايا : وهي مجموعة من الرصايا والعظات في شكل جمل وعبارات عامة ، ليس لها طابع شخصي ، ولكنها تتفق مع آراء البدوي ، وقد وجهها إلى عبد العال لتكون دستوراً له ولأتباعه من بعده ومريديه .

(٣) الأخبار في حل ألفاظ غاية الاختصار : وهو مخطوط كتبه شخص يدعى إبراهيم ، سنة ٦٣٩هـ ، بعد نزول البدوي بطنطا بستتين ، ويرجح أن يكون إبراهيم هذا أحد المريدين الذين كانوا يكتبون للبدوي رسائله ومؤلفاته ، ويتضمن شرحاً طويلاً في الفقه والمعاملات والأحوال الشخصية ، على مذهب الإمام الشافعي ، وقد أشار إليه الظواهري في مذكراته .

المسجد الأحدي .. جامع وجامعة

بدأ الجامع الاحدي في شكل خلوة بناها أول أتباع السيد أحمد البدوي ،

واضطربت أحوال الشام والمغرب وكثير من بلاد العالم الإسلامي . وما كان من السيد البدوي إلا أن رحل إلى مصر ، واستقر في طنطا ، حيث استطاع أن يربي نفوساً مؤمنة ، شاركت في قتال حملة لويس التاسع وأسرته في المنصورة ٦٤٧هـ ، أي بعد وصوله طنطا بعشرة أعوام .

وكانت أول دار نزل بها السيد البدوي في طنطا هي دار الشيخ ركن الدين التي قضى بها اثني عشر عاماً ، ولما مات ركن الدين انتقل البدوي إلى دار أخرى مجاورة هي دار ابن شميطة ، ومكث بها ٢٦ عاماً حتى توفاه الله في الثاني عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ هجرية ، ودفن بها حيث أقيم الضريح الحالي ، وشيّد المسجد بعد ذلك حول قبره .

هذا وقد ترك السيد أحمد البدوي عدداً من المؤلفات التي

أشار إليها واضعوا دائرة المعارف الإسلامية ، هي :

(١) صلوات : وهي مجموعة من الأدعية والصلوات ، وضعت للاتباع والمريدين ، وقد شرحها عبد الرحمن بن مصطفى عيدير ،



★ مبنى محطة السكك الحديدية حيث تقع طنطا في الوسط بين القاهرة والإسكندرية وتعتبر من أبرز معالم المدينة ★

اهتمامه بزاوية الأحمدى وتحويلها إلى مسجد فخم له ثلاث قباب ، أكبرها للبدوي ، والقبية الغربية لعبد العال ، والشرقية للشيخ مجاهد ، شيخ المسجد في عهد علي بك الكبير .

ولقد وضعت حول الضريح مقصورة من النحاس ، نقش عليها سلسلة نسيه وأرخت في نهايتها سنة ١١٨٦ هـ ، إشارة إلى عهد علي بك الكبير ، الذي أوقف للمسجد أيضاً أوقافاً كثيرة تعتبر من أهم الموارد المالية للمسجد ، كما بنى سبيلاً خارج المسجد ، وما لبث أن نقل إلى مكان آخر قريب ، وهذا السبيل بناء فخم من الرخام المنقوش بزخارف رخامية نفيسة ، وبنى على شكل هندسي بديع ، وله نوافذ كبيرة أقيمت عليها أسوار من نحاس مزخرف ، ووضعت أوعية للشرب مربوطة بسلاسل معدنية تغترف الماء من حوض رخامي نظيف بداخل البناء .

وقد اعتنى عباس الأول بالمسجد الأحمدى ، وصنع له منبراً وضعت فيه أعمدة من الرخام يبلغ عددها ٥٨ عموداً ، وقد صنع هذا المنبر الدقيق

وهو السيد عبد العال ، وذلك بجانب القبر الذي بناه لأستاذه ، وهو في نفس المكان الذي عاش فيه أحمد البدوي ومات ، وهو دار ابن شميظ .

ثم تحولت هذه الخلوة إلى زاوية للأحمدية بناها عبد العال بإشرافه ، وبني لها المنارات والقباب فكانت مهبط المريدين والزائرين من كل فج ، وظلت هذه الزاوية على حالتها زمن عبد العال ، طوال عهد الحكام التسعة الأول لدولة المماليك البحرية . واستمر الوضع على تلك الحال ، مدة قرنين وربع قرن من الزمان حتى كان السلطان قايتباي ، كما يشير بذلك ابن إياس في مؤلفه «بدائع الزهور» عندما يذكر حوادث عام ٩٠١ هجرية ، وما أنشأه الأشرف قايتباي من البنين ، وجدد مقام السيد أحمد البدوي وبناه بناءً حافلاً ووسعه ! .

ولما ولي أمر مصر علي بك الكبير (١١٨٢ - ١١٨٦) هجرية ، وقبل أن يعلن استقلاله عن الدولة العثمانية ، ومحاولة لاكتساب المصريين ضد السلطة ، والاعتماد على رجال الدين بما لهم من نفوذ في قلوب العامة ، كان



★ منارة مسجد السيد الهدي الذي يعد أهم معالم المدينة ★

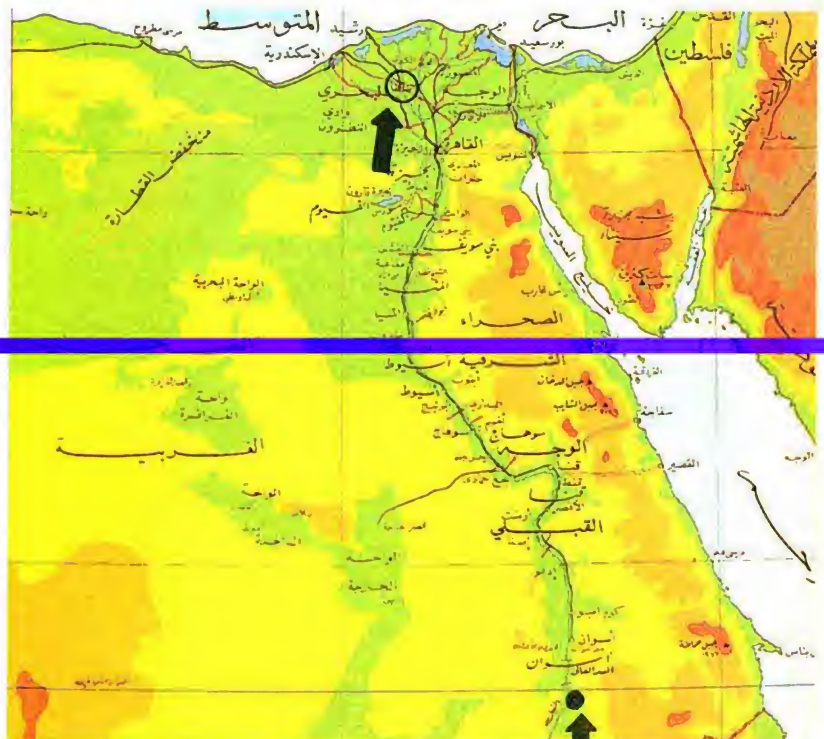
الصنع ، الرائع النقش ، أحد صناع مصر ، كما قام أحد الصنائع الوطنيين في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ١٣٢٠هـ ، بإعداد المحراب بالرسوم البديعة ، المرصعة بالصدف الملون مع التناسق والتجانس مما جعلها رائعة المنظر .

وفي عهد عباس الثاني تم تحسين الجامع ، وقوى بنيانه ، ولقد تم إعادة بناء الجامع في عهد الخديوي إسماعيل ، وجاء في وصف علي مبارك في خططه التوفيقية ، في وصف المسجد الأحدي عند تمامه :

« هو أعظم مساجد طنطا شأنًا . . ولا يفوقه في التنظيم وحسن الموقع والعمارة من المساجد إلا القليل . . وهو في وسط البلد تقريباً . . تحيط به أربعة شوارع ، له قبة عالية مثل قبة الإمام الشافعي ، وله أربع مقامات في زواياه الأربع ، اثنتان كاملتان واثنتان مزعم تكميلها ، وله سبعة أبواب وتبلغ مساحته فداناً ونصف فدان » .

ونظراً لأهمية الجامع الأحدي ، كان الاهتمام به من نواحي الترميم والطلاء ، ولكن نتيجة للتطور الكبير في المنطقة كقلب للدلتا اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً ، واهتمام المحافظة بالجامع الأحدي ، كانت الموافقة على مشروع توسيعه وتجديده لكي يتفق مع التطور الجاري في هذه المنطقة الهامة من قلب مصر . أما المسجد الأحدي كجامعة إسلامية ، فإن تاريخ وجود التعليم فيه ، يرجع إلى أوائل القرن التاسع الهجري ، حيث وجد في بعض وثائق المسجد المؤرخة سنة ٨١٤هـ ، ما يؤخذ منه أن هذا المسجد كان به بعض طلبة العلم . وأخذ المسجد الأحدي يتحول إلى مدرسة إسلامية على نمط الأزهر في عهد علي بك الكبير ، حيث خصص بعض الفقهاء والمدرسين والمعيدين للتدريس بالجامع ، وأمه عدد كبير من الطلاب خصص لهم « خبز وجرايات وحساء يصرف يومياً » ، وكانت الدراسة دينية لغوية كما كان الحال في عصر العثمانيين ، فشملت التفسير والحديث والفقه والتوحيد وغيرها من العلوم الدينية واللغوية .

★ طنطا على الخارطة ★





ويصف علي مبارك حالة التدريس في المسجد الأحدي ، فيقول :
« وله في تدريس العلم شبه بالجامع الأزهر ، ففيه نحو ٢٠٠٠ طالب غير
المدرسين ، ولهم شيخ كشيخ الأزهر ، وقد تناولت مشيخته قديماً وحديثاً جملة
المدد من الجنرال (بورتيه) وأكد بونابرت في ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٨ م ، يقول :

وكان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، ومع تقدم التعليم
وتطوره ، وادخال العلوم الحديثة في مفاهيم الدراسة ، ولضيق المسجد بالطلبة ،
كان بناء المعهد الديني الأحدي ليقوم مقام المسجد في هذا المقام ، وقد تم
افتتاحه سنة ١٩١٤ م ، في عهد الخديوي عباس حلمي .

أما عن المكتبة الأحدية ، فقد أنشئت في عهد الخديوي عباس حلمي
الثاني سنة ١٨٩٨ م ، وبها حوالي ألف وثلاثمائة مخطوط ، كتب بعضها
بأقلام الدردير والقطار وابن قاسم والزرقاني وغيرهم من رجال
العلم والفقهاء الإسلاميين ، ومن الروائع الفنية التي تضمها المكتبة لوحات متوسطات
الحجم ، كتبت عليها جميع سور القرآن الكريم بخط واضح ، وذلك غير
مجموعات مختلفة من كتب الفقه الشافعي والمصاحف النفيسة .

مدينة لها عيدها الوطني

أجل ، فقد كان مولد السيد البدوي قاتماً عندما أرسل نابليون
بونابرت ، قائد الحملة الفرنسية على مصر ، الجنرال «فوجير» ليجمع
الضرائب والفرسان يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، فامتنع
الأهالي عن الدفع ، وبات الأمر واضحاً أن الحالة تندر بالثورة على الاستعمار ،
وكان لطنطا رهبة كبيرة في نظر الفرنسيين نظراً لسمعتها الدينية ، لذلك خاف
من توقيع العقاب على المدينة ، وامتنع عن إصدار أوامر بإرسال الجنود حتى لا
يثير شعور الأهالي .

إلا أن الأهالي أصروا على الاصطدام ، واجتمع الناس في ساحة المولد ،
فاضطر الجنرال إلى إرسال كتيبة بقيادة «لوفيفر» لاعتقال الزعماء كرهائن ،
فوصل طنطا يوم ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٨ م ، وكلف سليم
الشوربجي حاكم المدينة بإرسال أربعة من كبار رجالها ، فاحضروا أربعة
من أئمة مسجد السيد البدوي الذين رفضوا أن يعطوا الأمان ، واجتمع
الطلاب والفلاحون ورجال الدين والموظفون والفرسان لإرجاع الأئمة الذين
أودعوا المركب منعاً لأخذهم إلى القاهرة ، وأقبل الأهالي من البلاد المجاورة ثم
هجموا على كتيبة الجنرال لوفيفر ، فسلطت على الأهالي البنادق للقضاء على
الثورة .

ولما عجز الفرنسيون عن القضاء على «هوجة» طنطا ، اكتفوا بالدفاع عن
أنفسهم استكمالاً لعملية الهروب ، فهو أنجع وسيلة للنجاة ، وبعد معركة دامت
أربع ساعات ، هربت الحملة في جوف الليل ، ثم طلب الجنرال (فوجير) من
بونابرت اخضاع الأهالي ، إلا أن نابليون رد على الجنرال في ١٦ أكتوبر
(تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، يقول :

« لقد علمت بمزيد الأسى ما حدث في طنطا ، على أنني راغب في احترام
هذه المدينة ، وأعتبر تخريب هذا المكان المقدس في نظر الشرق كارثة كبرى ،
على أنني سأكتب إلى أهالي طنطا ، وسأطلب من الديوان العام أن يكتب إليها ،
وإني راغب في أن تنتهي الحادثة بالمفاوضة على صلح ووثام » .

قال بونابرت هذا وهو يبيت النية سوء ، فقد عاد إلى تجربة حملة بقيادة
الجنرال لانوس الذي عين قومنداناً لمديرية المنوفية بالاتفاق مع الجنرال

(فوجير) وذلك لإحراق قرية سنباط من قرى مركز زفتي ، فقد ثبت أنها
تساعد القرى الأخرى في القيام بالثورة ، بل وتساعد إقليم الدقهلية . وعندما
توجه (لانوس) ، وجد مقاومة شديدة في «سلامون» إحدى قرى مركز
المدد من الجنرال (بورتيه) وأكد بونابرت في ٦ أكتوبر (تشرين الأول)
١٧٩٨ م ، يقول :

« يجب المسيرة بقوات كبيرة إلى طنطا ، ولما كان لهذه المدينة حرمة كبيرة
عند المسلمين ، فمن الواجب ألا تمس المساجد والمقامات بها » .

إلا أن الجنرال (لانوس) فشل في القضاء على حركة الأهالي ، فهرب
عائداً إلى منوف ، وعاد بونابرت لإرسال حملة أخرى بقيادة الجنرال (دوجا)
للقضاء على طنطا وسنباط ، وكانت أوامر نابليون تقضي بإحراق سنباط ،
فذهب الجنرال (فرويه) إلى سنباط ، وعلى مقربة منها تصدت له قوة
صغيرة ، فقد ركزت الأغلبية من أهالي البلاد نفسها حول التلال المحيطة
بالقرية .

وقد كتبت جريدة «كورييه وليجيت» بالعهد الثامن ، أن معركة
سنباط انتهت بإحراق القرية . وكل ما استطاع الفرنسيون عمله ، هو سرقة
٦٠٠٠ رأس من الغنم ، لكنهم لم يستطيعوا سرقة روح النعمة .

وامتدت روح النعمة إلى الحملة الكبرى التي رفض أهلها دفع الضرائب ،
ثم اتجهوا لمقاومة الكتيبة الفرنسية ، وحضر في هذا الوقت مدد من طنطا ،
فعادت الحملة للقضاء على طنطا بأي صورة من الصور ، فهي المنبع الذي يمد
روافد المقاومة الشعبية .

ولما أقبل الفرنسيون إلى طنطا ، ازداد هياج الناس ، وانهال الرجال
والصبية والنساء عليهم ضرباً بالبنادق والعصي والحجارة ، في الأزقة
والحارات ، واستمرت المعركة ثلاثة أيام ، حتى جاء المدد من القاهرة
بالمدافع ، التي قامت بقصف المدينة . كل ذلك والنقمة مستمرة رغم سقوط
الضحايا ، وتسليط الأسلحة الفرنسية النظامية .

★ منظر جانبي لمسجد السيد أحمد البدوي حيث ينتشر بائعو الحلوى الشعبية والخمص وعرائس المولد ★



عصر محمد علي حوالي أربعة ملايين ونصف، بينما بلغ التعداد في عام ١٨٨٢ م، حوالي (٦,٨٢٩,٦٠٠) نسمة وهو أول تعداد دقيق.

ومن الواضح أنه في العصر العربي الإسلامي، ازدادت الأحوال الاقتصادية ازدهاراً، كما تقدمت الأحوال الصحية بدرجة كبيرة، فالتجارة راجت، والحرف والزراعة تقدمت، والمحصولات الزراعية زادت زيادة كبيرة. كما تحسنت أحوال السكان المعيشية، وكان مستوى الحياة في جميع جهات القطر المصري مرتفع بصورة واضحة، تنبهاً الزيادة الكبرى في عدد السكان الذي بلغ ١٢ مليوناً، وذلك إذا ما قورن بعصور المماليك والأتراك السابقة على الحملة الفرنسية، حيث انخفض مستوى الحياة، واشتد الفقر، وساءت حالة البلاد اجتماعياً وصحياً مما يدل عليه انخفاض تعداد السكان إلى مليون ونصف المليون نسمة.

ولما كانت محافظة الغربية غير محددة في هذه الأوقات، وكان يمثلها وسط الدلتا، فإن تعداد السكان في ذلك العام، لم يكن يزيد على ربع مليون نسمة، وذلك بالنسبة إلى مجموع السكان، الذي وصل إلى ما يقرب من ٧ ملايين نسمة (٦,٨٢٩,٦٠٠). وتدل الإحصاءات على أنه ابتداءً من عام ١٨٨٢ م، لم تكن هناك زيادة تذكر في السكان لمحافظة الغربية، وذلك لأسباب كثيرة، أهمها سوء الحالة الاقتصادية والسياسية والصحية، وهي سنوات الاحتلال البريطاني، حيث تجلت أظرف فترات الظلم والاستبداد من الحكام الشراكسة والأتراك.

وقد بدأت الزيادة في سكان محافظة الغربية تظهر في عام ١٨٩٧ م، وذلك بنسبة ٢٨,٥٢ في العشر سنين، أي بمعدل ٢,٩٪ في السنة. وفي عام ١٩٠٧ م، كانت الزيادة ١٦٪ في العشر سنين، بمعدل ١,٦٪ في السنة، ثم انخفضت الزيادة فيما بين ١٩٠٧ - ١٩١٧ م، إلى ١٦,١٩٪ في الألف في العشر سنين بمعدل ١,٦٪ في السنة.

وقد توالى الانخفاض في السنين التالية، حتى ارتفع فيما بين ١٩٣٧ - ١٩٤٧ م، فوصلت إلى ٢٥,٦٠ في الألف من السكان، ثم هبطت إلى ١٦,٧٪ في عام ١٩٥٧ م، أما في عام ١٩٦٠ م، فقد بلغ تعداد سكان المحافظة (١,٦٧٦,٠٠٠) نسمة، إلى أن بلغ حسب تعداد عام ١٩٧٠ م، (٢,٠٨٠,٠٠٠) نسمة وهو آخر تعداد حتى الآن.

ويلاحظ على هذا التعداد أن نسبة الزواج تزيد زيادة كبيرة على نسبة الطلاق، بل إن نسبة الطلاق لا تكاد تذكر إلى جانب نسبة الزواج، كما أن الزيادة الطبيعية في السكان، وارتفاع نسبة الزواج استدعت الزيادة السريعة في حركة المباني والعمران. والواقع أن سرعة التزايد في محافظة الغربية، ودرجة الكثافة السكانية، لا تكاد تجد ما يعادها في أية محافظة أخرى من محافظات مصر، ويبدو أن الزراعة لا تزال تسيطر على الغالبية العظمى من القوة العاملة في محافظة الغربية، على الرغم من أن المحافظة تتمتع بنشاطها الاقتصادي الضخم. وعلى الرغم من اتخاذ المحافظة شعاراً لها «الترس الذهبي» الذي يعبر عن النهضة الصناعية بمختلف مراكز المحافظة.

شهرة دينية وقلعة صناعية

اتخذت محافظة الغربية شعاراً لها «الترس الذهبي» معبراً عن النهضة الصناعية بمختلف مراكز المحافظة، ويدخله مئذنة وقبة لمسجد مشيرة إلى

وهكذا كان يوم ٧ أكتوبر (تشرين الأول) هو الشرارة الأولى التي أيقظت الثورة على المستعمر، الذي جمع فلوله من القرى والأقاليم، فراح الناس يهملون بالنصر، هاتفين: «يا فرنسيس يا خسيس» ولقد كان هذا اليوم نموذجاً للخط النضالي في الوطن كله، وتجمعت فيه مقاييس العيد الوطني. وما زال شعب الغربية يذكر هذه الصفحة المشرقة في كفاحه ضد الاستعمار، تلك المناسبة التي تنفق مع الاحتفال بالمولد الأحدي الذي يقام كل عام، ويؤمه أكثر من مليوني مواطن من كافة أنحاء جمهورية مصر العربية.

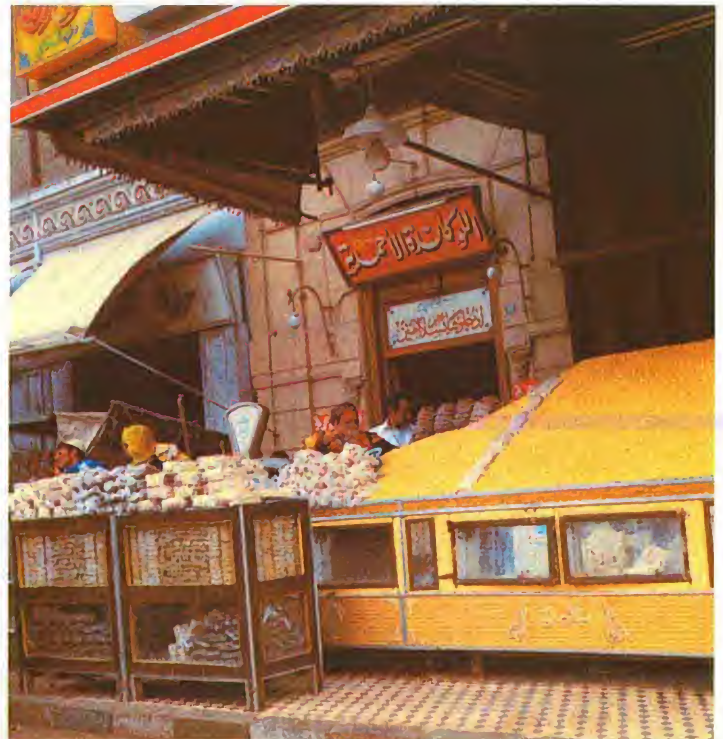
شعارها «الترس الذهبي»

هذه نبذة عن تاريخ طنطا الديني والحضاري، وهي المدينة التي تقع في قلب الدلتا، مجدها شمالاً محافظة كفر الشيخ، وجنوباً محافظة المنوفية، وفرعا النيل شرقاً وغرباً، وهي ملتقى خطوط مواصلات مصر، وتعتبر عاصمة محافظة الغربية، وثالث مدن مصر.

ونظراً لاتساع اليابس وعزلته بعيداً عن تأثير البحر، فإن درجة الحرارة تنخفض شتاءً وترتفع صيفاً، وتزيد الرطوبة النسبية، مما يساعد على قيام صناعة غزل ونسج القطن. أما عن مساحة المحافظة الكلية فهي (٤٦٢,٦٥٥) فداناً، المزروع منها فعلاً (٤٢٢,٠٤٤) فداناً، كما يبلغ عدد سكانها ٢,٠٨٠,٠٠٠ (مليونان وثمانون ألف نسمة) حتى تعداد يوليو (تموز) ١٩٧٠ م.

وفي موضوع سكان محافظة الغربية، نلاحظ أننا لو حاولنا الحصول على بيانات دقيقة لسكانها في العصور التي سبقت عام ١٨٨٢ م، وهو أول عام أجري فيه إحصاء يمتاز بنوع من الدقة، لما أمكننا ذلك إلا بمجرد التخمين والتقدير. فإذا كانت مصر قبل عام ١٨٨٢ م، يقدر سكانها في العصر الفرعوني بحوالي ٦ - ٨ ملايين نسمة، وفي العصر العربي الإسلامي بحوالي ١٠ - ١٢ مليوناً، وفيما قبل الحملة الفرنسية حوالي مليون ونصف، وفي

★ منظر لأحد محلات بيع الحلوى والحمص وجب العزير، التي تعد معلماً من معالم مدينة طنطا *



مسجد العارف بالله السيد أحمد البدوي ، الذي يعد أحد المعالم الدينية لمحافظة الغربية ، وهذا الشعار قائم على أرضية لعلم أزرق اللون ؛ وهذا معناه أن مدينة طنطا كما تمتاز بشهرتها الدينية ، فإنها تمتاز كذلك بشهرتها الصناعية ، باعتبارها قلعة من قلاع الصناعة . والواقع أن محافظة الغربية تتميز بوجه خاص بأنها أولى محافظات مصر في إنتاج الغزل والنسيج والكتان ، فضلاً عن إنتاج الزيوت والصابون ، والملح والصودا ، والكسب والأعلاف . وتصنيع العطور ومنتجات الألبان .

وتعتبر الصناعة قديمة في بعض أقاليم محافظة الغربية ، وخاصة مدينة المحلة الكبرى التي قامت فيها صناعة المناديل وأغطية الرأس ، وهو ما جاء على السنة مؤرخي الحملة الفرنسية ، فقد ذكر الجنرال «جانوا» في رسالة منه إلى نابليون بونابرت ، أن معظم الحرير الذي ترتديه النساء في مصر ، يتم نسجه في المحلة الكبرى ، كما ذكر مسيو جرار وكيل إدارة الري في عهد الحملة الفرنسية ، أن المحلة الكبرى يتم فيها صنع المنسوجات بجميع أنواعها ، وكان يتم من خلالها تصدير المنسوجات إلى جميع أقاليم القطر المصري ، وبلاد الإمبراطورية العثمانية .

ويرجع قيام الصناعة في محافظة الغربية إلى عدة عوامل أهمها ، الموقع الجغرافي ، حيث تقع محافظة الغربية في وسط الدلتا ، وهو الموقع الذي يتميز بثرواته الصناعية ، والذي يعتبر بمثابة العامل الأساسي في جعل المحافظة همزة وصل بين سائر محافظات الوجه البحري . هذا بالإضافة إلى احتواء هذا الموقع لكثير من المدن النهرية التجارية مثل كفر الزيات وسمنود وزفتي .

ومن أهم عوامل قيام الصناعة في محافظة الغربية ، ملاءمة المناخ للصناعات النسيجية ، ذلك أن محافظة الغربية «داخلية» بعيدة عن تأثير البحر ، ولذلك فإنها تتمتع باعتدال درجة الحرارة شتاءً وارتفاعها صيفاً ، وزيادة نسبة الرطوبة . وتعتبر الغربية أعلى جهات مصر في رطوبتها النسبية ، ولعل هذا هو السبب في توطن صناعة غزل القطن ونسجه في المحافظة منذ زمن قديم .

ومن أهم هذه العوامل أيضاً تكوين التربة الغرينية في أقاليم المحافظة المختلفة بفعل الإرساب ، وما ترتب على ذلك من رواج الناحية الزراعية وتوافر الخامات الزراعية اللازمة والصالحة للصناعة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن كثرة تعدادها السكاني ، ساعد على توافر الأيدي العاملة ، الذي ساعد بدوره على انخفاض الأجور ، أدركنا على الفور عوامل قيام الصناعة في محافظة الغربية . أما أهم قلاع الصناعة في المحافظة فتتركز في مدينة المحلة الكبرى ، باعتبارها قلعة صناعة الغزل والنسيج بمصر كلها ، حيث توجد بها شركة مصر للغزل والنسيج المؤسسة سنة ١٩٢٧ م ، وتنتج غزل ونسيج القطن ، والصوف ، والقطن الطبي ، والشاش والملابس الجاهزة ، والسجاد ، والبطاطين بأنواعها المختلفة ، وخيوط التريكو . كما توجد بها شركة النصر للغزل والنسيج والصباغة ، المؤسسة سنة ١٩٦٠ م ، وتنتج الفوط والبشاكير والمفارش والأقمشة الوبرية والشعبية ، هذا إلى جانب العديد من المصانع الخاصة للغزل والنسيج ، فضلاً عن محالج الأقطان ، حيث توجد بها محالج شركة الإسكندرية ، ومحالج شركة مصر لحليج الأقطان ، ومحالج شركة الدلتا .

وبعد مدينة المحلة الكبرى تحيء مدينة طنطا نفسها ، باعتبارها مركزاً من أهم مراكز صناعة الزيوت والصابون والغزل والنسيج ومنتجات الكتان ، حيث توجد بها شركة طنطا للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٩٣٤ م ، وتنتج صابون

الغسيل وصابون المغاسل والمسل الصناعي وزيت الطعام وزيت الكتان والجلسرين والأعلاف ، كما توجد بها شركة طنطا للكتان والزيوت المؤسسة سنة ١٩٥٤ م ، وتنتج ألياف الكتان والخيوط والحبال وزيت بذرة الكتان والبوية والخشب الحبيبي . هذا بالإضافة إلى شركة الدلتا للغزل والنسيج المؤسسة سنة ١٩٦٠ م ، والتي تنتج ألياف الكتان وخيوط الحياكة والتريكو والغزل الرفيع . ثم شركة مصر للألبان ، التي تقوم بإنتاج اللبن المبستر وكافة منتجات الألبان .

وبعد مدينتي المحلة الكبرى وطنطا تحيء مدينة كفر الزيات ، ولها شهرة مزدوجة في الصناعة والزراعة ، حيث صناعة الزيوت والصابون والمبيدات والكمياويات والورق ، وحيث الزراعة المتخصصة مثل زراعة البطاطس والفراولة للتصدير . وتوجد بها شركة الملح والصودا المصرية التي تأسست سنة ١٨٩٩ م ، وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل والمسل الصناعي وزيت الذرة والكسب والأعلاف والجلسرين بأنواعه المختلفة . كما توجد بها الشركة المالية والصناعية المصرية المؤسسة سنة ١٩٢٩ م ، وتنتج سماد سوبر الفوسفات ، والأحماض ، وسلفيات الحديدوز ، وسليكات الصوديوم التي تدخل في مختلف الصناعات ، وكذلك شركة اسكندرية للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٨٩٤ م ، وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل وزيت الطعام والكسب والأعلاف والمنظفات الصناعية . ثم شركة كفر الزيات للمبيدات والكمياويات المؤسسة سنة ١٩٥٧ م ، وتقوم بإنتاج وتصنيع وتشكيل وتعبئة مبيدات الآفات والكمياويات اللازمة للأغراض الزراعية والصحية ، وشركة فرتا المؤسسة سنة ١٩٧٣ م ، وتنتج الكرتون والورق المقوى .

وأخيراً تحيء الصناعة في مدينتي زفتي وسمنود ، اللتين تشتهران بنهضتها الصناعية ، حيث تشتهر مدينة زفتي بحليج الأقطان ، كما تشتهر مدينة سمنود بصناعة الجريد والزجاج .

ومن هذا كله يتضح لنا كيف أن محافظة الغربية تعد ثالثة محافظات مصر ، من حيث نهضتها الصناعية .

زهرة وادي النيل

عرفت مصر أول ما عرفت من نظام الحكم المحلي سنة ١٨٨٣ م ، وذلك بإنشاء مجالس المديريات ، ثم أنشئت المجالس البلدية عام ١٨٩٠ م ، وفي سنة ١٨٩٦ م ، أنشئت المجالس المختلطة ، وفي سنة ١٩١٨ م ، أنشئت المجالس القروية ، وحتى سنة ١٩٤٠ م ، لم يكن يوجد بمصر كلها سوى ٢٥ مجلساً محلياً ، و ١٣ مجلساً مختلطاً ، و ٨٧ مجلساً قروياً ، وذلك في وقت كان مجموع المدن والقرى في مصر يزيد على أربعة آلاف مدينة وقرية ، إلى أن صدر القانون رقم ١٤٥ لسنة ١٩٤٤ م ، الخاص بنظام المجالس البلدية والقروية ، الذي جعل العضوية فيها مقصورة على المصريين دون الأجانب .

وعُدل هذا القانون بصدر عدة قوانين أخرى تالية له ، حتى صدر القانون رقم ١٢٤ لسنة ١٩٩٠ م ، الخاص بتطبيق نظام الإدارة المحلية في مصر ، وصدر القانون رقم ١٥١ لسنة ١٩٦١ م ، والقانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٦٢ م ، المعدلين له ، وقد أسهمت هذه التعديلات في تدعيم سلطات الإدارة المحلية ، وهي السلطات التي تشكل نظام الإدارة المحلية ، والذي يقوم على ثلاثة مستويات هي : ١ - مجالس المحافظة ، ٢ - مجالس المدن ، ٣ - مجالس القرى .

وفيما يتعلق بالتقسيم الإداري لمحافظة الغربية ، فهي تنقسم

إلى ثمانية مجالس ، وتضم مجالس المدن والقرى .

بالنسبة لمجلس مدينة طنطا ، فيتبعه ٤٥ قرية و ٨ مجالس قروية ، ومساحة المركز الكلية (٧٨٨٩٧) فداناً المزروع منه فعلاً (٧٠٦٩٧) فداناً ، وتعداد سكانه (٥٠٤٨٠٠) نسمة بما في ذلك المدينة والقرى التابعة للمركز .

وكان من جراء زراعة مساحة كبيرة من أراضي محافظة الغربية ، وهي الزراعة التي يغلب عليها زراعة القطن بالذات ، أن اعتبرت طنطا بمثابة **زهرة وادي النيل** ، فقد بلغت مساحة القطن المزروع في مصر في عام ١٩٦١ م ، حوالي (١,٩٨٦,٢٥٢) فداناً ، زرع منها بمحافظة الغربية وحدها حوالي (١٧٩,٩٢٧) فداناً ، وفي عام ١٩٦٢ م ، بلغت المساحة المزروعة قطناً في مصر كلها حوالي (١,٦٥٧,٠٠٠) فدان ، المزروع منها بالغربية وحدها حوالي (١٦١,٦٥١) فداناً ، وذلك كله بفضل تسافر الظروف الطبيعية والبشرية لنمو القطن بهذه المحافظة ، فالحرارة فيها معتدلة في بداية النمو ، وتأخذ في الارتفاع التدريجي مع تقدم النمو حتى تمام النضج ، ومياه الري متوفرة ، وتتوزع بانتظام على الترع الرئيسية والفرعية التي تغذي حقول القطن .

وتربة الغربية ترجع في تكوينها إلى **طمي النيل** كبقية تربة الوادي في الدلتا ، وتتميز **الغربية بنوعين من التربة** : (١) تربة صفراء تبلغ نسبة الصلصال فيها نحو ٣٠٪ والباقي مواد رملية ، تظهر على جوانب الترع والمجاري القديمة ، (٢) وتربة سوداء تبلغ نسبة الصلصال فيها أكثر من ٦٠٪ وهي تربة متماسكة ، وتحفظ برطوبتها مدة طويلة ، ولذلك فهي في حاجة دائمة إلى حرث عميق ، وتمتاز بأنها غنية بالعناصر الغذائية لنمو القطن . وكلا النوعين من التربة صالح لزراعة وغو هذا النبات .

وتتفق ظروف الغربية مع ظروف **غو القطن المنوفي** ، ولذلك تسود زراعته فيها وهو ثالث أصناف مجموعة الأقطان طويلة التيلة ، ويبلغ طول تيلته نحو ٣٧ - ٣٨ ملم ، وهو يجود في الأراضي القوية ، ويستجيب للتسميد ، ومتوسط محصول الفدان منه حوالي ٥ - ٦ قناطير مترية .

وبعد **القطن يجيء الأرز** ، وهو غلة رئيسية . غذائية ونقدية ، تتطلب حرارة عالية ، وماءً وفيراً وتربة مندمجة صماء تحفظ الماء من التسرب بسرعة في طبقات القشرة الأرضية ، على أن تعلوها طبقة دقيقة الذرات يسهل خدمتها كما تحتاج إلى سطح تام الاستواء ووفرة في الأيدي العاملة . وتنطبق ظروف نمو الأرز على محافظة الغربية ، حيث تجود بها زراعته وتكثر ، فهي تنتج كفايتها من الأرز وتشارك في تمولين بقية جهات القطر الأخرى .

ثم يجيء **الكتان** ، أقدم نبات للالياف تصنع منه الحبال والخيوط والأفشة الكتانية وشباك الصيد وقلوع المراكب ، كما يصنع الورق من أليافه القصيرة ، ويستخرج من بذوره الزيت الذي يستعمل في التغذية وفي السطلاء والنقش وعلاج الأمراض الصدرية ، ويصنع من ساسه ألواح خشبية صلبة ، متعددة الأشكال ، متنوعة الاستعمال تعرف بالخشب الحبيبي . والصنف الذي تسود زراعته بالغربية هو **الكتان الهندي** ، الذي يمتاز بساقه السمكية الطويلة نحو ١١٠ سم وأليافه القوية الخشنة ، وبذوره الكبيرة الحجم .

وإلى جوار هذه الغلات الزراعية ، اشتهرت محافظة الغربية بزراعة **البطاطس** ، فهي ثالثة محافظات مصر إنتاجاً للبطاطس بعد محافظتي البحيرة والمنوفية ، ويكفي الإنتاج حاجة السكان بالمحافظة ، ويصدر الباقي إلى أنحاء مصر وخارجها ، وبعد محصول البطاطس تجيء محاصيل **القمح والشعير والذرة الشامية** .

النجوم الزاهرة في تاريخ الغربية

تفخر محافظة الغربية بين باقي محافظات مصر بأبنائها المشاهير ، الذين أثروا في تاريخ بلادهم من جميع النواحي . الحضارية والتاريخية والعسكرية والسياسية والاجتماعية ، وفي كل المجالات كافة منذ أقدم العصور ، وحتى التاريخ المعاصر ، وما بين التاريخين من مراحل تاريخية متعددة .

وقد كانت الغربية منذ أقدم العصور بوضعها الجغرافي الذي يتوسط الدلتا ، ويمتد حتى مشارف البحر الأبيض المتوسط ، حيث كان يضم منطقة كفر الشيخ ، ملتقى البلاد في مصر كلها ، فكان ذلك الوضع يحتم عليها أن تكون بمثابة قلب البلاد ، تمدها بدفعات من الحياة ، تتمثل في صد الغزوات المغرصة من خارج البلاد على مر العصور .

وكان لأبناء الغربية دور رائع على مدى التاريخ في صد تلك الغزوات ، وكانوا بمثابة مركز تجمع وتوزيع للقيادات سواء في العصر القديم ، أو في العصر القبطي ، ثم العصر الإسلامي المجيد ، وما تلاه في العصر الحديث . وما هذه النجوم الزاهرة في سماء الغربية إلا رموزاً لعقل طنطا الواعي وقلبها الخفاق .

ولنا أن نذكر من أبنائها في التاريخ المصري القديم ، **مانيشون أول مؤرخ مصري** ولد في سمنود عام ٣٠٠ ق . م ، في عهد بطليموس الأول والثاني ، وكتب باليونانية كتبه الثلاثة عن مصر القديمة ، ورتب حكامها ابتداءً من عصر الملك نيا إلى عصر الإسكندر الأكبر . وقسم هذا الحكم إلى ٣٠ أسرة ، وشغل منصب كبير كهنة معبد هليوبوليس ، وكان يسمى بالمانديس ، وشارك في إنشاء عيادة السرايس ، ووضع كتاباً بالإغريقية عن ديانة مصر منذ أقدم العصور حتى سنة ٣٢٣ ق . م .

ولنا أيضاً أن نذكر أبناء الغربية في التاريخ الإسلامي ، **سراج الدين أبو حفص البلقيني** نسبة إلى بلقينة من مركز المحلة الكبرى ، وهو العالم الفقيه الذي ولد عام ٧٢٢ هجرية ، ١٣٢٤ ميلادية ، وتولى الإفتاء في مصر والشام ، وتلمذ على يديه كثير من المفكرين واللغويين وفقهاء القرن الثامن الهجري ، وخلف نهضة علمية وثروة فكرية .

وكذلك **المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتي** ، الذي ولد عام ١٧٥٤ م ، وتوفي عام ١٨٢٥ م ، وهو من (أبيار) مركز كفر الزيات ، وقد كتب مذكراته التاريخية إبان حوادث الاحتلال الفرنسي لمصر ، حتى انتهى منها عام ١٨٠١ م ، وسماها «مظهر التقديس في ذهاب دولة الفرنسيين» ، ثم عاد بعد تولية محمد علي مباشرة إلى كتابة تاريخ كامل لأحداث مصر في القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر للميلاد ، وبعد الجبرتي من القيادات التي استطاعت أن تحرك الثورة ضد الحملة الفرنسية على مصر .

ولنا أن نذكر بعد هؤلاء كوكبة من أبناء الغربية في التاريخ الحديث ، سواء في الفكر أو في الأدب أو في الفن ، نذكر منهم في مجال الفكر السيد **إمام القصبي** ، أحد كبار رجال الدين ، وقد تولى مشيخة الجامع الأحدي عام ١٢٨٢ هـ ، وتوفي عام ١٢٨٩ هـ ، وقد ذكره علي مبارك في كتابه المشهور «الخطط التوفيقية» بقوله : «وقد تداول مشيخة العلماء بالجامع الأحدي قديماً وحديثاً جملة وافرة من أجلاء العلماء وفصلاتهم ، ومن آخرهم العالم العلامة الأدب ، والخبر الفهامة الأريب ، الكاتب الشاعر المجيد ، اللطيف الظريف السيد إمام القصبي الشافعي» .

ونذكر منهم كذلك في مجال الفكر **أحمد الكاشف** الذي ولد بالقرشية



★ العرس الشعبي ، مشهد من المشاهد الشعبية المألوفة للاحتفال بيوم العرس أو الزفاف حيث تتحلل العادات القروية ★

★ الأستاذ الرياضي بمدينة طنطا ، وقد اشتهرت المدينة بفريق طنطا لكرة القدم وهو أحد فرق الدوري الممتاز ★



مركز السنطة عام ١٨٧٨ م ، واتجه أول الأمر إلى الرسم والموسيقى ، ثم تحول إلى الشعر مترسماً خطى الشاعر الكبير محمود سامي البارودي ، ثم اشتغل بالفكر السياسي ، فراح يقاوم مظالم أسرة محمد علي بفكره وشعره ، وسعى إلى تأسيس خلافة عربية إسلامية في القاهرة ، فنفى إلى بلده بالقرشية .
روى : «ميجري» أثناء «الغزوة» أيضاً «يوسف» م ، «الديور» ولد نعام ١٩٤٠ م ، ويعتبر ليضبط إلى «أن» نوفي بها عام ١٩٦٨ م ، وقد استهوى دراسته أنظمتها قرأه يؤرخ لها . فكتب تاريخ الفلسفة اليونانية ، وتاريخ الفلسفة في العصر الوسيط ، وتاريخ الفلسفة الحديثة برعاية «مطبعة» للفكر» ، وأما عمله «تأليف» مذهب فلسفي ، ألف فيه عدة كتب منها «العقل والوجود» و «الطبيعة وما وراء الطبيعة» وكان أستاذاً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية .
ومن أبناء الغربية المفكرين كذلك ، الشيخ محمد أبو زهرة الذي ولد بمدينة المحلة الكبرى ، والتحق بالأزهر الشريف ، ثم التحق بمدرسة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وظل بها حتى عين وكيلها ، وتبلغ مؤلفاته ثلاثون مؤلفاً في القانون والشريعة الإسلامية ، وخمسون رسالة في شتى قضايا الدين والفكر .

ولنا أن نذكر في مجال الفكر أيضاً ، محمد سعيد العريان ، الذي ولد بطنطا عام ١٩٠٤ م ، وظهرت عليه علامات النبوغ والوطنية في شبابه ، وقام بدور إيجابي في ثورة ١٩١٩ م ، حيث كان يشترك في الفرق التمثيلية ، التي جابت القرى والأقاليم لإذكاء الروح الوطنية في مدن الغربية وقراها ، وكان

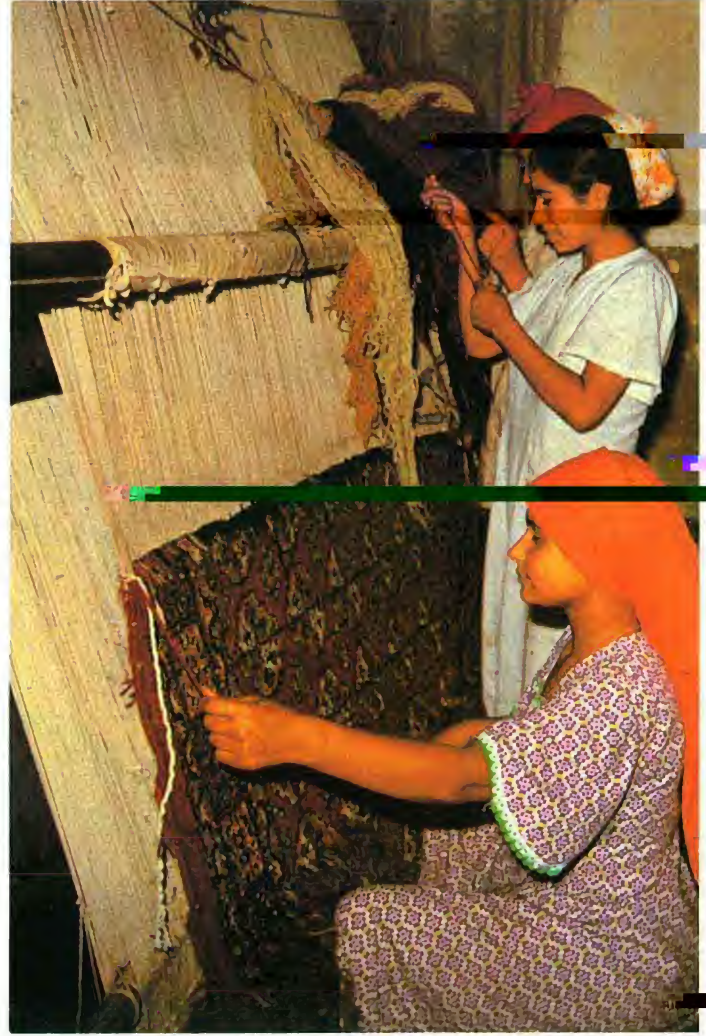
تلميذاً للأديب مصطفى صادق الرافعي ، وله مؤلفات عدة في الأدب والتاريخ .

أما في مجال الأدب ، فنذكر من أبناء الغربية الأديباء والشعراء ، شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي تربى في مدارس الغربية وعاش حياته بها ، حيث كان يقم مع خاله محمد أفندي نيازي ، وقرض الشعر وذاع صيته أول ما ذاع في طنطا ، وساهم بنصيب كبير في إخصاب الفكر والأدب بطنطا حتى غادرها إلى القاهرة .

وكذلك الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعي ، الذي تعلم في طنطا واشتغل بالأدب في سن مبكرة ، ودعا إلى كتابة الأدب على أسس منهجية سليمة ، وظهرت شخصيته العاطفية من خلال كتبه « رسائل الأحزان » و « أوراق الورد » و « السحاب الأحمر » ، وألف عدة كتب تحت عنوان « وحي القلم » هي مجموعة مقالات كان قد كتبها في مجلة « الرسالة » ، وله مؤلفات كثيرة أشهرها « إعجاز القرآن » و « تاريخ آداب العرب » في ثلاثة أجزاء .

وفي مجال الفن يجيء الفنان عبده الحامولي ، الذي ولد بطنطا عام ١٨٤٥ م ، وتوفي عام ١٩٠١ م ، والفنان محمود مختار ، الذي ولد بناحية (طنبارة) مركز المحلة الكبرى ، في عام ١٨٩١ م ، وتوفي عام ١٩٣٤ م .

وفي غير مجالات الفكر والأدب والفن ، هناك في مجال السياسة ، عدد من زعماء مصر ، كان محافظة الغربية فضل انتابهم إليها ، باعتبارهم من أبنائها البارزين ، يكفي أن نذكر منهم مصطفى كامل ، وسعد زغلول ، ومصطفى النحاس ، وثلاثتهم من أكبر زعماء مصر في تاريخها الحديث . تلك كانت محافظة الغربية وعاصمتها طنطا قلب الدلتا وزهرة وادي النيل .



★ صناعة السجاد اليدوي وهي من أشهر الصناعات التي اشتهرت بها مدينة طنطا ★

★ الملابس الشعبية ، من الصناعات البدوية المعروفة في مدينة طنطا ★



للحصول على أفضل ما تعطيه الكاميرا، زودها بفيلم كوداك

لكي تحصل على أفضل ما تعطيه الكاميرا، من أي نوع كانت، تأكد من أنك تستعمل دائماً فيلم كوداك
لأفضل النتائج.

العالم يعتمد في ذكرياته على أفلام كوداك
لأن أفلام كوداك تعطيك صوراً ساطعة واضحة وطبيعية.



كوداك
باستعمال أفضل فيلم
تحصل على أفضل الصور





إعداد: محمد متولي

كلما حقق الإنسان طموحاً ظهرت أمامه طموحات أخرى يصبو إلى تحقيقها .. ومن العجيب حقاً أن كل تقدم يحرزه الإنسان يدفع مقابله من صحته وسعادته وأمنه الداخلي وسلامته الاجتماعية .

فكل الأدوات الحضارية وكل مناخ المدنية الجنوني الذي صنعه يديه أصابه من ناحية أخرى بإحباطات ومخاوف لا قبل له عليها . فلقد أرهقت المدنية النفس البشرية وأصابها بالقلق ، وأرقت الإنسان حتى جعلته لا ينام إلا بواسطة الأدوية (المنومات) .. والأكثر من ذلك نجد الإنسان عندما تنهار مقاومته لمتطلبات الحياة ومعاناتها ، يقدم على الانتحار بإلقاء نفسه من أعلى بناية عالية أو يحرق نفسه .

الطب النفسي وسعادة الإنسان

وتدخل هنا الظروف الأسرية والعوامل الاقتصادية والجو السياسي ، بل أحياناً المناخ في بعض المناطق .. يتفاعل ذلك العامل مع عامل الوراثة .. مع ملاحظة أن المرض النفسي لا يورث كالأعراض العضوية ، ولكن يورث الاستعداد البيولوجي في الجهاز العصبي الذي يستجيب للأحداث البيئية مسبباً تغيرات كيميائية وكهربائية في الدماغ تؤدي بالتالي إلى اضطرابات في السلوك والتفكير والعاطفة ، وهو ما نسميه بالأمراض النفسية .

الدول المتقدمة .. والنامية

● إذا صح أن المجتمعات تشارك بدرجة كبيرة في تشكيل نفسية أفرادها ، فما الفرق بين الفرد في الدول المتقدمة والفرد في الدول المتخلفة ، أو الأخذة في النمو؟

● « إن الصراعات التي تمر بها المجتمعات المتقدمة أو النامية تختلف اختلافاً جذرياً ، لكنها أخيراً نوع من أنواع الاجتهاد والشدة على نفسية الفرد .. فثلاً عملية الاغتراب الإنساني والنفسي الموجودة في المجتمعات المتقدمة ، وذوبان الفرد في المجموع ، وتفكك الأسرة وانصهار الدين والبعد عن الله .. تشكل صراعات تختلف عن صراعات الفرد في البلاد النامية أو المتخلفة الذي يتأرجح بين التقاليد والقيم القديمة وبين تقاليد وقيم الحضارات المتقدمة .. وصراعات الاختلاط بين الجنسين وتأجيل الزواج لظروف اقتصادية .. وصراعات الكبت الجنسي ..

ومع تقدم المدنية والتكنولوجيا ظهرت أمراض غريبة أصبحت الآن مألوفة بعد أن كانت من العورات التي يخجل الإنسان من الكشف عنها أمام الناس من حوله .. من هذه الأمراض . القلق والخوف والأرق والاكتئاب والاضطراب .. والصراع والاحباط .. وإحساس الإنسان بالضيق والانفصام عن الواقع .. العيش داخل الذات .. تفكك الروابط الإنسانية .. كل هذه الأمراض وغيرها أجهدت نفس الإنسان وجعلته يكابد الحياة اليومية ولا يحس طعم السعادة رغم ما حققه من انتصارات على الطبيعة من حوله .

وتدل الإحصائيات على تزايد عدد زوار العيادات النفسية في العالم كله طلباً للمعون والمشورة والنجاة من الصراع الذي يأكل النفس كما تاكل النار الحطب .. ولقد تطور علم النفس في فهم طبيعة النفس البشرية ، وواكبه الطب النفسي في مواصلة البحث عن العلاج المضمون .

وفي حديثنا مع الدكتور أحمد عكاشة كواحد من أطباء النفس العرب ، نواصل المسيرة لمعرفة النفس الإنسانية وعللها ، والطب النفسي ووسائله العلمية الحديثة في علاج النفس الإنسانية .

الأسباب الحقيقية وراء المرض النفسي

● في رأيكم .. ما الأسباب الحقيقية المباشرة في حدوث الأمراض النفسية؟

● « في الحقيقة لا دخل للأرواح أو الجن في الأمراض النفسية كما يتصور البعض .. فالأمراض النفسية يسببها تفاعل البيئة ..



المرض النفسي لا يورث كالأمراض العضوية يميز المريض العربي عن غيره ..

حزين .. أنا مكتئب سيقول الصداق المستمر .. الدوخة .. آلام الظهر .. تميل الأطراف .. ضيق الصدر .. صعوبة التنفس .. الضعف الجنسي ، إذ إن لغة التعبير عن النفس تحتاج إلى صقل في الشخصية ، أما التعبير الجسدي فهو السهل دائماً .

ودور الطبيب النفسي في تقديري ، هو توجيه المسؤولين عن السياسة والتربية والإعلام ، إلى كيفية تنشئة الطفل .. الذي سيصبح المسؤول في المستقبل .. بطريقة سوية تجعل شخصيته في حالة نضوج لمقاومة محن الحياة بدلا من الاستسلام والتواكل والوقوع فريسة الأمراض النفسية .

سوء التغذية

● ما رأيكم في بعض النظريات الحديثة التي تفسر

ورغم أن الصراعات تختلف إلا أن النتيجة واحدة .. فالواضح أن المجتمع المتقدم والنامي يعاني ، والمتخلف أيضاً يعاني ، ولا يوجد مجتمع خال من الأمراض النفسية !! .

المجتمع العربي

● ما الأمراض التي يعاني منها أفراد المجتمع العربي ، وما العلاج في تقديركم ، وما حجم دور الطبيب النفسي في هذه المجتمعات العربية ؟

● « أعتقد أن أمراض القلق النفسي والاكتئاب هما من أكثر الأمراض المنتشرة في بلادنا ، ويميز المريض العربي عن غيره تعبيره عن أمراضه النفسية بطريق عضوي جسدي ، أي أنه بدلا من أن يقول أنا

● عضو هيئة تحرير المجلة الفرنسية للطب

النفسي .

● عضو لجنة السيكوباتولوجي العالمية .

● ممثل الجمعية العالمية لمنع الانتحار في

مصر .

● عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية

للطب النفسي ، وأيضاً جمعية الصحة النفسية ، وعضو شرف بالجمعية الفرنسية للطب النفسي ، وعضو الجمعية الإفريقية وجمعية البحر المتوسط للطب النفسي .

● عضو اللجنة الاستشارية للجمعية

العالمية لبحوث العلوم الجنسية ، ومستشار وزير العدل للطب الشرعي النفسي ، وخبير بهيئة الصحة العالمية .

هذا بالإضافة إلى أنه أحد مؤلفي الموسوعة

★ عضوية زمالة كلية الأطباء الملكية

(أدنبره) ١٩٧٤ م (دكتوراه فخرية) .

★ زمالة كلية الأطباء النفسيين الملكية

(لندن) ١٩٧٤ م (دكتوراه فخرية) .

النشاط الحالي

● أستاذ ورئيس قسم الطب النفسي بكلية

طب جامعة عين شمس .

● أستاذ زائر بكلية آداب جامعة

القاهرة .

● أستاذ زائر بكلية طب الرياض لدبلوم

الأمراض النفسية .

● رئيس تحرير المجلة المصرية للطب

النفسي .

د . أحمد عكاشة في سطور

الاسم : أحمد محمود فهمي عكاشة .

الوظيفة

أستاذ الأمراض الباطنة الخاصة (عصبية ونفسية) ، ورئيس قسم الأمراض النفسية بكلية طب جامعة عين شمس .

المؤهلات

★ بكالوريوس الطب والجراحة ١٩٥٧ م .

★ دبلوم الطب النفسي (لندن)

١٩٦١ م .

★ عضوية كلية الأطباء الملكية (أدنبره)

١٩٦٣ م (دكتوراه) .

★ عضوية كلية الأطباء النفسية الملكية

(لندن) ١٩٧١ م (دكتوراه) .



ولكن يورث الاستعداد البيولوجي في الجهاز العصبي !! تعبيره عن أمراضه النفسية بطريق عضوي جسدي !!

المغناطيسي أو الإيحاء ، في علاج مرضى النفس أو العقل ،
وما رأيكم في مثل هذه الوسائل العلاجية .. ؟

● « يجب أن نعلم أن أي عادة صحية أو مرضية ما هي إلا ارتباط
شرطي في المخ ، أي مؤثر يؤدي إلى استجابة ، ثم تتكون دائرة في المخ
نسميها ارتباطاً شرطياً يؤدي إلى تعلم بعض الأشياء الحميدة أو غير
الحميدة .

فمثلاً لا يخاف المولود من الظلام .. فالمؤثر ظلام والاستجابة محايدة
حتى يبدأ في السماع عن الجن والعفاريت .. فتصبح هنا المؤثر ظلام
والاستجابة خوف .. إذن تكون ارتباط شرطية اسمه « الخوف من
الظلام » ، وعملية غسيل المخ أو التنويم أو الإيحاء ما هي إلا إطفاء
الارتباط الشرطي القديم وبناء ارتباط شرطي جديد .

الأمراض الجسمية والنفسية على أساس أنها نتاج سوء
التغذية ؟

● « لا شك أن بعض الأمراض الجسمية والنفسية لها علاقة
واضحة بسوء التغذية ، حيث إن بعض الفيتامينات لها العامل الهام
في تغذية المخ والجهاز العصبي ، وبالتالي فإن أي نقص في هذه
المواد يؤدي إلى اضطرابات جسمية ونفسية .. ولكن هذا لا يعني
إطلاقاً أن كل الأمراض النفسية سببها سوء التغذية كما يتصور
البعض » .

غسيل المخ .. والتنويم المغناطيسي

● إلى أي مدى يكون تأثير غسيل المخ .. أو التنويم

في كتاب الطب النفسي والبحوث في البلاد
العربية (باللغة الإنجليزية) .
١٠ - العديد من البحوث في الطب
النفسى في مختلف المجالات العالمية (بريطانية
واسكندنافية وفرنسية وأميركية) .

(باللغة العربية) .
٨ - فصل عن الانتحار في مصر .
في كتاب الانتحار في بلاد العالم المختلفة
(باللغة الإنجليزية) .
٩ - فصل عن الطب النفسي في مصر .

العالمية للطب النفسي وعلم النفس والتحليل
النفسى والعلوم العصبية .

مؤلفاته

- ١ - الطب النفسي الاكلينيكي ،
١٩٧٧ م ، طبعة ٢ (باللغة الإنجليزية) .
- ٢ - أسس علم النفس ، ١٩٨٠ م ، طبعة
٥ (باللغة الإنجليزية) .
- ٣ - مرشد الطب النفسي ، ١٩٧٨ م ،
طبعة ٤ (باللغة الإنجليزية) .
- ٤ - الطب النفسي المعاصر ، ١٩٨٠ م ،
طبعة ٤ (باللغة العربية) .
- ٥ - علم النفس الفسيولوجي ،
١٩٨٠ م ، طبعة ٥ (باللغة العربية) .
- ٦ - ليوناردو دافنشي ، ١٩٧٠ م ، مقدمة
وترجمة (باللغة العربية) .
- ٧ - إجابات نخشاها ، ١٩٧٧ م ،





● أثبتت الأبحاث الجديدة عدم صدق ثنائية "فرويد" .. ● الطبيب النفسي يتسلح اليوم بالعقاقير الكيميائية ..

المرضى وطبقها على الأصحاء وهذا عكس المفهوم العلمي .. ثانياً أن نظريته نبعت من سيدات الطبقة العليا في فيينا ، ولا نستطيع أن نطبق ذلك على سيدات أو رجال القبيلة أو الريف .. ثالثاً : أنه أسس نظريته على أساس ثنائيته الغريزية في الإنسان من جنس وعدوان .

وقد أثبتت الأبحاث الحديثة عدم صدق هذه الثنائية ، وأن أهم دوافع الإنسان هو البحث عن التفوق والبحث عن الوصول إلى المستوى الأعلى .. ومن خلال هذه النظرة الاجتماعية الشمولية الإنسانية ، تفرعت مدارس العلاج النفسي ، وأصبحت المدرسة الخبرائية الإنسانية ، هي الغالبة في كل بلاد العالم ، خاصة بعد اكتشاف الأسباب الكيميائية والبيولوجية للمرض النفسي .

الأخصائي النفسي .. والطبيب النفسي

● ما الفرق بين الأخصائي النفسي والطبيب النفسي ؟

● «الأخصائي النفسي ، وأحياناً المعالج النفسي ، يكون خريج كلية الآداب تخصص علم نفس .. ولا يحتاج إلى أي مهارة طبية ، ولا يستطيع فحص المريض أو أن يصف له أي علاج كيميائي أو طبي ، بل إن كل حالاته حسب القانون يجب أن تكون محولة من الطبيب النفسي .

أما الطبيب النفسي فهو خريج كلية الطب مع تخصص في الأمراض العصبية والنفسية والعقلية ، ويحتاج ذلك لدراسة وافية لتشريح وفسولوجية وكيميائية الجسد والنفس .

● وما مواصفات الطبيب النفسي الناجح في تقديركم ؟

● «أن يكون إنساناً مرناً دافئاً عاطفة .. متفائلاً انبساطي المزاج ، مع نضوج في الشخصية والقدرة على تحمل مسؤولية الإنسان الآخر في معاناته .. مع أرضية واضحة في الطب والعلوم العصبية والنفسية .

● كيف يتعامل الطبيب النفسي مع القوى الخارجية .. (الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية) عندما تكون هي السبب المباشر في إصابة فئة معينة في مجتمع ما بالأزمات

وعلى سبيل المثال إذا كنت مؤمناً بعقيدة سياسية ما فما هي إلا ارتباط شرطي .. ويمكن بواسطة الحرمان الحسي وطرق أخرى يحويها أحياناً التعذيب .. بناء ارتباط شرطي آخر يكون عقيدة سياسية جديدة .. وهكذا .

وعليه نرى أن كل هذه الطرق العلاجية تهدف إلى غاية واحدة وهي تغيير فكر وسلوك الفرد .. مع اختلاف الوسيلة .

دور وسائل الإعلام

● من هذا المنطلق كيف تكون القنوات الإعلامية صمام أمان لحماية الإنسان من القلق والاحباط والأمراض النفسية عامة ؟

● «ثبت أن وسائل الإعلام من تليفزيون وإذاعة وصحافة ، لها أقوى الأثر على تفكير الإنسان وسلوكه ، خاصة الطفل والمراهق والشباب ، بل ثبت أنها أقوى من المدرسة والأسرة ، وهنا خطورة الموقف إذ عادة لا يرى إلا مظاهر العنف والعدوان ، والمواقف الساذجة والشهامة الزائفة ، والخطب الرنانة ، والوصول إلى الأهداف بوسائل غير حميدة .

والأمل الوحيد ، لكي تكون قنوات الإعلام صمام أمان حقاً ، هو أن يأخذ المسؤولون عن هذه القنوات بنصيحة التربويين والأخصائيين في مجال التربية النفسية ، لمعرفة كيفية مواجهة صراعات الحياة المختلفة بطريقة علمية وهادفة .

فشل نظرية «فرويد»

● هل ما زالت نظريات (فرويد) تحتل المكانة التي كانت لها في الماضي .. وما أحدث النظريات التي تفسر سلوك الإنسان وتساعد بدرجة كبيرة وعملية في علاج المشاكل النفسية ؟

● «نشأت نظرية (فرويد) في القرن التاسع عشر ، وهي نظرية فلسفية محلية لا شك أنها عمل مبدع وفسرت الكثير من سلوك الإنسان .. لكن إذا أخذنا في الاعتبار أن نظرية (فرويد) نبعت من



وأحدث مدرسة علاجية هي المدرسة الخبرائية الإنسانية . والعلاج بالكهرباء وبالجراحات الدقيقة في المخ ...

والأمراض النفسية ؟

والمذات ، وبالتالي فقد إحساسه بذاته وسط المجموع ، وأصبح في تيار هذا المجموع ينهل من هذه المغريات .. والإنسان ، وهو في هذا الاغتراب ، يحاول العودة دائماً عن طريق الدين أحياناً ، أو عن طريق الأدوية أو العدوان أحياناً أخرى ... وللتغلب على هذا يجب أن يحاول الإنسان الانفصام عن هذا التيار والجري وراء الاستهلاك الرخيص ، محاولاً أن يجد نفسه وسط هذا المجموع .

●● وأين دور الدين بين وسائل علاج الإنسان المعاصر من أمراضه النفسية ؟

● « لا شك أن الدين (الإيمان) يخفف من شدة المرض من ناحية أنه يزيد من مقاومة الإنسان للأمراض النفسية والجسمية على السواء . »

الجديد في عالم الطب النفسي

●● ما الجديد في عالم الطب النفسي ، وكيف ترى مستقبل الطب النفسي ، وما الأهداف التي تود تحقيقها كطبيب ؟

● « اكتشف أخيراً وجود مواد في المخ تخفف من الآلام النفسية والجسدية .. والذين يولدون بكميات بسيطة من هذه المادة يتعرضون للآلام المختلفة .. أما الذين يمتلكون نسبة كبيرة منها فقدرة على التحمل كبيرة ، وتحضير هذه المادة سيكون أحد الأسباب الرئيسية في تخفيف معاناة الإنسان في هذا العالم . »

وأرى أن فصل الإنسان إلى نفس وجسد سينتهي قريباً ، وبالتالي سيصبح الإنسان وحدة متكاملة ، حيث إنه ثبت أن كل الأمراض الجسدية تؤدي إلى اضطرابات نفسية ، وأن كل الاضطرابات النفسية تؤدي إلى اضطرابات جسدية .

وعليه يجب تهيئة الطبيب الإنسان ليتعامل مع الاثنين في وحدة متلاصقة في المستقبل .. وأعتقد ، كإنسان وطبيب ، أنني دائم البحث عن حقيقة النفس وتأثيرها في حياة الإنسان ، وأعتقد أنني طوال مدة عملي وضعت هذا الهدف للوصول بالأخ الإنسان إلى طريق أسعد وهدف أسمى من الحياة الزائفة التي تعيشها النفس البشرية وراء قناع المدنية .

● « هنا يختلف دور الطبيب النفسي عن السياسي ، فالأخير يهتم بالمجموع حتى وإن كانت القلة ستعاني ، أما الطبيب النفسي فيتعامل مع الفرد ولا يستطيع أن يرى معاناة أي فرد في سبيل فرد آخر .. وبالتالي تعامل الطبيب النفسي مع فئة معينة من الناس هي رحلة طويلة من التفاهم والصراعات ، مهما كانت القوى الخارجية ، محاولاً أن يعطي المرونة الكافية وتقوية الاستعداد البيولوجي لكي يجابه مأساة الإنسان في هذه الحياة .. ومهما كانت الظروف الخارجية فالفرد السوي قادر على مقاومة المحن ، ويستطيع الاستمرار في الحياة ، خاصة إذا كان الطبيب النفسي معه في هذه الرحلة . »

أدوات الطبيب النفسي

●● ما الأدوات التكنولوجية التي يتسلح بها الطبيب النفسي اليوم لعلاج المرضى (العصابيون والذهانيون) ؟

● « لا يوجد أداة عند الطبيب أقوى من محاولته فهم الإنسان دون أن يتقيد بإطار نظرية معينة .. بل أن يفهم المريض ويعامله كإنسان مساو له وليس كطفل أو تلميذ كما سبق أن أوردنا في المدرسة الخبرائية . »

والطبيب النفسي يتسلح الآن بالعقاقير الكيميائية التي تضاد الأمراض المختلفة مثل القلق والاكتئاب والهوس والفصام ... كذلك بالعلاج الكهربائي سواء التنويمي أو السلوكي أو الجلسات .. كذلك بالجراحات الدقيقة في المخ لشفاء العديد من الأمراض .

الدين .. وسعادة الإنسان المعاصر

●● ما التحدي الخطير الذي ترى أن الإنسان المعاصر يواجهه ويجب التغلب عليه حتى يتحقق السعادة التي ينشدها في حياته ؟

● « أعتقد أن أهم ما يواجهه الإنسان المعاصر هو إحساسه بالاغتراب ، فقد فقد الإنسان فرديته وأصبح عبداً للاستهلاك والمغريات

يتساءل جيل الأدباء الجديد في أنحاء عالمنا العربية عن دور النقاد ، إذ يفتقدون هذا النوع في تقويم خطاهم الأدبية ، وتصويب مسيرتهم نحو المزيد من الإبداع والأصالة . بل إن الكثيرين من موهوبيهم قد يفاجئهم أن يصدر أحدهم ديواناً من الشعر أو مجموعة من القصص فلا يكاد يجد لما أبدعه صدى في الصحف والمجلات . وقد تزداد حسرته حين يجد امتلاء هذه الصحف والمجلات بأخبار نجوم الفن والكرة ، تعيد فيها وتزيد ، حتى لتوشك معظم صحفنا ومجلاتنا أن تنقلب إلى مجلات تمثيل ورياضة فحسب .

أزمة النقد الأدبي في ثقافتنا الحديثة

وأودعها كتابه المشهور « الشعر » ، وبهذا المعنى أيضاً نقول إن الجرجاني ناقد عظيم ، إذ ابتدع نظرية « النظم » التي سيطر لها أصدائها على مدى تاريخ التراث العربي ، وكذلك قد يقال في العربية عن الأمدي ، وحازم القرطاجني وغيرهما .

ولو عدنا أرسطو أول النقاد أصحاب النظريات ، لكان أفلاطون ثانيهم ، إذ ألح على الغاية الأخلاقية للفن ، وأشار إلى ضرورة نفعه للمجتمع ، ومن الممتع أن نتتبع هذا الخيط الأفلاطوني حتى نصل به إلى تولستوي لنجده متجلياً في كتابه المعروف « ما الفن ؟ » .

وكذلك حدثنا أفلاطون عن نظرية « الإلهام » ، إذ رأى أن الشعراء يستمدون وحيهم من مصدر متعال عن البشر ، كأنهم يشربون نغمة من نبع غريب ، فينجذبون بعدها إلى الشعر ، وقد نجد بعد ذلك صاحب نظرية مثل « لوجيئوس » في تفرقه بين العمل الفني الجميل والعمل الفني الجليل ، وغضبي معه بعد ذلك لزي آثاراً لهذه النظرية عند ناقد عربي معاصر ، مثل عباس محمود العقاد .

ويصرخ الأدباء الجدد عندئذ قائلين : نحن جيل بلا نقاد ، وأين من زماننا ذلك الزمن القديم حين كان صدور كتاب جديد هو الشاغل الأول للحياة ، وحين كان الكاتب يقفز من النسيان إلى سعة الذكر إثر مقال لناقد جدير ؟

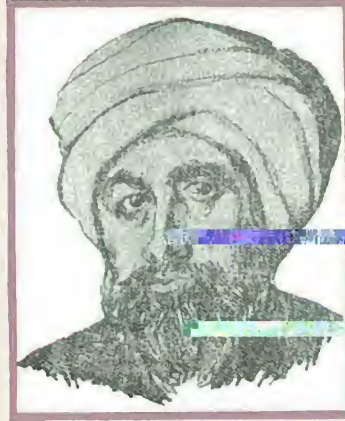
ورائع الأمر أنه لا خسران للشباب حين يفتقدون نقد الصحف والمجلات السيارة ، فليس ما يكتب في هذه الصحف السيارة من أعمدة وأنصاف أعمدة هو النقد الذي يفيدهم ويقوم خطاهم . ولو مضينا مع بعض دارسي الأدب لنقول إن النقد ثلاثة أضرب ، لكان هذا النقد الصحفي العابر هو الضرب الأخير والثالث منها . إذ إن بعض دارسي الأدب يقولون — وقد نشاطهم الرأي — إن أهم ألوان النقد وأحقها بهذه التسمية هو النقد النظري . وذلك حين يبدع أحد النقاد نظرية نقدية متكاملة ، يلم لها أشتات المعرفة وأجزاءها المتفرقة ، ثم ينسجها في إطار نظري متكامل . وبهذا المعنى نقول إن أرسطو هو ناقد من ألع النقاد في تاريخ الإنسانية ، إذ استقرأ التراث المسرحي الإغريقي في زمانه ، ثم ابتدع منه نظريته في الشعر والدراما ،

● فلنستجب لشكوى الجيل الجديد ، ولنبدأ بأن نؤصل المدارس النقدية الأصيلة والوافدة في مجتمعنا ، وأن ندرس متونها الأولى ومصادرها الأساسية ، دراسة متأنية ، ثم لنطالع هذا التراث النقدي الواسع الممتد .



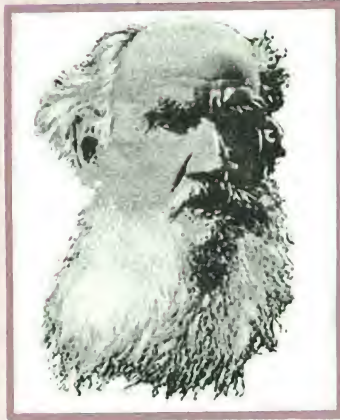
★ أبو نواس ★

★ جلال الدين الرومي ★



★ أفلاطون ★

★ تولستوي ★



بتمل : صلاح عبد الصبور

ومرض ، ثم ينظر بعد ذلك في صدق الأديب في التعبير عن نفسه تلك التي سبق تشخيصها ووصفها . وقد قدم لنا العقاد كذلك نموذجاً لهذا النوع من الدراسة في كتابه عن أبي نواس التي رد فيها هيكل أبي نواس النفسي إلى مرض النرجسية ، أو عشق الذات كما وصفه عالم النفس المعروف هافيلوك أليس ، ثم جعل العقاد شعر أبي نواس تعبيراً عن هذا العارض النفسي ، وما قد يجري هذا المجرى دراسة الدكتور محمد النويهي عن بشار بن برد ، وبعض خطرات المازني النقدية .

● والاتجاه الثالث ، هو المدرسة التحليلية بأبعادها المختلفة ، وهي التي تعنى بالنص الأدبي دون النظر إلى قائله ، فتعكف على دراسة لغته وأسلوبه ، وأدوات التعبير فيه ، ثم تتغلغل إلى دراسة بنائه الفني ، ومدى اقتراب هذا العمل من نظائره في تراث لغته ، وفي تراث غيرها من اللغات ، وتلك هي المدرسة التي آثرها نقادنا العرب القدماء الذين درجنا على تسميتهم بالبلاغيين ، وهي أيضاً أحدث مدارس النقد الأدبية ، منذ

ليس المجال هنا مجال تعداد النقاد أصحاب النظريات ، ولكننا نستطيع أن نجمل مسيرة الحياة النقدية النظرية في ثلاثة اتجاهات :

● أولها : هو الاتجاه الاجتماعي الذي يرى في الأدب تعبيراً عن المجتمع ، وهو يبدأ عندئذ بدراسة المجتمع وعاداته وأنماط السلوك فيه ، ثم معالمة التاريخية والبيئية والاقتصادية ، ثم يذهب بعد ذلك إلى درس إبداع الأديب من خلال هذه الرؤية الاجتماعية ، وذلك إيماناً بأن الأديب كائن اجتماعي ، أشد حساسية من سواه ، وأقدر على التعبير عن عصره ، وقد قدم لنا العقاد في دراسته لابن الرومي لمحات من هذا المذهب ، حين تناولت فصوله الأولى عصر الشاعر ، وما اضطرع فيه من آراء ومذاهب ، وما اشتجر فيه من خلاف ، أو ساد من اتفاق .

● أما الاتجاه الثاني ، فهو الاتجاه النفسي ، الذي يحاول أن يغوص في ذات الأديب ، ويرى ما في نفسه من صواب وانحراف وصحة

أعطاه الناقد الإنكليزي المعروف ريشاردز شهادة ميلادها الجديدة ، ثم تولاه تلاميذه ، ومن الواضح أن هذه المدرسة أوجه شتى ، لعل آخرها هي صيحة البنائية أو البنوية ، كما أنه من الواضح أن ناقد هذه المدرسة هو أحوج النقاد إلى الثقافة اللغوية والأدبية والفنية المحيطة الواسعة .

ليست هذه الاتجاهات الثلاثة اتجاهات مغلقة ، بل إن كلاً منها يقبل الإضافة والتنوع والمراجعة ، وفي كل منها تتردد أسماء أعلام كبار أضافوا الكثير إلى المذهب الذي صدروا عنه ، بل ولفضوا عن هذا المذهب ذاته الكثير مما تعارف سابقوهم عليه وارتضوه .

ذلك هو شأن المدارس النقدية بالإجمال ، فهل ترانا استوعبنا هذه المدارس في شرقنا العربي ، أم ما زال النقد عندنا خطرات من التدقيق تجمع أحياناً بين الرأي ونقيضه ، وتصطنع الخاطرة التي تحلو للناقد ، وتنبع من ضيقه بالأديب أو محبته له .

وقبل ذلك كله هل استطعنا أن غنيز أصول المدرسة البلاغية العربية التي عرفناها شذرات عن ابن سلام في كتابه طبقات الشعراء ، ثم درساً مفصلاً عند الآمدي والجرجاني ، ونقسياً بلاغياً عند السكاكي ، وهل استطعنا أن نكون من هذه الشذرات والخواطر والكتب مذهباً نقدياً عربياً نلجأ إليه ، ونعرض عليه ما نضيفه ، ونحاصله في نقد الشعر ، وهو فننا العربي الأصيل .

وإني لأظن أن تمثل تياراتنا النقدية العربية ، وتمثل المدارس الأوروبية في النقد ضرورة بالغة قبل أن ننتقل إلى المستوى الثاني من النقد ، وهو النقد التطبيقي .

والنقد التطبيقي هو دراسة أثر أدبي معين ، أو اتجاه أدبي بذاته في ضوء نظرية نقدية ، أو نظرية توفيقية بين نظريات نقدية . ولنضرب مثلاً بالرواية العربية أو بإحدى الروايات العربية ،

فقد يتيسر درسها وفق أصول النظرية الاجتماعية ، فيعكف الكاتب على دراسة المجتمع العربي ، ثم يستخرج منه بواعث فن الرواية العربية ومراميها ، ويقيس انجازاتها على قدرتها على أن تكون صورة صادقة للمجتمع ، وقد يعكف ناقد آخر على هذه الدراسة منطلقاً من المدرسة

النفسية ، فيتبع البناء النفسي لكتاب الرواية أو كاتبها ، بل والبناء النفسي للمجتمع بشكل عام ، ثم يلتقي بهذه الأضواء على العمل الروائي ، أما الناقد التحليلي فهو ذلك الذي يغض النظر عن المجتمع وعن نفسيات أفراد من الروائيين لكي يجعل جل اهتمامه إلى بناء الرواية وطريقاتها في رسم الشخصيات وتحريك الأحداث وتنمية الحبكة ، وأخيراً قد يجمع ناقد واحد بين هذه المدارس كلها ويجدها سبلاً مختلفة تؤدي إلى هدف

واحد ، وهو إلقاء مزيد من الضوء على العمل المنقود .
والآن ، لنسأل كم كتاباً أو مقالا نقدياً تنطبق عليه هذه الحال ، التي لا يكون باعنها إلا الدأب وخلوص النية . .

ليست حياتنا النقدية مزدهجة بهذه الخواطر التي يلقيها محرورو الصحف يبيعون بها إرضاء الأدباء أو إسقاطهم ؟ .

إن شكوى الأجيال الجديدة إذن شكوى لها بعض الحق ، ولكننا قبل أن نطالب محرري الصحف بإتقان النقد أو التعليق النقدي الذي تعرفه بالإنجليزية باسم review أي إعادة النظر ، ينبغي أن نطالب أصحاب المستويين الأول والثاني بالدأب والإخلاص .

والآن .. ماذا قد نجد في بلادنا العربية ؟

إن الأدب ليحظى بأقل الصفحات شأناً أو حجماً في الصحف والمجلات السيرة ، ولو كتب ناقد أديب مترسلاً مسهباً لطالبوه باختصار ما يكتب اختصاراً غللاً ، أو لزعموا له أن كلامه مما لا يفهم ، ولذلك فقد تسلسل إلى حقل التعليق الأدبي من يكتبون في شتى الموضوعات من الرياضة إلى الإذاعة المرئية والمسموعة إلى الزئيرة بأخبار النجوم . ولذلك

أيضاً فإن المجلات الأدبية المتخصصة هي ضرورة لازمة في بلادنا العربية ، إذ تستطيع عندئذ أن تفسح مجالاً واسعاً لنقد الكتب أو التعليق عليها ، بأقلام تقدر أمانة الكلمة ، وثقل المسؤولية .

فلنستجب إذن لشكوى الجيل الجديد ، ولنبدأ بأن نؤصل المدارس النقدية الأصيلة والوافدة في مجتمعاتنا ، وأن ندرس متونها الأولى ومصادرها الأساسية دراسة متأنية ، ثم لينطلق بعد ذلك جيل من أجيال

النقاد إلى دراسة موضوعات بعينها بعد تمثل هذا التراث النقدي الواسع الممتد ، وقد ينجم عندنا آنئذ هذا المعلق النقدي الواسع الثقافة ، الذي يستطيع بعد أن استكمل أدواته أن يبدي رأياً صادقاً مختصراً في أدب الأدباء وشعر الشعراء .

وعلى كل حال ، فليس على الأدباء الجدد من حرج ، فالأديب لا يستفيد من الناقد إلا قليلاً ، وهو يستفيد منه فيما يخص سواه لا فيما يخصه ، وليس هناك أديب يستحق هذا الوصف إلا وهو أقدر على نقد نفسه من سواه . وهو ينمو على هذه النار الهادئة التي تشتمل في داخله ، وما على الأديب الشاب إلا أن يخلص لتجربته ،

ويحاول أن يزيد بها نماء وجلاء ، وأن يستكمل أدواته من خلال القراءة والاطلاع ، وليجعل الصلة عندئذ وثيقة بينه وبين قارئه ، الذي يرضيه حبه ، وتقنع به نفسه القلقة .



● البنيوية .. مذهب فكري معاصر ، يحاول رؤية المجتمعات والأعمال الفنية واللغة والأدب من خلال الأبنية التي يتألف منها .

● ولقد أخضع العقاد نفسه ، منذ أول جزء من أجزاء ديوانه الشعري الكبير لمعنى البنيوية الحققة ، حينما رأى أن 'قيمة العمل' الشعري 'الأولى' أنه 'يمنح بطاقة' لبلية تنبئ 'داخل' العمل' .

البنيوية في شعر العقاد

بمتمم :

د . عبدالفتاح الديدي

توجد عدة ملاحظات أولية ضرورية بالنسبة إلى هذا البحث ، أهمها أن الدراسة البنيوية فرع من علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي يضم علم العرقيات ، والذي ظهر أخيراً في شكله المتكامل على يد العالم الفيلسوف الفرنسي المعاصر كلود ليفي اشتراوس من مواليد قرية مجاورة لمارسيلا بجنوب فرنسا سنة ١٩٠٨ م . وتشكلت البنيوية في صورتها الأولى سنة ١٩٤٩ م ، في أول كتاب أصدره هذا الفيلسوف تحت عنوان «الأبنية الأولية للقراءة» . ويقال إن ليفي اشتراوس قد أصبح بنيوياً بالفعل بعد لقائه مع جاكوبسون بمدرسة الدراسات العليا في نيويورك سنة ١٩٤٠ م .

ما نذكره هنا هو أن البنيوية تتطلع إلى الأبنية داخل العمل الفني كوسيلة لاستكناه المعنى خلال نظام أولي يحكم المعطيات الأولى ويأشر وجوده على أساس تعامل داخلي أو جوانبي بين طبقات العمل الفني المكثفة ، ويحاول من ثم إبراز جمالياته بواسطة الدلالة الحيوية الباطنة في العمل الفني .

والاهتمام بالأبنية يؤدي إلى اكتشاف ما يشبه القانون المسيطر على مختلف الجوانب والذي يجعل من أيسر الأمور إدراك العناصر الجمالية التي يتألف منها العمل الفني . وقد لا تكون الأبنية محصورة حصراً دقيقاً في التنظيم البنيوي وحده ، لأن التنظيم البنيوي يحاول كشف جماليات الخيوط المتداخلة في العمل الفني في حد ذاتها ، في حين أن الأبنية تخترق الحدود الخاصة بالعمل نفسه ، وتحاول المقارنة بين الكيان التنظيمي البنيوي للعمل والأبنية الماثلة أو المقاربة أو الغائبة من الأعمال الأخرى .

ولهذا فالبنيوية تتطلع إلى الموازنة بين الأبنية في الأشكال الفنية المختلفة من أجل معرفة القيم الأصدق والمعاني

وقد تطورت البنيوية تطوراً سريعاً في الخمسينات حتى أصبحت أكبر المدارس الفكرية في الستينات ، وتمخضت في السبعينات عن أشياء جوهرية في حياة الإنسان والحضارة . والبنيوية باختصار ، مذهب فكري معاصر ، يحاول رؤية المجتمعات والأعمال الفنية واللغة والأدب من خلال الأبنية التي يتألف منها . غير أن اللغة قد عرفت التفكير البنائي منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عند شومسكي ومييه وشوسير وماير ، وحاول هؤلاء وغيرهم أن يربطوا بين الألفاظ والأنساق التي تنتمي إليها . غير أن التحول الكبير الذي طرأ على هذا التفكير بعد ظهور البنيوية التي تعتمد على العرقيات وتفكر استناداً إلى الدراسات الإنسانية بدلاً من التاريخ ، أدخل بنيوية اللغة في مرحلة جديدة يذهب بعض المحللين إلى أنها نمط آخر بالمرّة .

والبناء في البنيوية هو المعنى ، والبناء أيضاً هو وحدة مستقلة قائمة على عناصر داخلية متساندة فيما بينها . أو هو حسب التعبير البنيوي قانون التكوين وقانون ذهنية المجموعات المختلفة . وأهم



★ نوم نورسكي ★



وجسّم من معاني النفوس
ما كان بكرا
حبذا العيش
يبدع الفكر جسما
نحتليه
ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن
كالحيّة حياة
ويرى للحياة فنا
وشعرا
ضل من يفضل الحياتين
جهلا
واهتدى
من حوى الحياتين طرّا

★ ★ ★

لا اظن أن التعبير البنيوي هنا يغيب عن ذهن أحد لأن جرأة العقاد الكبيرة في اقتحام دلالات الجسم في انعكاساته المختلفة وفي أبنيته الذاتية شيء قليل الورد في الأدب العربي ولم نسمع به . وهو يضع الجسم هنا كحقيقة بنيوية تتبدى فيه الأبنية كمعان وتشكل فيه المعاني كسقسق من الأبنية . ثم هو يشكل الكيان الذهني في صورة مجال من مجالات اكتشاف الأبنية واستعراضها واستلهاها . ويضع تعارضا بين المادة والمعنى ويوجد تداخلا بين المادة والمعنى بحيث تؤدي هذه إلى ذاك وذاك إلى تلك ، ولكنه لا يترك الجسم بلا ظلال فيجعلنا نذهب بتفكيرنا إلى البدن الحلو المحسوس الذي يتشكل في مذاقه بالوان وأفانين مختلفة ويسقط طوعاً متباينة المذاق .

فإذا شئت أن تعترف بالعديد من الأبنية التي تتقاذفك عند تقويمك للبدن . . فهذا بدن دقيق الصنع وذاك متوازن البناء وذاك حر الانطلاق وذاك كالشبح الثقيل وذاك كالغزال الشرود وذاك يمضي كالفراشة من موضع إلى موضع . . لك أن تأخذ من الجسم كل المعاني التي تخيلها . أما إذا اخترت فكرة تريد أن تحيلها إلى حقيقة فنية فاختر منها

الأدق . وفضلاً عن ذلك فالبنيوية تعتمد إلى استخدام منهج يتطلع إلى مستويات موحدة ومتعايشة ومتعاصرة من الأبنية بحيث تنكشف الارتباطات الصناعية الفنية التي تخدم إطار العمل الواحد وتجدد وحدته العضوية .

ولذلك فعلى الرغم من أن البنيوية الأدبية تأخذ بمبدأ اكتشاف التنظيم الداخلي في العمل الفني ، فهي تحذر من أن هذا التنظيم لا يعني التعادل الكامل ، لأن التعارض والتقابل والتضارب والتخاصم قد يؤدي إلى إيجاد عناصر متعاونة من حيث التوازن والتناسق المترتب على تآزر الكتل البنيوية . وكما قال أبو تمام نخاصم الشعر فيه إذ سهرت له حتى حسبت قوافيه ستقتل . فالكتلة البنيوية لها أهميتها من حيث الثقل في التوازي أو في التساند أو في التقابل أو في منطلقات عديدة من أسرار الصناعة الفنية التي يعرفها الفنانون .

ومهما يكن هذا التنظيم بعوامله العديدة المتغيرة ، فهو لا يقتصر على استخلاص دلالات الأبنية الذاتية الباطنة في العمل ، وإنما يحاول التطلع إلى أبنية العمل الذي يواجهه نوعاً من الموازنة التي تؤدي إلى تحديد القيم الجمالية ومستوياتها ومداها الروحي والعقلي والحضاري .

فنحن نعرف جميعاً أن النقد يستخرج القواعد والقيم والحقائق الخاصة بالصناعة الفنية من الموازنة . وهذه حقيقة عرفها العرب منذ أقدم العصور . فهناك الموازنات المعروفة بين شاعر وشاعر ، وهي الموازنات التي استخدمها النقاد العرب الأقدمون لاكتشاف الأصول والأسس الفنية والخصائص الأدبية المميزة .

إذا صح هذا كله ، فعنى هذا أن العقاد أخضع نفسه منذ أول جزء من أجزاء ديوانه الكبير لمعنى البنيوية الحقة . فهو يقول في مقدمة الجزء الأول من ديوانه إن الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات . قيمة العمل الشعري الأولى أنه يفسح بإطاره لأبنية شتى داخل العمل تجعل الزمن يتغير وتجعل الأبنية الشعورية تتغير وتجعل سبيل الاستمتاع بخلاصة لحظات زمنية أشبه بأعمار كاملة . ومن شعره :

لحظة ترفع	عمرك	حقباً	متصلات
رب عمر	طال	بالرفعة	لا بالسنوات
كالسموات	تراها	في شباك	الحلقات
رب آباد	تجلت	من كوى	مختلفات
وقطرات	زمان	ملأت	كأس حياة

فكان الشعر مطالب بأن يتقيد في صناعته باستحضار مستويات بنائية شتى لا تقف عند حد الألفاظ لو قرأها في غير القصيدة ، وهذا هو المبدأ الأول الذي وضعه العقاد كأساس للتصوير الفني .

وللعقاد قصيدة في ديوانه «هدية الكروان» يقول فيها تحت عنوان «الحياة الفنية» :

خذ من الجسم كل معنى

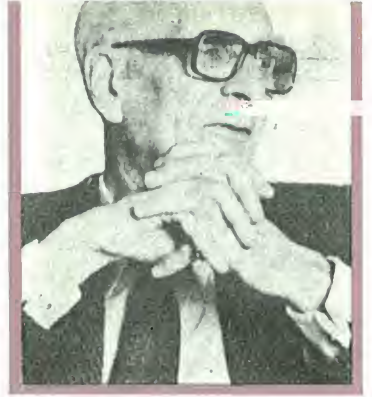
من صبغة الله سر
جل عن صبغة الوجود الفاني .

★ ★ ★

فهناك الصاحب وهناك الصديق ثم هناك الحبيب ، وكل واحد من هؤلاء له صفات محددة . ولكن ثمة خصائص أخرى في إنسان يرتضي العذاب من أجل رضاي . . يستعذب الألم لاسعادي . . يقبل العناء لرفع العناء عني . . يلتقي أسهم الزمان ليصدها بعيداً عني ويردها عني . . فمن يكون ذلك الشخص . . لا بُد أن له اسماً . إنه ولا شك فوق الحبيب . . وما يحمله لي من مشاعر شيء فوق الحب . وهنا نفوس في أعماق الإنسان . في أعماق الوعي الباطن . في الأحلام . في عالم الطفولة . في أبنية الذهن والخطر والقلب . في اللاواقع أو على الأصح ما فوق الواقع حيث يمكن أن يوجد ما فوق الحب ونجد من هو فوق الحبيب لأنه قرين الخلود . فيه شيء من عالم البقاء يعلو على ما يمت بصلة إلى عالم الفناء . فصاحب سروري يلتقي بسروره إذا صفا الزمن . وصديقي يستحدث السرور من سروري على البعد المكاني . وحبيبي يحتمل الشجاء الذي منه أعاني . أما من فوق الحبيب فهو ذاك . هو هو من يرد العذاب عني ويلقاه بدافع الحماية ودرء الخطر . ويصد العناء عني ويستعذبه من أجلي ويبعد عني آلام العيش لأنه ينتمي إلى عالم علوي هو عالم الخلود مثل قيم الحب والخير الجمال . فالحب — الحب — فيه لمسة من الأبد ونفحة من الاله .

والأبنية التي نشير إليها في هذه الأعمال الشعرية شيء آخر سوى المعاني وإن اندمجت مع المعاني . فالمعاني يمكن أن تأخذ سياقاً موحداً من مفهوم قائم بذاته . أما الأبنية فتتمثل الانعكاسات السطحية والأغوار الدفينة في آن واحد . وهي تلتقي في إطار نسق موحد من العلاقات والصلات . فالمعاني لا تنشئ وحدة منظمة ، لأن المعاني يمكن أن تتوالى بدون أن تتلاحم في صورة موحدة الإطار . أما عند العقاد فالوحدة العضوية تلعب دور البناء النفسي والسياق المعنوي في آن معاً ، بحيث تصبح هذه الوحدة جماع أبنية متشابكة تتلاقى في العبارة كأغوار وانعكاسات ، وتتوالى على امتداد الألفاظ كأصداء يتوارى بعضها وراء بعض ، بحيث تنشئ انطباعاً عاماً أولاً لا صلة له بكل لفظة على حدة وإنما بانطباعات المضمون ككل موحد . ولكنها في الوقت نفسه تقبل النظرة الأخرى التحليلية إذا رجعت من جديد تنظر في خلفيات كل تعبير على حدة ، أو بعبارة أخرى تنشئ قصيدة العقاد عند القارئ أو السامع انطباعاً كلياً ناشئاً من ذبذبات الألفاظ وموسيقى وإيقاعات النغم الكلامي في حد ذاته . لكنها في الوقت نفسه تقوم بتوليد عدد لا حصر له من الأبنية الخلفية المتشابكة في إطار علاقات متوازنة ومتعارضة ، بحيث تبدع بعداً نغمياً جديداً يمكن من جوهر القول ونظمه .

ولنقرأ هذه الكلمات الشعرية تحت عنوان «فراغ . . فراغ» :



★ لبق شتراوس ★

الشروس المنتمرة الصعبة المراس كالعذارى الأبقار . فلا بُد أن تنصيد الفكرة الغالية النادرة التي لم يسبقك إليها إنسان ، ولا بُد أن تكون صاحب السبق فيما تحرزه من الآراء والمعاني والأفكار . لا فن إلا بالبركة والابتكار ، ولا تجديد ولا إبداع إلا إذا ذهب مذهباً لم يطرقه إنسان من قبلك .

وهذا التداخل بين الأبنية يذهل القارئ لأول وهلة لكنه لا يلبث أن يتباين وأن يملا مشاعرك وأن يجعلك كأنك تفكر ساعات وأنت بعد لم تقرأ سوى خمس كلمات . ولو أعدت قراءتها الآن بأذان البنيوية لتعرفت على دقائق البناء الشعري للقصيدة .

وللعقاد قصيدة أخرى في ديوانه «هدية الكروان» عنوانها «فوق الحب» ومؤداها كالاتي :

صاحبني
من سروره وسروري
في صفاء الزمان
يلتقيان
وصديقي
من استجد سرورا
من سروري
وإن تناءى مكاني
وحبيبي ،
من قلبه كيفما كان ،
وقلبي ،
في الشجو يستويان
فالذي يرتضي العذاب
لأرضي
كيف أدعوه ؟
ما اسمه في البيان ؟
ذاك فوق الحبيب
إن كان
فوق الحب شيء
يرجى من الإنسان
ذاك فيه





طاف الربيع به
على براق من الأنوار
ينحدر
سلة
فإن لم يجب
فانعم بمقدمه وافرح به
وانتظره حين يُنتظر
إذا أجاب بأزهار مفتحة
وبالسرور
فحسبي ذلك الخبر .

★ ★ ★

والأبنية هنا لا حصر لها .. فالورق على الشجر يخضر . وما كان
فيما هو معهود أخضر .. فالعلاقة واضحة تدل على أن تغيراً طرأ على
شكل الكائنات .. ومن بينها هذه الأشجار .. والأبنية يتوارى بعضها
خلف بعضها الآخر .. فالكائنات يطرا عليها حدث بمشابة التغير
الأصيل في مظهرها الخارجي .. ومن بين هذه الكائنات ما أراه
يحدث للشجر .. فهامي ذي خضرة تطرا على الأوراق .. وهامي ذي
روائح جديدة تفوح على عيدان الشجر بفعل البراعم الصغيرة
المزدهرة . ويخطر على بال المرء في الحال : كيف يحدث هذا ؟
ولماذا ؟ وما هو ينبوع الذي تصدر عنه هذه
التغيرات ؟ ..

وسؤالنا هذا نلقيه على الورق الأخضر فوق الشجر ، والأولى أن
يسألنا هو بدوره : وأنتم معشر البشر من أين لكم هذا السرور الذي
يملا قلوبكم فجأة ويتوزع في خواطركم ؟ سؤال في مقابل سؤال ..
نحن نسألك من أين يأتي لك ما يحدث في أنحائك ، وأنت تسألنا من
أين لنا هذه المشاعر السعيدة الفياضة التي تجيش بجوانبنا وتنتشر في
فؤادنا ... الإنسان يسأل الطبيعة والطبيعة تسأل الإنسان .
والمحالتان مظهر لشيء واحد .. خضرة الأوراق ورائحة
الأعواد من ناحية وسرور الإنسان من ناحية أخرى . كلاهما
طارق طاف الربيع به على أشعة الضوء الهابطة من السماء . وكفينا من
الطبيعة أن تحجب على سؤالنا بالزهور التي تفتح والسرور الذي يملأ شغاف
القلب .

وحسبنا ذلك من جواب ...

هذه البنيوية العقادية تمثل سياقاً بنيوياً شفافاً تتبدى
من ورائه ومن أمامه دلالات المعنى المتدفق ، طبقاً فوق
طبق ، وهالة من وراء هالة ، تتسلسل في ترتيب عذب رائق
يموج بلا موج ويهدر بلا هدير ويتفرق في شغاف القلوب
موحياً بكل ما تحمله البيئة والإنسان ومستوى الحياة النابضة
في قلب الحياة والطبيعة والمجتمع .

فراغ بارد شات
بلا ماض ولا آت
أموات ؟ نعم .. لكن
نحس فناء أموات
ويا بؤس الفناء
نحسه
في كل ميقات .

★ ★ ★

وكذلك قصيدته عن « قبة السماء » :

يا للسماء البرزة المحجوبة
أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تروعنا أنجمها المشيوبة
تهولنا قبتها المضروبة
كأنها الهاوية المقلوبة
كأنها الجمجمة المنخوبة
تهمس فيها الذكر المحبوبة

★ ★ ★

فهذا الشعر يعطي انطباعاً عاماً تلقاه من ذبذبات الحروف والألفاظ
أي من مجرد « القول » في حد ذاته ويؤدي معناه في سياق مترابط محكم
عن طريق الأبنية الجزئية المنتشرة في كل عبارة على حدة .
ونود الآن أن نتقل إلى قصيدته عن الربيع عنوانها « خبر
الربيع » :

يا أيها الورق المخضر
في شجر
عهدي ، وما فيه
من ذي خضرة أثر
من أين أقبلت ؟ بل من
أين أقبل في عيدانك
العوج ذاك العطر
والزهر
انا سألنا
ولو عاد السؤال
إلى فحوى الضمائر
لم نعرفه يا شجر
سلنا بحقك من أين استجد
لنا هذا السرور
الذي في القلب ينتشر
كلاهما طارق



منهج المستشرقين في المخطوطات التاريخية

بقلم: د. نذير حمدان



يستمد الفكر الاستشراقي أصوله من مناح ثقافية متعددة ، وتتفاوت هذه الأصول في أهميتها وعطاءاتها ، ولكن من الثابت أن الثقافة العربية الإسلامية أغناها وأخطرها . والتاريخ العربي الإسلامي كان ولا يزال موضع اهتمامات المستشرقين أكثر من أية فروع أخرى في الثقافة العربية لا من أجل أحداثه وأبعاده وعلاقاته الإنسانية وحسب ولكن لارتباطه العضوي بعقائد المسلمين ومبادئهم وتطلعاتهم إلى المستقبل أيضاً ، حتى إن العدد الأوفر منهم الذين اتجهوا إلى تحقيق التراث التاريخي ودراسته كان يفوق أي عدد وإنتاج في المعارف الأخرى ، ولا يكاد أن يعدله ويتفوق عليه إلا المستشرقون وإنتاجهم في الدراسات الدينية التي تشمل أصول الإسلام وفروعه .

كتاب في التراجم وهو الطبقات الكبرى لابن سعد ، وكتاب ذي موضوع واحد وهو : فتوح البلدان للبلاذري .

كتاب الطبقات الكبرى

تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدي رحمه الله ، وهو يقع في ثمانية أجزاء من الحجم الكبير ، وقد عني بتصحيحه وطبعه « إدوارد سخو » ناظر مدرسة اللغات الشرقية بمدينة برلين ، وقد عهد به إليه من الجمعية العلمية الكبرى بتلك المدينة مع مساعدة عدد من أفاضل العلماء المستشرقين (كما ورد في الصفحات الأولى للكتاب) ، وقد طبع في مدينة ليدن ١٣٣٢هـ ، الموافق ١٩٠٥ م ، واستمرت طباعته حتى سنة ١٩٢١ م .

ومعروف لدى علماء الحديث والتراجم أن هذا المصنف يعد المرجع الأول في تراجم الصحابة والتابعين من رواة الحديث المقلين والمكثرين ومن

وقد تابع المستشرقون المؤرخون جهودهم في التراث الإسلامي بادئ ذي بدء ، وراحوا يحققون وينشرون أمهات المخطوطات التاريخية ، ويعلقون على كثير منها ، ويفهرسونها بفهارس متنوعة تشمل الموضوعات والتراجم والأعلام والآيات والأحاديث والشعر والأماكن والأيام والأنهار حتى إن هذه الفهارس كانت تأخذ جزءاً أو جزءين كاملين . وقد رافق التحقيق التاريخي ترجمته أولاً إلى اللغة اللاتينية لغة العلم والثقافة آنذاك ، ثم ترجم إلى لغة الناشر أو المؤلف الوطنية ، وأحياناً إلى اللغة العربية ، وبخاصة حين خلت ديار العرب والمسلمين من مؤسسات الطباعة والنشر .

وقد نهج المستشرقون المؤرخون أسلوباً واحداً في تحقيق النص التاريخي ، ذلك الأسلوب الذي ساد أوروبا في القرنين الماضيين ، واستخدموا له إمكانات مادية ومعنوية ضخمة كانت موضع إعجاب وإعجاب من المجمعين العرب .

وسأتناول هنا بالدراسة كتابين كبيرين حققهما مستشرقان معروفان :

غير رواية الحديث أيضاً ، وقد أفرد المؤلف جزءاً خاصاً هو الجزء الثامن للنساء ، كما هي عادة مؤلفي التراجم الإسلامية القدماء .

وقد قُسم الجزء الواحد إلى قسمين ما عدا الثامن منها ، وعني بتصحيح القسم الأول من الجزء الأول ، الدكتور أوجين متوخ بريقات بكلية برلين ، والقسم الثاني ، الدكتور أوجين نفسه والدكتور إدوارد سخو السابق الذكر . والجزء الثاني : عني بتصحيح القسم الأول منه ، الدكتور يوسف هورو ويتس معلم اللغة العربية في عليكره ، وكذلك القسم الثاني من الجزء الثالث ، أما القسم الثاني من الجزء الثاني فإنه من تحقيق الدكتور فريدريك شولي معلم اللغات الشرقية في دار العلوم في مدينة قيسن . والقسم الأول من الجزء الثالث من تصحيح الدكتور إدوارد سخو ، والجزء الرابع بقسميه من تصحيح الدكتور يوليوس ألبرت أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين ، وأما الجزء الخامس - وهو قسم واحد - فهو من تصحيح الدكتور سترستن أستاذ اللغات الشرقية بكافة أسئلة ، وكذلك الجزء السادس من تصحيحه أيضاً وهو جزء واحد ، أما الجزء السابع فالقسم الأول منه فهو من تصحيح الدكتور بروميسنر أستاذ الألسنة الشرقية بكلية برسلاو ، والقسم الثاني من تصحيح الدكتور سخو ، وأخيراً فإن الجزء الأخير - الثامن - الخاص بالنساء الصحابيات والتابعيات فهو قسم واحد من عمل الدكتور بروكلهان أحد أعلام المستعربين وأستاذ اللغات الشرقية بكلية كونسبيرج .

وكتاب الطبقات الكبير أو الكبرى مصنف موعب لتراجم الصحابة والتابعين ، والجزء الأول منه يختص بالسيرة النبوية الشريفة ، والجزء الأخير يختص بترجمة النساء كما سبق الحديث عنه . وكتب ابن سعد مؤلفة أولاً في خمسة عشر مجلداً ثم انتخبه أصغر من ذلك^(*) . وقد راعى في التراجم عنصرين : عنصر الزمان وعنصر المكان . أما عنصر الزمان فقد تدخل في بناء الطبقات من أولها إلى آخرها ، وكانت السابقة إلى الإسلام هي المحور الأكبر فيه . . . ومن ثم بدأ بالمهاجرين البدريين ، ثم بمن أسلم قديماً ولم يشهد بدرأً وإنما هاجر إلى الحبشة أو شهد أحداً . . . وبعد هذا تدخل العنصر المكاني فأخذ يترجم للصحابة ومن بعدهم على حسب الأمصار التي نزلوها فسمى من كان بالمدينة ومكة والطائف واليمن واليمامة ، ثم من نزل الكوفة ، ثم من نزل البصرة ، ومن كان موطنه الشام ومصر وغيرها ، وفي أثناء هذا التقسيم التفت إلى تقسيمات جزئية مؤسسة على الرواية . . . والطبقة في العادة تساوي جيلاً أو عشرين سنة أو عشر سنين ، وهي تساوي في كتاب ابن سعد عشرين سنة تقريباً . . .

يقول الخطيب البغدادي عن ابن سعد : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته . ويقول ابن حجر في تهذيبه : وكان كثير العلم ، كثير الحديث والرواية ،

كتب الحديث وغيره من كتب الحديث والفقه وتوفي ببغداد عام ٢٣٠ هـ .

اختصر السيوطي الطبقات بكتاب سماه : إيجاز الوعد المنتق من طبقات ابن سعد .

والنسخة التي حققها المستعربون رجعوا فيها إلى خمس من المخطوطات ، وقد ذكروا في كل جزء الاختلافات في النسخ المخطوطة وبخاصة في الجزء الأول حيث اشتمل ذلك على نحو ٥٦ صحيفة ضمت المقدمات والتحقيقات .

وميزة هذه الطبعة ضبط الأعلام ، والأماكن ، والألفاظ المشتبهة على الدقة حسب الجهود المبذولة ، والفصل بين أخبار الترجمة الواحدة أو بين التراجم بعضها عن بعض بفواصل مناسبة تعين الباحث على الاهتداء إليها ، وكذلك المحافظة على عناوين الترجمات كما وضعها المؤلف نفسه ، فما اشتهر باسمه أو بنسبته إلى أبيه أو أخيه أو أمه أو لقبه أبقاه كما هو ولو أدى ذلك أحياناً إلى الإبهام .

ومن ميزاتها أيضاً : وضع نوعين من الفهارس لكل جزء ، واحدة منها بالعربية والأخرى بالأجنبية ، ثم فهرسة عامة في نهاية الجزء الأخير (الثامن) لتراجم الكتاب وفق الترتيب الهجائي شملت ٨٨ صحيفة ، وكل ذلك بحرف واضح جميل .

ملاحظات

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذه الطبعة ما يلي :
أ - حين إيراد الترجمة منسوبة إلى الأب أو الأم فإنه يذكرها نفسها مغفلاً ذكر الاسم المعروف في مكانه من الحروف الهجائية ، فمثلاً : أم بردة بنت المنذر بن يزيد : ٣١٩/٨ ، مع أن ابن سعد صرح باسمها : خولة بنت المنذر . وكذلك أبو ضمرة (الفهرس ٤٠) : أنس بن عياض فإنه لم يذكره في الألف والنون . وإنما ذكره في الضاد مع عدم الإشارة إلى اسمه . ومثله أبو ضياع النعمان بن ثابت (الفهرس ٤٠ وأبو المنهال : ٦/٦) .

ب - وأحياناً يغفل الترجمة نهائياً أو يسهو عنها مثل : ترجمة أبو حمزة^(*) الضيفي ، فإنه لم يذكره في الفهرسة لا في حرف الحاء مع الميم ولا في حرف النون مع الصاد الحرفين الأولين من اسمه نصر بن عمران .

ج - ينه في عنوان كل صفحة إلى الترجمة الأخيرة وحدها إن كانت الصفحة تشمل عدداً منها مثلاً : الصفحة ٢٢٥ من الجزء الثامن شملت على الترجمات : أم حكيم ، وأم مسلم ، وأم كبشة . فعنونها بأمر كبشة فقط . وكذلك في الصفحة : ٢٢٦ من الجزء نفسه ففيها : أم السائب ، وقتيلة ، وسلامة فإن عناونها : سلامة وهكذا . . .

د - إغفال أسماء الترجمات التي يمكن معرفتها ووضعها بين معقوفات تيسر على الباحث الاهتداء إليها مثلاً : عمه العاص : ٢٢٨/٨ . أما

حين يبهيم المؤلف نفسه اسم الترجمة ويسر على المحقق تعيينه فلا بأس أن يضعه كما هو. انظر في ذلك الترجمة: أخو قرة بن إياس: ٢١/٧ فإن ابن سعد قال: قال محمد بن سعد: ولم يسم لنا...

هـ - لم يصنف المحققون وبخاصة: إدوارد سخو غير فهرسة الترجمات ومواصفاتها من الأجزاء والصفحات. أما الأعلام الأخرى التي لا تخلو فهرستها من فائدة فقد سكتوا عنها، وهو أمر لا نألفه لا من المحققين المسلمين ولا من غيرهم.

و - لم يذكر المحققون إلا نوعاً واحداً من الفهرسة وهو: فهرسة الأعلام المترجمة وأغفلوا ما اعتدنا أن نراه من فهرسة الأماكن والقبائل، والأحاديث وغيرها.

ز - في الترقيم خلط بين الرقم اللاتيني الكبير والرقم اللاتيني الصغير والرقم الهندي العربي، وقد أشار إلى هذه الملاحظة في مقدمة الفهرس فقال: العدد اللاتيني الأول يدل على المجلد الكلي والعدد اللاتيني الثاني يدل على القسم من المجلد الكلي والعدد الهندي العربي يدل على الصحيفة.

ح - أما عزو الأحاديث إلى مصادرها وتخريجها - وما أكثر الأحاديث الواردة فيه - فهو عمل لا يقتضيه المستشرقون ولا يقدره عليه، علماً أن فنسنتك وجماعته صنفوا كتباً في الاهتمام إلى الأحاديث النبوية منها: المعجم لألفاظ الحديث النبوي، ومنها: مفتاح كنوز السنة، فيمكنهم بالاستعانة بهما من معرفة مكان الأحاديث في كتب السنة.

فتوح البلدان للبلاذري

وقد سبقه في التأليف بالفتوحات محمد بن عمر الواقدي المتوفي سنة ٢٠٧هـ، في كتبه: فتوح الأمصار، وفتوح الشام. ولأبي حذيفة إسحاق بن بشر المتوفي سنة ٢٠٦هـ: فتوح بيت المقدس.... وغيرها كثير.

ويظهر أن البلاذري صنف العديد منها فقد ألف كتاب البلدان الصغير، وكتاب البلدان الكبير، لم يم، إلى جانب تأليفه التاريخية الأخرى: التاريخ في أنساب الأشراف وأخبارهم^(٢)، والاستقصاء في الأنساب والأخبار، سؤده في أربعين مجلداً لمات ولم يكمله.

وقد نشر المستشرق جوزيف توسن رينو^(٣) الفرنسي جزءاً منه، نبذة عربية فارسية متناً وترجمة فرنسية (لیدن ١٨٤٥م).

وبمعاونة الورد الألماني نشر: فتوح البلدان الصغير في ثلاثة أجزاء (لیدن ١٨٦١ - ٦٦ - ١٨٧٠ جرافيسفالد ١٨٦٣ - ١٨٦٨م).

أما كتاب فتوح البلدان هذا فهو من تحقيق المستشرق الهولندي: دي خوي de Goeje. M. J. سنة ١٨٦٦م، وقد تخرج من جامعة ليدن بلقب دكتور في الآداب والفلسفة متأثراً بالمستشرق الهولندي (دوزي) ومن آثاره: وفيات الأعيان لابن خلكان (لیدن ١٨٤٠م) وتهذيب الأسماء للنووي (لیدن ١٨٧٤م) وطبقات الحفاظ للذهبي (لیدن ١٨٤٧م)، والبيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب للمقريزي (لیدن ١٨٤٧م) وعجائب المخلوقات للقزويني (جوتنجن ١٨٤٩م)، ووصف المغرب في كتاب البلدان لليعقوبي (لیدن ١٨٥٠م)، وجزء من تاريخ مكة للأزرق (ليزيج ١٨٥٨م) وبمعاونة: دي بونج: سيرة الرسول: لابن هشام متناً وترجمة لاتينية (لیدن ١٨٦٥م) وبمعاونة: دوزي: الجزء الخاص بإفريقيا والأندلس من: نزهة المشتاق لإدريسي متناً وترجمة فرنسية (١٨٦٦م)، وبمعاونة نفر من العلماء من مكتبة الجغرافيين العرب، في ثمانية مجلدات (١٨٧٠ - ١٨٩٤م) له فيها: مسالك الممالك للأصطخري (١٨٧٢م) وأحسن التقاسيم للمقدسي (١٨٧٧ - ١٩٠٦م)...

كما أن له تأليف في الأدب العربي ووضع فهراس لمخطوطات عربية... والبلاذري هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري^(٤)، مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر، من أهل بغداد، وكان أحد النقلة من الفارسية، وترجم عنها كتاب: عهد أزدشير. جالس المتوكل، وأصيب في آخر عمره بذهول، قيل لأنه أكل من حب البلاذري الذي نسب إليه وتوفي سنة ٢٧٩هـ، وقد مر معنا شي من آثاره.

وكتابه: فتوح البلدان، يتحدث فيه عن فتوح البلدان الإسلامية بدءاً من مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، كما يتحدث عن أحكامها وأخبارها. فهو يذكر عن فتوح بني النضير والطائف واليمن، واليمامة ودمشق وحمص وفلسطين وطرابلس وإفريقية والسند، وخراسان ويقع مؤلفه بتحقيق (دي خوي) في ٤٧٤ صحيفة، ويضاف لها فهراس في ٦٥ صحيفة. وتنمة الكتاب: تشمل مقدمة عن حياة المؤلف واختلاف النسخ المخطوطة التي رجع إليها محقق الكتاب وتشمل ٢٢٨ صحيفة قرن فيها الألفاظ العربية المختلف فيها مع مصطلحات النسخ المخطوطة بالأجنبية.

ومنهج البلاذري في كتابه: حذف الأسانيد على وجه العموم ويعبر عن أخباره بقوله: قالوا...، وحدثني عدة من أهل العلم: ١٢٩. وحدثني مشايخ من أهل انطاكية أن الجراحة...: ١٥٩، ولكنه يعتمد الأسانيد في أخبار تحتاج إليها مثل قوله: حدثني هشام ابن عمار عن الوليد ابن مسلم، عن صفوان بن عمرو أن أبا عبيدة صالح السامرة...: ١٥٨، وفي ص ١٩٣ يقول: حدثني محمد بن إسماعيل من ساكني برزعة وغيره عن أبي براء عن عنبسة... وفي ص ٢٢٤ ينقل عن محمد بن سعد عن الواقدي... كما أنه يذكر شيئاً يسيراً من النصوص قرأناً وحديثاً

ورسائل (انظر ذلك في الصفحات ٢ ، ٩ ، ٦٠ ، مثلاً) . وينقد بعض الأخبار ويعللها بعقلية المؤرخ الناقد البصير .

أما عمل المحقق في هذا الكتاب فيتلخص فيما يلي :

أ - ضبط الأعلام المهمة بالاشتباه ، وكذلك أسماء الأمكنة ، والقبائل والنصوص .

ب - الإشارة إلى مواضع الاختلاف بين النسخ المخطوطة وقد وضع لها رموزاً بالإنجليزية الأجنبية وقد يعلق على بعضها أو يصححها .

ج - فرز فهرسة خاصة بالأعلام من الفقهاء والرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب وهذا يدل على تضلع بالتراجم من الفقهاء ورواة الحديث واختصاص بهما ، كما نوهت بذلك عند آثاره .

د - وضع فهرسة للأبواب في ٨٨ باباً صنف فيها أهم الأحداث والأخبار وفصلها في أخبار الفتوحات موضوع الكتاب نفسه ، وذلك إلى جانب فهرسة لأسماء الرجال والقبائل راعى فيها الاسم أو الكنية أو اللقب المشهور ثم وضع الاسم بين معقوفتين ونبه إلى موضعه من الحروف الهجائية مثلاً : ابن أبي سلول (انظر عبد الله بن أبي سلول) الفهرس ٤٧٥ ، وسعد بن أبي وقاص (أبو إسحاق) : ٤٨٤ .^(٥)

هـ - عمل مقدمة على يسار الكتاب من ٢٢٨ صحيفة تتضمن حياة البلاذري ورموز النسخ التي اعتمدها ، ومقدمة للمستشرق دوزي زميله وأستاذه .

ويمكن القول بأن هذا الجزء من فتوح البلدان قد بذل له دي خوي جهداً علمياً واضحاً حتى أخرجه بشكله المتقن إخراجاً محقق النص واضح العمل .

ومما يلاحظ عليه ما يلي :

١ - التطويل في بيان الاختلاف في النسخ المخطوطة لا من حيث التعليقات ولكن من حيث كتابتها بالعربية والأجنبية مما جعل حجم الكتاب كبيراً .

ب - جمعه في بعض الفهارس بين أسماء الرجال والقبائل ، ومن الأولى أفراد كل منها بموضع مستقل وهذا هدف تنظيمي إلى جانب أنه يعطي القارئ والباحث صورة سريعة عن القبائل والأعلام في الكتاب .

ج - جمعه في فهرسة واحدة بين أسماء الرجال الواردين في الكتاب وبين أسماء الرجال الأجانب الواردين في حاشيته مثلاً : راسك - وراسل في ص : ٤٣٨ .

د - وفي إمكان المتتبع لكتاب البلاذري عمل فهرسة للأبواب أكثر استيعاباً وأدق تفصيلاً مما عمله دي خوي ، فمثلاً أهمل الأخبار والموضوعات التالية : إقطاع أبي بكر الزبير ما بين الجرف إلى قناة : ١٣ ، دار الندوة : ٥٢ ، استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم المنجنيق في ضرب حصن الطائف : ٥٥ ، رقيق الطائف : ٥٥ ، عمر يأمر بإعطاء المجذومين من نصارى الشام مساعدة من الصدقات : ١٢٩ ، فتح إيلياء :

١٣٩ ، طاعون عمواس : ١٣٩ ، الحجاج يشق الألفية ويحيي الأرضين : ٢٩٠

ويمكن القول : إن المستشرقين - على وجه الإجمال - بحثوا في صحة النص ، وناقشوا في نسبته إلى مؤلفه وتأكّدوا أو رجحوا هذه النسبة ، وأشاروا إلى الاحتمالات المطروحة فيها ، وقارنوا النسخ بعضها ببعض وذكرها وجوه الاختلاف فيما بينها ، وتوصلوا حسب اجتهادهم إلى النسخة الأصل ، ونوهوا بوجود المتن أو بعضه في مصادر أخرى سابقة ولاحقة للمؤلف نفسه أو لغيره ، وتحققوا من عناوين المخطوطات وذلك بالرجوع إلى الفهارس العامة وكتب المخطوطات الأخرى ، وأشاروا إلى ذلك في تعليقاتهم وحواشيمهم ، ورقّموا النص وفصلوه وربما حددوا دلالات الكلمات والمصطلحات ، وقلّموا أخرجوا ما فيه من الآيات والأحاديث والشعر والأمثال ، وعنوا بفهرسته ونوعوها ودققوا فيها ليسهل الرجوع والبحث في موضوعاته . . .

وبعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة يستطيع الباحث أن يقول : إن عمل المستشرقين في تحقيق المخطوطات التاريخية من تراجم وموضوعات منهجي في مجمله ، وذلك بقدر اطلاعهم على النسخ المخطوطة - وهي متوفرة لديهم - ، وقدرتهم على الموازنة فيما بينها ، وإحاطتهم بالمادة التاريخية التي يتناولونها .

وعلى الرغم من العثرات التي يقعون فيها ، والنقص الذي لا يستطيعون تداركه ، وحشو الاختلافات والتعليقات في الحواشي فإن أعمالهم تعدّ منهجاً علمياً قد اقتبسوا شيئاً منه ومن وقته من علمائنا الأقدمين .

فحري بالعرب والمسلمين اليوم أن يبذلوا مزيداً من الاهتمام بترائنا العربي الإسلامي الذي ما زال بعضه يحتاج إلى كشفه وتحقيقه ونشره ، والله الموفق .

الهوامش

١ - الدكتور إحسان عباس : الطبقات الكبرى عن دار صادر : ٥/١ .
★ المجلة : ربما قصد الكاتب ، أبو جمر الضبي نصر بن عمران (. . . - ٣١٤هـ / . . . - ٩٢٦م) .

٢ - محمد كرد علي : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : ١٦/١٣٩ ، وفي تحليل له ونقد للمستشرقين المحققين : غوثباين ، وشلوسنجر .

٣ - من كتاب : المستشرقون للدكتور العقيلي : ١/١٩٠ و ٢/٦٦٤ و ٧٢٠ .
٤ - انظر «الأعلام» و «معجم المؤلفين» ففيها ثبت لمصادر الترجمة ، وكذلك في كشف الظنون ١٤٢ .

٥ - وأحياناً يهمل ذلك مثل : أبو إسحاق الفزاري ص ١٥٥ ، فإن اسمه معروف لدى علماء التراجم وهو : إبراهيم بن الحارث المحدث المجاهد .

لا زالت جملة من القضايا اللغوية لم تحل بعد في الألسنية العربية ، أو لم تطرح قط ، ومن هذه المسائل الملحة مسألة الفارق اللغوي أو ما يسمى بازدواجية اللغة التي تنبه إليها ابن جني في كتابه الخصائص فأشار إلى أن « أصل اللغة تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف » . وقد تعرض إلى هذه المعضلة الدكتور كمال يوسف الحاج في كتابه « في فلسفة اللغة » متحدثاً عن ازدواج اللغة الفصحى والدارجة ، قاصراً الفارق اللغوي على هذه الناحية ، إلا أن الدكتور تمام حسان استطاع في مؤلفاته اللغوية أن يضع اليد على كثير من الفروق بين اللغة والكلام ، إلا أن فهمه لهذه الفروق بقي في نطاق الفهم الديسوسيوري ، أما هذا المقال فيلقي أضواء جديدة على الموضوع ، تاركاً للدارسين العرب فرصة استقصائه واستكمال بحثه .

« المترجم »

الفنكار بين الكلام واللغة

ترجمة : د . حسين جمعة

الازدواجية كان يثير الانتباه إلى جانب واحد ، أو جملة من الجوانب التي تم على أساسها هذه الفروق . لذا ، فإنه ينبغي عند إجراء التعريف الكامل والممكن لازدواجية موضوع دراسة الألسنية استغلال كل ما قاله كل من هومبولت وسوسيور وتشومسكي وغيرهم من اللغويين حول هذه الازدواجية ، وجرّد جميع الدعائم التي على أساسها قام هؤلاء بوضع هذا الفارق .

ومن البديهي ، أن يحسب حساب السياق العلمي العام الذي تم فيه وضع هذا الفارق ، وحساب الأنظمة الفلسفية التي تم تحديد المعايير الألسنية بمصطلحاتها ، وأخيراً ، المكانة التي يحتلها هذا الفارق في النظرية الألسنية الملموسة — أن هذا كله يخلخل — طبعاً ، الرابطة العامة لازدواجية موضوعنا .

بعد أن جمعت الألسنية تجربة كافية لدراسة موضوعها ، أصبح بالإمكان أن نقول بأن الازدواجية هي من أهم ملامح هذا الموضوع .

إن جميع اللغويين ، من هومبولت إلى تشومسكي ، الذين قاموا بدراسة النظرية الألسنية مجدية قد أحسوا بوضوح ، ولاحظوا باستمرار ازدواجية موضوع دراستهم ؛ فرأى الجميع أن من الضروري استيعاء وتحديد هذه الازدواجية .

إن ما وضعوه من فروق بين الخطاطة والعرف اللغوي ، بين التوقيف والابلاغ ، بين الاختصاص والاستعمال وما إلى ذلك ، لم تكن متطابقة طبعاً ، مع أنهم جميعاً كانوا يعنون ازدواجية موضوع الألسنية ، معبرين عن ذلك في أنواع مختلفة من الصيغ الثنائية .

وكل واحد من هؤلاء اللغويين عندما كان يطرح هذه الصيغة



★ لوچين بوسكو ★

أي جديد في تكوين هذا الانتقاء، مع ترك تعدد التراكيب اللانهائي . إلا أن مبدأ هذا التباين بين اللغة والكلام لا يشكل أساساً للنظر إليهما «كشيئين مختلفين» فحسب، وإنما يقارب بينهما .

إنها حقيقة يقعان في نطاق واحد، ويتم مسحهما كظاهرتين لنظام واحد، ولا يختلفان عن بعضهما البعض إلا في الصلة الكمية :

اللغة تحتوي مجموعة محدودة من الوحدات ، أما الكلام ، فلا حدود لتراكيب هذه الوحدات . وعلى أساس هذا المبدأ اتفق على التفريق بين اللغة والكلام حسب سمات موضوعية ، مثل المعاني والتراكيب مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار للندخلات الإحصائية لمدى تداولها . لكن هذه جميعاً سمات ثانوية ظاهرة ، وليست قطعية تقع على السطح ، ولا تمس جوهر الظواهر .

ويتلخص المهم في أنه من أجل إبراز هذه السمات الموضوعية الثانوية يجب امتلاك معيار دقيق لتحديد ما يتعلق باللغة ، وما يتعلق بالكلام ، وخلاف ذلك لا يوصلنا إلى هذه السمات .

وتمتة متغيرات كثيرة ليست أقل شيوعاً حول تحديد الفارق بين اللغة والكلام ، والتي تكمن في أساس المقولة التي نرى أن الكلام ليس سوى استخدام للغة ، اللغة في العمل . وكمثال على مثل هذه التعريفات للغة والكلام يمكن أن نورد كلمات سونتسوف في كتابه الأخير : «المنتجات الكلامية—هي اللغة في حركتها . وهذا بالضبط كالكلام نفسه—إنه اللغة المستعملة ، يعني توظيف اللغة» .

ووجهة النظر هذه ، في جوهرها ، تحجر الإنسان دوماً في نطاق اللغة ، وترد نشاط الاتصال ، ونشاط تفكير الناس إلى عملية سفسطة في استعمال تلك الوحدات النهائية (وقواعد تركيبها) التي تحتويها اللغة . وهي لا تأخذ بعين الاعتبار قط تلك الظواهر المستجدة نوعياً ، والتي تميز الكلام ، والتي لا يمكن ، طبعاً ، حصرها في «بقايا ما فوق اللغة» التي نحصل عليها بواسطة الطرح الميكانيكي من مجمل أقوال اللغة .

لكن هذا التناول الشمولي الذي يخرج على نطاق فارق سوسيوور يمنحنا إمكانية الاقتراب من الفهم المماثل لتلك الظواهر ، ولتلك الفوارق الأساسية الثنائية للألسنية برمتها ، والتي يمكن أن نستمر في تسميتها تيسيراً للامر ، واصطلاحاً فقط باللغة والكلام .

الألسنية التطبيقية .. بين اللغة والكلام

ومع أن الفارق بين اللغة والكلام (نستخدم هنا هاتين التسميتين في المعنى الاصطلاحي المشار إليه) قال به كثير من اللغويين ، إلا أنه عند دي سوسيوور جاء بشكل صريح وقطعي . لذا ، فإن الألسنية ما بعد سوسيوور كلها تتطور بشكل رئيسي تحت يرق هذا الفارق .

ويبرز تأثير سوسيوور في هذه الحالة أيضاً في أنه حوّل الألسنية بعد أن طرح مفهوم تباين اللغة والكلام ، وحددهما «كشيئين مختلفين» إلى دراسة اللغة ، وإهمال الكلام .

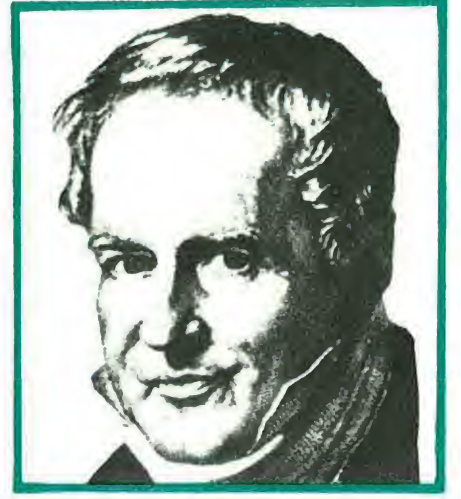
والحق أن جميع أحداث علم اللغة الأخيرة مرتبطة بوضع الاجراءات الشكلية للغة ، وبناء قوالب صارمة ، وتطور الألسنية العامة ، وبدأ وكأن الجميع قد ابتعد عن مشكلة اللغة والكلام ، أو الأخرى أن نقول إنهم تجاوزوها ، مفرغين إياها من أية فاعلية .

وفي واقع الأمر أنهم لم يفعلوا شيئاً سوى تعميق الفجوة بين اللغة والكلام ، لأنهم يتعاملون مع اللغة ، ويتجاهلون الكلام . ولم تستطع الألسنية التطبيقية تصحيح الوضع ، حيث وجهت بحوثها إلى أنشطة اللغة ، وانصب اهتمامها بشكل رئيسي على التشكيلات الكلامية ، مثل النصوص .

وقد نَحَتْ جانباً وفي كثير من الحالات ، وبدون تفسير ازدواجية طبيعة موضوع الألسنية . وقد سعت الألسنية التطبيقية أيضاً إلى تجاوز هذه الازدواجية ، ولم تعالج هذا الفارق بين الكلام واللغة (وليس شرطاً على طريقة سوسيوور) ، مما أوقعها في أعظم وأكبر فشل لها . مثال ذلك مسألة الترجمة الآلية التي تتصل بالمتواليات الكلامية (النصوص) ، حاولت استيعابها بمناهج مستخدمة في تحليل اللغة .

يجري تفسير الفارق بين الكلام واللغة بطرق مختلفة ، ولكن مهما كان التفسير فإن الفارق يكون دائماً ذا طابع مطلق . وبكلمات أخرى فإن الكلام واللغة حسب استخدام سوسيوور يتعين تحديدها «كشيئين مختلفين» . وفي سبيل هذا الحل فإن الألسنية المعاصرة تمتلك أدلة كثيرة ، حتى ولو انطلقنا ، كما تشير تجربة السنوات الأخيرة ، من الوضع الحيوي المذكور أعلاه ، فإن بإمكان البحث الألسني أن يطرح بشكل عام في نطاق واحد : نطاق اللغة .

لقد اعتمد في الفترة الأخيرة معارضة اللغة للكلام ، اللغة (محددة) ، والكلام (غير محدد) . ويعتبرون أن نفس انتقاء الوحدات والقواعد (أو ما يكون اللغة) يتكرر في الكلام بدون إحداث



★ موبيرت ★

الكلام سابق على اللغة .. تاريخياً!

وما يميز هذا الحال أن اتخاذ الاجراء الميكانيكي المعطى يتطلب امتلاك معرفة ما يتعين اسقاطه حتى نحصل على « البقية ما فوق لغوية » ، يعني معرفة ما يمكن أن يكون من ممتلكات اللغة ، وما هي الخواص المميزة لهذا المقدار الذي يقابل الكلام . ويسارعون عادة من أجل تثبيت هذه الفروق إلى عملية محددة من التجزئة والتصنيف ، تمكنه من إبراز وحدات اللغة .

إن هذه الوسيلة التصنيفية سواء كانت واضحة أم غير واضحة ، تؤدي إلى تحويل قضية الفارق المعقدة بين الكلام واللغة إلى قضية بسيطة (وفي الحقيقة إلى الاختزال إلى درجة تغير الجوهر الأولي) من التباين بين وحدات اللغة والكلام . يتعين من أجل الحصول على وحدات لغوية « تفكيك » الجملة إلى العناصر المكونة لها ، والتي تتكرر دوماً في أية مجموعة من الجمل ، وهكذا فإن وحدات اللغة هي حقاً وحدات جميع تلك المستويات التي تأتي تحت مستوى الجملة .

وعليه ، فإن اللغة — هي كل ما ينظم تحت الجملة .. إذا أخذنا بالاعتبار أن إجراء التقطيع والتصنيف ، اللذين يتم بواسطتهما إبراز وحدات اللغة ، يقوم بشكل عام على عملية التجريد (التجريد من الفردي والملموس) ، ويمكن أن يضاف إلى هذا أن وحدات اللغة — هي وحدات مجردة ، ولأنها وحدات مجردة فإنها وحدات للغة . والاستخلاص العام والمعتوم منطقياً من أية تحويلات لاجراء الموصوف ، وإبراز وحدات اللغة يجب أن يكون التوكيد على عدم وجود أي شيء ما في الكلام غير موجود في اللغة .

وإذا تصورنا إمكانية إبراز بعض من « بقية ما فوق اللغة » ، فيمكن ارجاع ذلك إلى الخواص الفردية لاستخدام اللغة ، والتي لا تلعب أي دور حيوي في النشاط الإعلامي بواسطة اللغة .

يتعين أن نشدد على أن جميع المعالجات المذكورة لتحديد الفارق بين اللغة والكلام تنبع في نهاية المطاف من ذلك الفهم الذي قدمه دي سوسيور في محاضراته (مع أنها تتناقض تناقضاً واضحاً مع توكيده على أن « الكلام سابق على اللغة تاريخياً » . ويمكن اعتبارها غير كافية ، وذلك لأنها قبل كل شيء لا تحسب حساب الثنائية التي طرحها لغويون آخرون لتحديد ازدواجية موضوع الألسنية .

لقد أشرنا أعلاه إلى أن جميع هذه الثنائيات ينبغي استخلاصها من نظام ضروري كي ننهي إلى فهم تام لازدواجية طبيعة موضوع دراسة الألسنية . ويتعين ، طبقاً لهذا الطرح ، تركيز الاهتمام على تلك اللحظات المبدئية والأساسية التي تميز وبشكل جذري اللغة عن الكلام (في الاستعمال المستخدم من قبلنا بشكل عام ، وطبق شروط هذه المصطلحات) . ولدينا جميع الأسس كي نفكر بأن هذه الفروق تتجلى أول الأمر في الوحدة الكلامية الرئيسة للاتصال — في الجملة ، ولهذا فإن المشكلة التي نحن بصدد حلها يجب أن تدرس على مستوى الجملة .

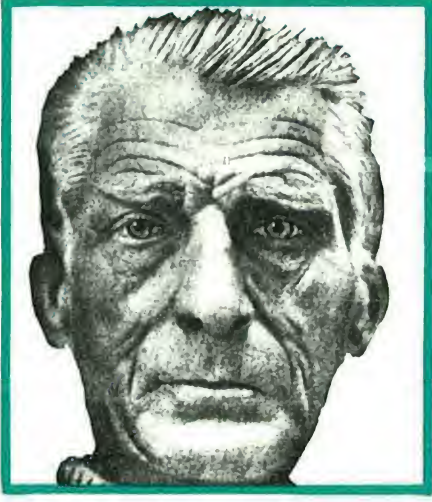
اللغة والكلام .. نسق اشاري

إن التباين المهم والبيّن بين اللغة والكلام على مستوى الجملة ، والذي يقسمهما إلى « شيئين مختلفين » هو ذلك الوضع الذي إذا قوبل الكلام فيه باللغة ، يكون الكلام دوماً موجهاً ، ومرتبطاً بمقام ما . وفي هذا الوضع لا يكون الكلام موجهاً فحسب إلى مقام اللغة .. إن المقام في الكلام هو من المكونات اللازمة للكلام نفسه ، وهو يمنحه طابعاً خاصاً تماماً .

إن ارتباط الكلام بالمقام يجد تعبيراً متنوعاً للغاية ، لكن حضوره يحس في أي « نص كلامي » وبدون خطأ ، لأن المقام أساس الفهم (هدف الكلام موجه إلى الأفهام) .

إن مقام الكلام يتضمن ظروفاً ما فوق الألسنية ملموسة للفعل الكلامي ، وسياًقاً نفسياً عرفياً إلى غير ذلك ، وهذا غالباً ما يكون برهاناً رئيسياً في صالح ذلك الرأي القائل بأن الكلام لا يمكن أن يدرس بوسائل الألسنية — تعدد مثل هذا النوع من « المقامات » واضح ولا حدود له ، ولا يخضع لأي حصر (حتى في تعبيره النمطي) ، علاوة على ذلك يخرج على نطاق تلك الظواهر التي تدرس تقليدياً في علم اللغة .

ومع ذلك لا وجود لأية ضرورة لحساب جميع الصدف الملموسة للمقام عند الدراسة . إننا نعني المقام كصفة عامة (تجريدية) لازمة للكلام ، وتأثير هذه الصفة على بنية التشكيلات الكلامية . في هذا المخطط العام فإن دراسة مقام الكلام ممكنة ، وليس بأقل من الصفات النحوية (أو الدقة النحوية) للتشكيلات اللغوية . وباستخدام المصطلح الإشاري (السميوطيقي) يمكننا أن نقول أن اللغة هي نسق إشاري ذو



★ صموئيل بيكيت ★

الإنساني بوظائف متعددة ، وهو يمتلك هذه الغاية ووسائله الكفيلة لذلك . ومع أن ثمة ظاهرتين مختلفتين تشاركان في النشاط إلا أنها في مجملها يليان شروط وأهداف ووسائل الألسنية ، ويبقى مضمار البحث واحداً . ولهذا فإن الألسنية نفسها لا يمكن إلا أن تكون واحدة .

مسألة تداخل اللغة والكلام (التفاضل والتداول) لها وجه واحد مهم ، وهو الذي يتبدى حضوره بوضوح خاص في الألسنية العامة . إن الجانب الجذاب في البرنامج النظري للألسنية العامة هو نزوعها إلى الاشتغال بحل مسألة تداخل اللغة والفكر . وهذه محاولة من محاولات الألسنية لحل القضية المطروحة بطريق لا احتكاري ، ولكن بشكل ملموس .

وليس من العيب أن يعلن تشومسكي أن الألسنية هي أحد الفصول الرئيسة لسيكولوجية الوعي ، والسيكولوجيا بشكل عام ، والتي تمتلك الآن عدداً غنياً من المناهج التجريبية ، وتتبع الألسنية العامة عندئذ من افتراض سابق يرى أن وراء تنوع اللغات الإنسانية المحسوسة توجد بنية شاملة للغة الإنسانية ، إذ يتعين اقتراحها بالصفات والكميات البنيوية للفكر الإنساني . وهذا المنهج يفترض إمكانية وضع بعض التعميمات العامة للغة وتفكير الشخصية ، مما يخدم التعبير الملموس لصلات اللغة بالفكر .

أما الجانب السلبي في منهج البحث هذا هو أنه يتخطى العضو الثالث والضروري في هذه الوحدة الثلاثية المتوفرة في هذه الحالة - الكلام . . لأن اللغة تلتقي بالفكر عن طريق الكلام ، وتصبح الرابطة بينها مباشرة ، وبلغ فعل الاتصال في الكلام كماله ، ويتطلب هذا الاسهام السريع ما بين اللغة والكلام ، وكذلك نشاط الفكر .

وبناء على ذلك لا يحق حذف الكلام من المركب العام للبحث ، عندما نريد بلوغ ذلك الهدف السامي الذي تطرحه الألسنية العامة .

إحداثين لا غير - معنوي وأفق تعبير ، أما الكلام - فهو نسق إشاري يضاف فيه إلى الإحداثين المذكورين إحداث ثالث ذرائعي .

يظهر التباين بين اللغة والكلام من وجهة النظر هذه بنصاعة في مسرحيات العيب (ففي أعمال يونسكو ، بنيتز ، أداموف ، بيكيت وأشباههم) ، حيث تزعزع الجانب الذرائعي ، وألقيت وظائف الكلام على كاهل اللغة فعلياً ، الحوار في نتائج الاتجاه المذكور يبدو عيباً لأنه يبني فوق فراغ ذرائعي ، مع أن الكلام غير ممكن بدون هذه الذرائعية ، وتقوم الأخيرة هذه بشكل مصطنع بوسائل اللغة .

ويبدو أن تصور اللغة والكلام « كشيئين مختلفين » يسلمنا إلى اجتراء علميين من الألسنية لها موضوع دراسة متكامل - الألسنية العامة ، والألسنية الكلام . وقد أفصح لصالح التجزئة عدد غير قليل من الألسنيين ابتداء من سوسيوور نفسه الذي أنهى دروسه بكلمات قاطعة : وبناءً على ذلك فإن « الموضوع الوحيد والحقيقي للألسنية هو اللغة التي تدرس في ذاتها ، وفي سبيل ذاتها » . ويقترب في أيامنا هذه من وجهة النظر المذكورة تشومسكي الذي يشير إلى أن « مركز سوسيوور المشهور حول الأولوية المنطقية لدراسة اللغة ، وما يتبع ذلك من قواعد لوصفها ، تبدو صحيحة تماماً » ، وقد سعى إلى تشييد نظريتين منفردتين مع أنها مترابطتان - من أجل الاختصاص والتداول .

ومع أن اللغة والكلام هما عبارة عن « شيئين مختلفين » إلا أنه لا يمكن توفر أي منهما بمعزل عن الآخر ، لذا فليس من الجائز تماماً تجزئة الألسنية إلى علمين مستقلين . ومن هنا فإن جميع المحاولات التي تقصر الألسنية على دراسة اللغة ، يعني على دراسة « شيء » واحد فقط ، هي ظاهرة عظيمة في الاختزال ، وتبسيط الموضوع لتيسير وصفه ، أو من منطلقات أخرى ترجع إلى الاختزال نفسه ، والذي أصبح سمة مميزة لجميع النظريات الألسنية في السنوات الأخيرة ، مع أن عدداً كبيراً من العلماء بدأ يبدى آراء مغايرة . وهذا الاختزال يعنيه ياكوبسون عندما دعا في أحد أعماله الأخيرة إلى الانقلاب على النموذج السوسيووري للغة لأن « بنيان مصطنع ومبسط جداً » وحذر من أن أي « اختزال تجريبي للواقع الفعلي للألسنية ، يمكن أن يفضي إلى نتائج علمية قديمة في حالة ما إذا لم تقبل وبشكل مقصود الحدود الضيقة للتجربة وكأنها الواقع الألسني الذي لا حدود له » .

الكلام وسيلة لالتقاء اللغة بالفكر

وهكذا ، ومع أن الألسنية تدرس « شيئين » أو ظاهرتين مختلفتين ، إلا أنها متداخلة ومتقاطعة ، ولذا فإن موضوع الألسنية واحد ، لكنه ذو طبيعة مزدوجة . إن هذا الموضوع هو نوع محدد للسلوك الإنساني ، أو النشاط الإنساني الذي يقوم في المجتمع



★ هارولد بيتر ★

غبار عليها بالنسبة للغة ، وتتبدى بلا معنى في الكلام ، إذا كانت جواباً على سؤال : « ما هي عاصمة لبنان ؟ » .

لذا ، فإن جميع القوالب والبرامج « العاملة » بشكل مطلق والمحللة والمولدة المعروفة الآن والمعتمدة على اللغة فقط لا تصيب الهدف ، وفي واقع الأمر لا تقلد أو تقوّل النشاط « الإبداعي » المفكّر به والموجه للاتصال بين الناس ، وإنما السلوك المجدد للمصاب « بالشيزوفرينا » ، والذي يقوم بتركيب أقوال صحيحة نحوياً وبشكل مطلق ، لكنها غير مترابطة .

وتجاوزاً لسوء الفهم أود أن أذكر ثانية أننا في هذه الحالة لا ندرس أية مسائل خاصة للالسنية التطبيقية ، إذ إن مثل هذا النوع من القوالب والبرامج ليس ذا بال ، وإنما هو ضروري ، أما مسألة تداخل اللغة والتفكير الشاملة – أو لنقل بتخصيص أكثر – إن مسألة استحضار « الفكرة » في الكلام ، والذي تم بلا نقاش بالتوافق الهادف للمقال الصحيح في العلاقة اللغوية مع المقام ، يتم بلوغ هذا التوافق في عمل الكلام بواسطة نشاط الفكر ، أو كما أشرت في بداية الحديث ، السياق المقامي للكلام ، مما يجعل الكلام « شيئاً » مخالفاً تماماً للغة ، ونتيجة لذلك فإن الجمل وهي وحدات كلامية – بلغة يينفست – تجيء « خارج عالم اللغة » .

العلاقة بالفكرة

ما ذكر سابقاً يمنحنا إمكانية الاقتراب من ناحية جديدة في مشكلة الفارق بين اللغة والكلام . لقد أصبح واضحاً أن الفكرة تأتي كورقة عباد الشمس ، ويتم بفضلها التأكيد من أننا نتعامل إما مع الكلام أو مع اللغة . إن علاقتنا بالفكرة تحدد اللغة والكلام ، لأن أية علامات خارجية غير قادرة على إلغاء الفارق بينها . إن الجملة كظاهرة لغوية يجب أن تلبي شروط التوجه الهادف ، والتناسب مع المقام المنقاد بالفكر . لكن تلبية قواعد الكلام تفترض (مع أن ذلك ليس صارماً) تلبية شروط اللغة .

يقرر ما استعرضناه آنفاً ضرورة ملحة في تحديد « شيئين » مختلفين ، اتفقنا على تسميتهما اشتراطياً « باللغة » و « الكلام » . وهذا يدفعنا إلى طرح استنتاج حيوي آخر ، وهو أن مشكلة تداخل اللغة والتفكير ، وعليه مشكلة تداخل اللغة والكلام ، يتعين حلها في نطاق أعضاء هذه الوحدة الثلاثية المتداخلة – اللغة ، الكلام ، وكذلك الفكر .

إن دراسة هذه المسألة كتداخل لشيئين – اللغة والتفكير ، أو اللغة والكلام – يفضي إلى الاختزال المعروض بشكل تبسيطي ومشوه جداً للارتباطات الحيوية فعلاً ، ويدفع بهذه المسألة إلى النظر المقارن لما وراء اللغات ، ووصف الظواهر بدلا من دراسة الظواهر نفسها .

ويحق لنا أن نقول إن هموم الفكر الإبداعي « الفاعل » ، الفكر في عمله ، تتمثل فيما يسمى بالبنية العميقة . ومع أن مفهوم البنية العميقة لا يمكن أن يكون شيئاً موضوعياً بالغموض ، فإن تشومسكي نفسه يقوم بتحليل هذا المفهوم بواسطة التنبؤ المنطقي . وعلى كل حال فإن المنهج المستعمل في تحليل البنية العميقة للغة يكشف الجوهر الحقيقي لما يسميه تشومسكي السمات الشمولية للغة والتفكير ، وما يسميه بشكل عام الرابط بين اللغة والتفكير .

إن مادة بحثه في هذه الحالة ليست في واقع الأمر مقابلة اللغة (حتى بالمعنى السوسيووري المحدد الضيق) بالتفكير ، وإنما اللغة (في المعنى الضيق المشار إليه) بالبنية المنطقية للفكر ، يعني حقيقة تداخل تلك القواعد التي يجب أن تخضع للأحكام « الصحيحة » منطقياً . ويعني ، بكلمات أخرى ، إجراء استبدال هنا ، فبدلاً من بحث بنى الظواهر نفسها ، وعلاقات هذه البنى تجري دراسة بنى (في علاقاتها) ما وراء اللغة (الميتالغة) التي توصف فيها هذه القواعد .

نشاط الفكر لاستحضار الفكرة في الكلام

بطبيعة الأمر فإن مطلب استحضار الكلام في هذه الحالة يضع أمام الباحث صعوبات جمة وإضافية . لكن لا يمكن تجاوز هذه الصعوبات وإلا اضطررنا ثانية إلى السير في الطريق التوفيقية ، والمشوبة بأوخم وأخطر عواقب الاختزال .

ويبدو أن العقبة الرئيسة هنا تتلخص في أننا نتعامل ومعيار يصعب كبه ، ويصعب تحديده ، مثل معيار « الفكر » الذي يقود نشاط الاتصال والاختلاط ، لأنه من وجهة نظر « الفكر » ما يكون « صحيحاً » ، يكون ذا معنى بالنسبة للغة ، فهو « غير صحيح » ، وعليه بلا معنى بالنسبة للكلام . وهكذا فإن عبارة « سأذهب اليوم إلى السينما » لا

التلوث اللغوي

ومصادره

بقلم: د. محمد محمود محمددين

★ جمال الدين الأندلسي ★



★ أحمد أمين ★



★ طه حسين ★



لم تحظ لغة من اللغات باهتمام أبنائها كما حظيت العربية التي أكب النحاة على دراستها ووضع قواعد لها طوال أكثر من ألف عام ، وتجسدت ثمار جهودهم أسفارا ومجلدات تفوق في كمها وآرائها معظم ما كتب في أنحاء اللغات الأخرى ، وكان الباعث على ذلك حرصهم الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحاً . وخلف من بعدهم خلف فتحوا باب العربية على مصراعيه أمام الكلمات والأساليب الأعجمية تدخل بسلام من دون ما خشية ولا خوف من مجمع لغوي ، أو عتب وملام من نحوي !

إن الصحافة والإذاعة في كل الأقطار العربية بدون استثناء — وان تباينت في آثارها — تعمل على تلوث نقاء العربية بنشر ألفاظ وأساليب أعجمية نابية عن الذوق العربي . إن تغلغل « العجمة » في لغتنا العربية على هذا النحو الذي نراه اليوم ، يحمر له وجه تاريخنا اللغوي خجلاً ، وتنفطر له قلوب اللغويين والنحاة لوعة وأسى ، ويتحسرون على ما أفنوه من أعمارهم من أجل حماية العربية وفصاحتها !

تطور المجتمعات وضرورة اللغة

قال الشهاب الخفاجي في « شرح الدرة » :
« إننا لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لحجرنا الواقع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم ! »

ليس هذا الرأي رخصة أو حجة يلوح بها في وجوهنا أولئك الذين اعتادوا على حشر الكلمة الأعجمية الدخيلة في العربية كيفما اتفق من دون قيد ولا شرط، وإنما أردنا بهذا الرأي أن نقرر ضرورة مسايرة اللغة ومواكبتها لحاجات تطور المجتمع .

نحن نتفق مع ما قاله **الحفاجي**، فلقد دخلت ألفاظ أعجمية كثيرة في لغتنا العربية وطابت لها نفوس العرب ومرنت عليها ألسنتهم، لكن ما يحدث اليوم شيء آخر خطير ألا وهو ترك الكلمة أو الأسلوب العربي الفصيح وتفضيل كلمة أو أسلوب أعجمي غريب سقيم، ونخشى مع استمرار هذا الاتجاه أن يندثر العديد من الكلمات العربية ويحرق عليها الدثور والنسيان، وتتوارى الأساليب العربية الفصيحة في بطون المعاجم وصفحاتها المطوية لتتوب عنها الأساليب الأعجمية .

ما بال جماعة من أبناء العربية قد جفوا بعض كلمات لغتهم وتجاهلوا قواعدها وهجروا كثيراً من أساليبها وخالفوا آباءهم الذين كانوا أبرّ الناس بلغتهم العربية وأحنّاهم على كلماتها وأوفاهم لأساليبها وأراعهم لقواعدها؟

قد يتوهم البعض أن العربية لا تسع التعبير عن التطورات الحديثة وآلاتها، ونحن نقول لأمثال هؤلاء البعض إن سبيل المجاز في اللغة العربية أرحب من أن نتطفل على لغة أخرى نأخذ منها لنفسد ونلوّث لغتنا .

ورحم الله من قال على لسان اللغة العربية منذ نيف وسبعين عاماً :

وَسَعَتْ كِتَابَ اللَّهِ حِكْمًا وَحِكْمَةً

وما ضُفِّتْ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتُ

فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ

وتنسيق أسماء مخترعات !

إن منابع اللغة العربية ومحاور نموها تتيح لهذه اللغة البقاء فصيحة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . . . والباحث عن ما يدور على ألسنتنا وتلقاه أسماعنا من اللغة يجده على قسمين :

● **القسم الأول :** العربي الأصيل أو الميراث اللغوي ووسائل نموه : **الاشتقاق** ، وأبناؤه من **قلب** ، و**إبدال** ، و**نحت** .

● **والاشتقاق** هو أن تصاغ صيغ مختلفة من الأصل

الواحد ، كساق الشجرة تتفرع منه فروع كثيرة لكنها تحمل صفات الأصل . والاشتقاق سماعي يقتصر فيه على ما ورد عن العرب أنفسهم أي إن هذا المصدر قد أصيب « بالعقم » .

● **والقلب** هو تناسب في المعنى بين لفظين ، وحروفهما هي عينها دون التشابه في ترتيبها مثل « جذب » ، و « جبد » .

● **أما الإبدال** فهو تناسب في المعنى والمخرج مثل همهم ، وحجم .

● **ويعتبر النحت** ضرباً من ضروب الاشتقاق التي أسهمت في إثراء العربية ، وحتى الآن لم يلق النحت ما هو جدير به من اهتمام اللغويين . **والنحت هو أن تصوغ كلمة من كلمتين** ، ويقسمه بعض اللغويين إلى الأقسام الآتية :

١ - **نحت فعلي** : مثل بحثت الدجاجة (بحثت + أثارت) وبأباً « بأبي أنت وأمي » .

٢ - **نحت اسمي** مثل جلمود (جلد + جمد) .

٣ - **نحت وصفي** مثل صلدم^(١) (صلد + صدم) .

٤ - **نحت نسبي** مثل شفعنني نسبة إلى الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنها .

ويرى كاتب هذا المقال أن هناك بعض الألفاظ المنحوتة المتداولة في نجد مثل : غترة ، أو غطرة وأصل هذا اللفظ (غطاء + رأس) ، ومثله غطفة وهي الغطاء الذي تغطي به النساء الفم وأصله (غطاء + فم) . ومن هذا القبيل (شماغ) وأصله (شال + دماغ) . و (دريبل) وهو المنظار المقرب أو « التلسكوب » (درب + طويل) .

● **أما القسم الثاني من اللغة فهو الأعجمي الدخيل** ، والدخيل من الألفاظ هو ما أدخله أهل اللغة وتداوله العرب قبل الإسلام .

ويعجبني الرأي القائل بأنه إذا ما دخلت في لغتنا كلمة ثم شاع استعمالها بيننا حتى خفت على الألسنة وألفتها الأسماع جاز أن نستعملها فيما نكتب أو نخطب ولا نكون بذلك مخالفين لقوانين لغتنا ولا آداب أدبائنا .

آراء في ما هو دخيل

وتعرف الكلمات الأعجمية التي تداولها العرب قبل الإسلام بالدخيل ، وتلك التي دخلت العربية في صدر

الإسلام بالمولد ، أما ما أدخله المحدثون فيسمى بالمحدث أو العامية .

والدخيل بأنواعه الثلاثة لا يفسد العربية ولا يحط من قدر الكلام وبلاغته إذا روعي فيه خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة .

إن خلاصة القول^(٢) المعتمد عند جهابذة اللغة وصيارفة كلماتها كسيبويه وأضرابه ، أن مدار التعريب على الاستعمال ، فإذا استعملت الكلمة الأعجمية عندنا وبيننا أصبحت معربة وصح أن تجري عليها أحكام العربية .

وحينما عاب بعض مستمعي جمال الدين الأفغاني عليه قوله : هذا رجل من نسل بقروت ، فأجابهم : ألا تقولون : جبروت ورهبوت وملكوت ؟ فلماذا تمنعون عني قول بقروت ؟ قالوا : ولكنها لم ترد في كلام العرب ! قال : وهل تريدون مني أن أنكر نفسي وأخضع لبدوي !

وهناك آراء كثيرة في موضوع التعريب نعتمد فيها على تلخيص بعض ما جمعه الأديب اللغوي عبد القادر بن مصطفى المغربي في كتابه « الاشتقاق والتعريب » ومنها رأي الجواليقي الذي جاء فيه : إن المعربات باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال ، وذكر ابن الجوزي بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب عربوها بالسننهم وحولوها من ألفاظ العجم إلى ألفاظهم وأجروا عليها من الأحكام ما يجري على الكلمات العربية من تعريف وتذكير وتأنيث وإفراد وجمع .

وذكر أحمد أمين في « ضحى الإسلام » أن العرب لما تحضروا بعد البداوة وجدوا أنفسهم أمام أشياء كثيرة ليس في ألفاظهم ما يدل عليها . . . فسلخوا خير طريق يسلك لذلك ، وهو أن يتوسعوا في مدلولات الكلمات العربية أحياناً ، ويأخذوا الكلمات الأجنبية كما هي أحياناً ومصقولة بما يتفق ولسانهم أحياناً .

أما الرافيعي فيرى أن اللغة موروثية وهي ملك للملايين من الأعمار ولطائفة من العصور فيجب أن نتكلمها كما ورثناها دون أن ندخل فيها شيئاً من عند أنفسنا .

وقد أعلن طه حسين في أكثر من مناسبة أن اللغة ملك للجميع ، لا ينبغي أن يدخلونها فيها ولولا ذلك لما نمت اللغة ولما عاشت ولما استطاعت أن تفي بحاجات أهلها التي تتجدد

وتتنوع بتجدد الأزمنة وتبدل الظروف .

وترى ماري زيادة « مي » أنه لا يمكن حبس أي لغة ضمن سياج وهمي من محتويات المعاجم ومفردات الثقافات . وأياً كانت آراء الأقدمين والمعاصرين فإن التعريب أسهم في نمو العربية ومواكبتها للتطور الحضاري .

المجامع اللغوية

وسبب التطورات التي يشهدها العالم ، وبحكم اتصالات أقطاره زادت حركة التعريب وفرضت الكلمات الدخيلة نفسها على ألسنة العرب مثل : تلفون - تلفزيون - راديو - فيلم وغيرها . وعلى الرغم من تعدد المجامع اللغوية العربية وما تقوم به ، إلا أن ما تقترحه من أسماء بديلة لا يتداول ولا يستخدم ، والكلمات التي تلدها اجتماعات المجامع اللغوية كلمات مؤودة ، تقبر في مجلات هذه المجامع . والمشكلة الأساسية هي أن المجامع اللغوية في واد وما تقوم به أجهزة الإعلام العربية في واد آخر حتى صار أمر العربية على ما نراه اليوم مرتعاً للعجمة والعبث اللغوي دون ما « دروع نحوية » واقية أو « تروس صرفية » حامية .

نماذج من « التلوث اللغوي » المعاصر

عرفت الألفاظ الأعجمية سبيلها إلى العربية منذ قرون عديدة ، لكنه لم تكن هناك خشية على فصاحة العربية طالما أن هناك ذوقاً عربياً سليماً يذود عن أصالة اللغة يأذن للطيب من الكلمات ويصد المستهجن من التركيبات ، ويقبل ما وافق قياسه ويرد ما تنافرت حروفه وأصواته .

أما اليوم فقد طغى طوفان من العجمة لفظاً وأسلوباً ، وأهم منابع هذه العجمة الترجمة ، إذ إن للترجمة إلى اللغة العربية دوراً كبيراً فيما امتلأت به من كلمات وأساليب شاذة وغريبة عن الذوق العربي الأصيل ، ولا يرجع سبب ذلك إلى قصور الكلمات والأساليب العربية ، وإنما يرجع إلى هؤلاء المترجمين الذين لا يحسنون الترجمة ، وفي ذلك يقول العقاد^(٣) : جاء عصر الترجمة الحديثة وكاد العجزة من المترجمين أن يحيلوا عليها (على العربية) عجزهم فيهبطوا بها من طبقة اللغات إلى طبقة الرطانات التي حق عليها الركود وسوف يحق عليها الدثور والنسيان . ان كثيراً من المترجمين والكتاب الذين تأثروا بالثقافات غير العربية ، يعمدون إلى صور

وتشبيهات من اللغة التي ينقلون عنها ثم يترجون
ترجمة «قاموسية» بالحرف والنص .

وعلى سبيل المثال في برنامج إذاعي مع أحد الأطباء
الأدباء في إحدى الدول العربية ... ذكر الطبيب الأديب أن
للابتسامة سحرها في النفوس وفي علاج المرضى وقد كتب
حكمة في عيادته جاء فيها : « وجه بلا ابتسامة كحديقة في
فصل الشتاء » . والأمر الذي لا ريب فيه أنه يقصد « كحديقة
بلا خضرة أو زهور » .

إن هذه الحكمة مترجمة عن أصل أوروبي فهي تعبر عن
الشتاء في أوروبا حينما تشتد البرودة وتنفض النباتات أوراقها
وتختفي الزهور ، وبالتالي لا تصلح هذه الحكمة للبيئة العربية
التي تسقط أمطار معظم أقطارها في فصل الشتاء ، فالشتاء
فصل الخضرة والنمو ، لأنه ما إن يسقط المطر حتى تنتشر
الخضرة وتنمو الزهور . فانظر كيف استعار هذا الأديب هذه
الحكمة دون ما مراعاة لاختلاف ظروف البيئة .

ولم يقتصر أمر الترجمة اللفظية « القاموسية » على الأدباء
فقط بل امتد أيضاً إلى كثير من الكتب العلمية . وفي كثير من
كتب الجغرافيا ترجم تعبير Spring tide بالمد الربيعي وهذا
خطأ كبير لأنه ليس هناك علاقة بين الربيع والمد ، والمقصود
بلفظ Spring (القفاز) وبذلك تصبح الترجمة الصحيحة
« المد القفاز » وهو الذي يحدث حينما يكون القمر بديراً أو
محاقاً .

وقد استهجن العقاد قول : « إن هذا أو ذاك يلعب
دورا خطيرا في السياسة أو التاريخ أو شؤون
الحياة » .

إن أصل المادة « لعب » عندهم يشمل الاشتغال
والحركة ، ولكن الأصل في مادة « اللعب » عندنا يرجع الى
المهازل الصبانية وكل ما يتعلق بالأطفال والصبية .
وأصل « لعب » - وعلى ما نرجح - من قولهم « لعب
الصبى » أي سال لعبه .

ومن قبيل النقل المعيب المستهجن قولهم « إنهم أقاموا
مأدبة على شرف فلان » وكأنما كان شرف فلان هذا مائدة
يقدم عليها الطعام والشراب .

وما ساد حديثاً قولهم : إن زلزالاً ضرب مدينة كذا
وهذه ترجمة حرفية لتعبير An Earthquake stroke لبئس هذه
الترجمة وليئس من ترجمها !

لماذا لا يستخدم الفعل « زلزل » ، ولم لا يقال زُلزلت
الأرض بمدينة كذا ... اقتداء بقوله تعالى ﴿ إذا زلزلت
الأرض زلزالها ﴾ .

إن مثل هذا العبث الذي تتعرض له لغتنا
العربية على مشهد ومسمع من مجامعنا اللغوية لأمر
يدعو للأسف .

ولقد انتشر استخدام صيغة عجيبة ، دخلت
لغتنا العربية عن طريق الترجمة ، وتتمثل هذه
الصيغة في قولهم : شوهد بواسطة رجل وهي ترجمة
حرفية لعبارة It was seen by a man ، هذه الترجمة لا تتفق
وروح العربية التي ترى في الإيجاز نوعاً من البلاغة
والفصاحة ، إذ إنه لا سبب إطلاقاً إلى بناء الفعل للمجهول
مع معرفتنا بالفاعل والأفضل قولنا في مثل هذه الحالة :
« شاهده رجل » .

ومن يحاول أن يتبع مثل هذه الأساليب والتركيبات
فسوف تضيق صفحات عديدة عن احتواء الأمثلة التي نسمعها
ونقروها ولا غللك إلا الاستنكار وهذا أضعف الإيمان .

لقد ألحت علي الغيرة اللغوية واستهواني هذا الموضوع على
الرغم من أنني لست من المتخصصين في النحو أو اللغة ...
لكن هذا الموضوع أخطر من أن يهتم به اللغويون والنحاة فقط
لأنه يتعلق باللغة العربية لغة القرآن ...

إنني أناشد المؤتمرات الإعلامية العربية أن تولي
موضوع « النحو والصرف » دوراً هاماً في أعمالها وأن
تهتم المجامع اللغوية بالرقابة اللغوية على الإذاعة والصحافة لأنها
وسائل لنشر التلوث وترويج الأخطاء وتعميمها ...

إن هذا الموضوع جدير بعقد مؤتمر عام
للمجامع اللغوية العربية لمواجهة هذه الأخطار
التي تهدد لغة القرآن وتزلزل فصاحة العربية .

هوامش

(١) الشديد الحافر .

(٢) عبد القادر بن مصطفى المغربي ، الاستنفاق والتعريب ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ ،
ص ٥٢ .

(٣) العقاد ، اثنتان مجتمعات في اللغة ، ص ١١٣ .

بمناسبة مرور عشرين عاماً على إنشاء الأوبك

باستعراض الأرقام التي نشرتها المجلات المتخصصة ، في دول الغرب ، وخاصة المجلات الأميركية ، نستطيع أن نتعمق في دراسة الإحصائيات ، لنصل إلى عدد من الحقائق التي تكتنف (عالم البترول) من أسرار وخفايا عديدة .

بملم : أحمد محمد طاشكندى

الإمدادات والاتفاقيات النفطية

منذ بداية عام ١٩٧٨ م ، شهدت دول العالم الصناعية المتقدمة - أميركا وأوروبا الغربية - عدة تطورات وتغيرات في أنماط الإمدادات النفطية من قبل دول منظمة الأوبك إلى تلك الدول .
فمن بين تلك التطورات ، إعادة تركيب بنية عقود مبيعات النفط الخام لدول الغرب .. ذلك أن كل دول الأوبك أصبحت لها مؤسسات عامة تهتم بشؤون التعامل التجاري للنفط الخام المنتج فيها لغيرها من الدول المستهلكة ، وكذلك لذلك المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) في المملكة العربية السعودية .
ولفهم مسألة إمدادات النفط الخام هذه ، لا بُدَّ من الرجوع قليلاً إلى السراء ، إلى عام ١٩٦٨ م ، عندما تم التوصل إلى اتفاقية المشاركة بين المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو .. وكذلك بالنسبة لبقية دول الأوبك مع الشركات العاملة في إنتاج نفطها الخام .
فبموجب اتفاقيات المشاركة ، أصبحت الحكومات المعنية ، تحصل على (حصّة) في الإنتاج تقوم بتسويقها مباشرة [٦٠ ٪ من مجموع الإنتاج للحكومة السعودية و ٤٠ ٪ لأرامكو] مثلاً .. !
بيد أن الصورة قد تغيرت تماماً ، بعد حرب (رمضان) أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٣ م .. فعُبدية عام ١٩٧٤ م ، أحكمت دول الأوبك سيطرتها المباشرة والفعّالة على صناعة النفط .. !
لقد أتاححت الطلبات المتزايدة للنفط الخام من قبل الدول المستهلكة (أوروبا وأميركا) ، زيادة الإنتاج لدى الدول المنتجة بشكل ملحوظ ..

ففي فترة العشرين عاماً التي مضت على إنشاء الأوبك (١٩٦٠ - ١٩٨٠ م) ، ارتفعت حصة الأوبك في إنتاج العالم الحر (غير الشيوعي) من النفط من ٤٥ ٪ عام ١٩٦٠ م ، إلى ٥٩ ٪ في العام ١٩٨٠ م .

بيد أن عام ١٩٧٦ م ، كان قد سجل زيادة كبرى بلغت ٦٨ ٪ من إنتاج دول الأوبك بالنسبة للإنتاج العالمي من النفط .. !
وعلى الرغم من أن إنتاج العالم الحر ، زاد بنسبة ١٥٩ ٪ خلال الأعوام العشرين .. فإن حصة أوبك تراجعت منذ عام ، بعد زيادة الإنتاج في ثلاث مناطق في دول غير أعضاء في منظمة الأوبك ، هي : بحر الشمال عام ١٩٧٦ م ، والاسكا والمكسيك عام ١٩٧٨ م .
وبدراسة محتويات الجدول الإحصائي المرفق ، يشمل إنتاج عام ١٩٦٠ م ، من النفط الخام في دول الأوبك الخمس المؤسسين للمنظمة وهي : إيران ، العراق ، الكويت ، المملكة العربية السعودية وفنزويلا .

أما فيما يتعلق بالدول التي انضمت لمنظمة الأوبك لاحقاً .. فلقد تضمنت أرقام إنتاجها في إجمالي إنتاج الأوبك ، اعتباراً من تاريخ انضمام كل دولة إلى المنظمة حسب الترتيب التالي :

قطر عام ١٩٦١ م ، أندونيسيا وليبيا عام ١٩٦٢ م ، أبو ظبي عام ١٩٦٧ م ، الجزائر عام ١٩٦٩ م ، نيجيريا عام ١٩٧١ م ، الاكوادور والغابون عام ١٩٧٣ م ، والإمارات العربية المتحدة (مع أبو ظبي) عام ١٩٧٤ م .

والجدول المرفق يوضح أرقام الإنتاج المقارنة لأوبك والعالم الحر ، بملايين البراميل اليومية ، مع النسبة المئوية لحصّة أوبك ، خلال العشرين عاماً الماضية .

لا تعوض - فأبقت هذه الدول المنتجة على « مستويات » إنتاج ثابتة إلى حد كبير . . . وكان ذلك بتقليص أو إلغاء « هوامش » التفاوت في عقود المبيعات ، والامتناع تماماً عن التعامل مع طلبات النفط الخام في الأسواق الفورية (سوق نوتردام مثلاً) . . . !

أسعار النفط الخام

إن الأسعار في عقود مبيعات النفط الخام للدول المستهلكة ، تكون - عادة - قابلة للتعديل دون أي إشعار مسبق ، وهي تمثل ، في الواقع ، السعر الرسمي للحكومة في موعد وصول ناقلة الشحن للنفط الخام إلى مرفأ التحميل (رأس تنورة مثلاً في السعودية) .

وينص بند التسعير الرئيسي في عقود مبيعات النفط الخام للمؤسسة بترولين على ما يلي :

« يتحدد سعر البرميل ، من كل نوع من النفط الخام ، الذي يتوجب على المشتري دفعه ، في أي وقت خلال فترة سريان هذا العقد ، من جانب الحكومة السعودية . وسيقوم الطرف البائع حالما يكون ذلك عملياً ، بإشعار المشتري بسعر البيع الحكومي المحدد » .

ولا يكاد يتعقد اجتماع للمجلس الوزاري لمنظمة الأوبك ، سواء لاجتماعات النصف سنوية العادية ، أو تلك المؤتمرات الاستثنائية . . . إلا ومساءلة أسعار النفط الخام ، تبحث في الاجتماع . . . والسبب هو التضخم المالي المتزايد دائماً في تكاليف السلع والبضائع والخدمات في الغرب ، والذي يؤثر بشكل مباشر على دخول دول الأوبك من مبيعات نفطها الخام في الأسواق الدولية . . . !

وعلى أثر كل زيادة في أسعار النفط الخام لدول الأوبك ، تقوم أجهزة الإعلام في دول الغرب بشن حملات إعلامية مسعورة ، في صحفها وإذاعاتها ، والأجهزة والمحطات التليفزيونية ، على دول الأوبك . . . !!



الأمر الذي دفع بدول الأوبك إلى الاستجابة للزيادة في الطلب على الإمدادات ، بصورة رئيسية من خلال تعديل الأسعار - دون إشعار مسبق - وبشكل تدريجي . . . وكذلك لجأت المؤسسات الوطنية التجارية في دول الأوبك إلى إلغاء دور الوسطاء ، الذين يحصلون ويحتكرون - عادة - أرباحاً ضخمة ، كان المفروض - أساساً - أن تكون ملكاً خالصاً للدول المنتجة . . . !

بيد أن تلك الاستجابة للطلبات المتزايدة على زيادة الإنتاج لمقابلة الطلب على النفط الخام ، لم ينس حكومات الدول المنتجة في منظمة الأوبك ، مسألة عدم الافراط في الإنتاج - حيث إن النفط ثروة ناضبة

السنة	العالم ×	أوبك	حصة أوبك %	السنة	العالم ×	أوبك	حصة أوبك %
١٩٦٠	١٧,٦	٧,٩	٤٤,٩	١٩٧٠	٣٧,٦	٢٢,١	٥٨,٨
١٩٦١	١٨,٧	٨,٥	٤٥,٥	١٩٧١	٣٩,٧	٢٥,١	٦٣,٢
١٩٦٢	٢٠,٢	١٠,٠	٤٩,٥	١٩٧٢	٤١,٩	٢٦,٧	٦٣,٧
١٩٦٣	٢١,٥	١٠,٩	٥٠,٧	١٩٧٣	٤٥,٩	٣٠,٦	٦٦,٧
١٩٦٤	٢٣,٢	١٢,١	٥٢,٢	١٩٧٤	٤٥,٤	٣٠,٧	٦٧,٦
١٩٦٥	٢٤,٨	١٣,٢	٥٣,٢	١٩٧٥	٤١,٥	٢٧,٢	٦٥,٥
١٩٦٦	٢٧,٠	١٤,٢	٥٢,٦	١٩٧٦	٤٥,٢	٣٠,٧	٦٧,٩
١٩٦٧	٢٨,٩	١٥,٢	٥٢,٦	١٩٧٧	٤٦,٧	٣١,٤	٦٧,٢
١٩٦٨	٣١,٦	١٧,٦	٥٥,٧	١٩٧٨	٤٦,٥	٢٩,٨	٦٤,١
١٩٦٩	٣٤,٤	١٩,٧	٥٧,٣	١٩٧٩	٤٨,٦	٣٠,٨	٦٣,٤
				١٩٨٠ *	٤٥,٦	٢٧,١	٥٩,٤

هذا الجدول يوضح العلاقة بين امدادات دول الأوبك من النفط الخام نسبة إلى المجموع العالمي من الإنتاج ، خلال الفترة من ١٩٦٠ م ، إلى ١٩٨٠ م .

كان من المعتقد بأن العالم محكوم عليه بالانفجار السكاني . . أحد الباحثين الأميركيين ينفي التأكيدات الأكثر تشاؤماً ، فحسب رأيه أن المعدل العالي للتزايد الديموغرافي بدأ - منذ عام ١٩٧٠ م - يتجه نحو الانخفاض (في حين يلاحظ - في فرنسا - اتجاهها نحو ارتفاع عدد الولادات) . على أن هذا لا يحول دون بروز مظاهر جديدة لعدم المساواة بين الدول « المتوازنة » والدول ذات الزيادة السكانية المرتفعة .

مفاجأتان للديموغرافيين

حمل الجزء الأخير من السبعينات مفاجأتين للديموغرافيين : يبدو أن معدل الزيادة الديموغرافية على المستوى العالمي هو أدنى من كل التوقعات ، وفي نفس الوقت تدل الإحصائيات على أن هناك ارتفاعاً طفيفاً في عدد الولادات في فرنسا مما يجعلها تحافظ على تزايد إيجابي في حدود ٠,٣ ٪ في العام .

والموضوع لا يأخذ بُعداً طبيعياً إلا إذا علمنا أنه منذ بضع سنوات فقط بلغ معدل الزيادة السكانية حدّاً يشير إلى أن عدد السكان سيتضاعف خلال ٣٥ عاماً بالانتقال من ٣,٢ مليارات عام ١٩٦٥ م ، إلى حوالي ٦,٤ مليارات عام ٢٠٠٠ م .

إلا أنه بموجب الدراسة الأخيرة التي نشرها الأخصائي الأمريكي لستر براون ، فإن المعطيات الأكثر حداثة تشير إلى تغير في الاتجاه ، فعدد السكان العالمي ، والذي تجاوز اليوم عتبة الـ ٤ مليارات ، لن يصل أبداً إلى رقم ٨ مليارات . الأمر الذي يعتبر واقعة حتمية من قبل عدد كبير من الخبراء .

في بداية عام ١٩٧٠ م ، وصل معدل التزايد الديموغرافي - يقول لستر براون - إلى حد لم يكن قد وصله فيما مضى ليبدأ ، بعد ذلك ، بالانخفاض : لقد كان التزايد حوالي ١,٩ ٪ عام ١٩٧٠ م ، فأصبح ١,٦٤ ٪ عام ١٩٧٥ م .

إن هذا الفرق ، على بساطته ، يبيّن - برأي لستر براون - بأن هنالك اتجاهًا نحو العودة إلى الاستقرار الديموغرافي ، أمر يمكن أن يدهش ، بالسرعة التي يتم فيها ، عدداً كبيراً من الخبراء .

أسباب متعددة وراء التحول

هذه العودة إلى معدل أضعف لا تتم دون مأس : فهي ترجع ، في جزء منها ، إلى زيادة معدل الوفيات في بعض المناطق التي تنتشر فيها المجاعات وقلة التغذية ، بالإضافة إلى أن معدل الولادات - يلاحظ لستر براون - ينخفض في أغلب الدول ، وأن الصين تمثل المثال الأكثر بروزاً في هذا المجال خاصة وأنها تأوي ثمنس سكان العالم تقريباً . فمعدل الولادات فيها قد انخفض بنسبة النصف خلال خمسة أعوام ماراً من ٣٢ بالآلاف عام ١٩٧٠ م ، إلى ١٩ بالآلاف عام ١٩٧٥ م .

قتلت السكان

هل أبطل مفعولها ؟

بقلم : اليكساندر دوربزنسكي
ترجمة : د. فرج الله فتحي

على أن الصين ليست الدولة الوحيدة التي تتجلى فيها هذه الظاهرة .
ففي الولايات المتحدة تدنّى معدل التزايد الديموغرافي خلال خمس سنوات من ٠,٩ ٪ إلى ٠,٦ ٪ سنوياً . وقد سجلت عدة دول أوروبية معدل زيادة صفر : ألمانيا الاتحادية ، ألمانيا الديمقراطية ، النمسا ، اللوكسمبورغ . ويعتقد براون بأن هذا المعدل - الذي يمثل التوازن في التزايد الديموغرافي - سيسجل قريباً في المملكة المتحدة وبلجيكا .

ويرى لستر براون بأن الميول الاجتماعية (التي تُفسّر الآلية التي تتحكم فيها حتى الآن) هي التي تمهد للعودة إلى الاستقرار الديموغرافي الذي اتصف به تاريخ البشرية . وهو يلاحظ أمراً هاماً إذ يقول : إن ٦٤ ٪ من سكان العالم يعيشون حالياً في بلدان يمكن اللجوء فيها إلى الاجهاض بسهولة ، في حين أنه منذ خمس سنوات فقط كانت هذه النسبة في حدود ٣٨ ٪ ، كما أن الدعوة إلى مراقبة التزايد الديموغرافي تأخذ - في بعض الأحيان - طابعاً مبالغاً فيه فإن مشروع مقاطعة ماسهاراشترا في الهند قد تبنا قراراً بالتعقيم « Stérilisation » الجبري لجميع الرجال الذين لديهم ثلاثة أولاد أحياء أو أكثر . على الرغم من أن هذا القرار لم يطبق أبداً بشكل كامل فإن مجرد تبنيه له دلالة كبيرة .

وفي الجزء الجنوبي من القارة الهندية تتجلى هذه الظاهرة بشكل مأساوي . فبالرغم من صعوبة الحصول على الإحصائيات (في بعض الأحيان لا تعطى وفي أحيان أخرى غير متوفرة) فإن بعض المعطيات ، التي جمعت من مصادر مختلفة ، تتفق على أن معدل الوفيات في بعض مناطق البنغلاديش قد ارتفع من ١٥,٣ لكل ألف شخص في الفترة الواقعة بين ١٩٦٦ م و ١٩٧٠ م ، إلى ٢١,٤ لكل ألف شخص عام ١٩٧٢ م . وهذا على أثر حرب الاستقلال من ناحية وسبب تسدني مستوى محاصيل الحبوب في الهند عام ١٩٧٢ م ، من ناحية أخرى . وإذا أجريننا تعميماً في هذه الإحصائيات وتبينناها على مستوى البلد بشكل كامل ، فإن هذا يعني بأن (٤٢٧,٠٠٠) شخص قد ماتوا بسبب الجوع في البنغلاديش عام ١٩٧٢ م . ويصبح هذا الرقم خلال الفترة بين ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م ، حوالي (٣٣٠,٠٠٠) شخص . وقد ازداد معدل الوفيات في ثلاث مقاطعات من الهند من ٢٠,١ إلى ٢٥,٦ بالألف . وأنه بالنسبة لهذه المقاطعات فقط قد أدى الجوع - برأي لستر براون - إلى فقدان ٨٢٩,٠٠٠ حياة .

فهل يمكن القول بعد هذا بأن العالم يلجأ ، في الحقيقة ، إلى إبطال مفعول قنبلة السكان التي كثر الكلام عنها في السنوات الأخيرة ؟!

نظرة إلى الوراء

إننا نعلم بأن معدل التزايد الكبير الذي تعيشه البشرية حالياً لا يمكن أن يشكل إلا مرحلة انتقالية في تاريخها . وخلال آلاف السنين كان معدل التزايد الديموغرافي يتراوح حول مستوى يتيح تضاعف سكان العالم كل ٣٠٠٠ سنة . ولم يكن من الممكن التصور بأن هذا المعدل سيبلغ في بداية السبعينات ٢ ٪ . الأمر الذي يعني بأن عدد السكان يمكن أن يتضاعف كل ٣٠ عاماً .

ولا نملك معلومات مؤكدة عن العدد الذي كان عليه سكان العالم في الوقت الذي ظهر فيه العنصر البشري . ويمكن أن نفترض بأنه منذ حوالي مليون عام كان هنالك بضعة آلاف من البشر . ولا نعرف شيئاً أيضاً عن فترة ما قبل التاريخ الطويلة التي تمتد حتى ٨٠٠٠ سنة تقريباً قبل الميلاد . وعندما ظهرت الزراعة كان عدد السكان قد بلغ - برأي أنسلای ج . كوال - مدير مكتب بحوث السكان في جامعة برينستون ورأي مؤرخين وديموغرافيين آخرين - حوالي ٨ ملايين . هذا الرقم يشير إلى أن معدل التزايد خلال المليون عام الأول من تاريخ البشرية كان متدنياً بشكل كبير جداً .

ومنذ العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد (ظهور الزراعة) وحتى العام الأول الميلادي ، ارتفع معدل التزايد ليصل إلى ٣٦٠ شخصاً بالمليون وبالعالم الواحد (أي ٠,٣٦ بالألف) . الأمر الذي أدى إلى الوصول إلى عدد عام من السكان يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ مليون نسمة . والاتجاه نحو الزيادة الكبيرة لمعدل التزايد الديموغرافي يبدأ حوالي عام ١٧٥٠ م . فبين ١٧٥٠ م ، و ١٨٠٠ م ، بلغ معدل التزايد ٤,٤ بالألف ، وعدد السكان العام تجاوز المليار نسمة . وفي عام ١٨٥٠ م ، وصل عدد السكان العام إلى ١,٣ مليار (بمعدل تزايد قدره ٥,٢ بالألف) وفي عام ١٩٠٠ م ، ١,٧ مليار (بمعدل تزايد قدره ٥,٤ بالألف) .

واستمر معدل التزايد الديموغرافي بالارتفاع ليصل في المنتصف الأول من القرن الحالي إلى رقم وسطي يقدر بـ ٧,٩ بالألف . وإن إحصائيات

الأمم المتحدة تشير إلى أن عدد السكان العام، عام ١٩٥٠ م، كان ٢,٥ مليار نسمة. ومن ١٩٥٠ م حتى ١٩٧٠ م - خلال ٢٠ عاماً فقط - ازداد معدل التزايد أكثر من الضعف ليتجاوز، حسب بعض الإحصائيات، ٢٠ بالآلاف. وإتنا نعلم أنه يمثل هذا المعدل فان السكان يتضاعفون كل ٣٥ عاماً. وفي عام ١٩٧٦ م، تجاوز عدد سكان العالم ٤ مليارات نسمة.

وتجدر الملاحظة إلى أن عدد السكان لم يتضاعف منذ بداية العهد الميلادي وحتى الآن أكثر من ٤ مرات: من ٢٥٠ أو ٣٠٠ مليون إلى ٥٠٠ مليون، ومن ٥٠٠ مليون إلى مليار واحد ومن مليار واحد إلى مليارين، ومن مليارين إلى ٤ مليارات، أي بنسبة تضاعف واحد كل ٥٠٠ سنة وسطياً. وهذا يشكل زيادة ديموغرافية تتجاوز ٥٠ ضعفاً عما كانت عليه هذه الزيادة ما قبل التاريخ. وإن زيادة ١٩٧٠ م، قد بلغت ١٠٠٠ ضعف: تضاعف في عدد السكان كل ٣٠ سنة عوضاً عن ٣٠٠٠ سنة.

المنحنى ينزع نحو التدني

على أن نزوع المنحنى نحو التدني اعتباراً من عام ١٩٧٠ م، يمكن أن يمهّد لتصحيح الأمور أي العودة إلى زيادة ضعيفة قريبة من الصفر. وإننا نعلم، بكل تأكيد، أن عملية الكبح لن تكون آتية، لذلك فالسؤال المطروح ينصب على التاريخ الذي سيبدأ به التحول. فهل يمكن أن تستمر الزيادة ليلبلغ عدد السكان ٣٢ ملياراً أو ١٦ ملياراً، أم أن الزيادة ستوقف قبل أن يصل هذا الرقم إلى ٨ مليارات؟.

إن البروفيسور كوال وضع مخططاً بيانياً يظهر الشروط التي يجب أن تتوفر من أجل الوصول إلى استقرار في عدد السكان. إن «التكاثر العام» (أو عدد الولادات لكل امرأة) يجب أن يكون أكبر إن كانت مدة الحياة أقصر. مثلاً إن كانت مدة الحياة الوسطية في بلد ما هي ٢٠ عاماً، فإن نسبة ٣١٪ فقط من النساء تصل حتى السن الوسطي للتكاثر، وأن كل امرأة يجب أن تنجب وسطياً، في هذه الحالة، ٦,٥ أطفال كي يكون هنالك استقرار في عدد السكان (عندما يكون معدل الوفيات مرتفعاً، فإن الأمل الوسطي للحياة لا يمثل السن التي تحدث فيها الوفاة بالنسبة لأغلب الأفراد: مثلاً إن كان الأمل في الحياة في بلد ما هو

٢٠ عاماً، فإن نصف الوفيات تقريباً تحدث قبل سن الخامسة، وربع الوفيات بعد الخمسين، و ٦,٥٪ من الوفيات فقط تحدث خلال عشر سنوات قريبة من سن الأمل الوسطي في الحياة أي بين ١٥ و ٢٥ عاماً).

وفي بلد كفرنسا، حيث مدة الحياة الوسطية للمرأة هي في حدود ٧٥ عاماً، فإنه يكفي لكل امرأة تصل إلى سن التكاثر أن تنجب ٢,١ من الأطفال لا أكثر كي يؤمن معدل البديل «Taux de remplacement»، أي التزايد صفر. إن هذا الرقم ليس ٢، كما كان من الممكن أن نتوقع (إذا اعتبرنا أن عدد سكان فرنسا ٥٢ مليون نسمة)، وذلك لوجود وفيات - وأنه بمعدلات ضئيلة جداً - بين الأطفال. كما أنه على الرغم من أن الأمل في الحياة هو في حدود ٧٥ عاماً، فإن كل الفتيات لا يصلن إلى سن التكاثر (فقط ٩٧,٣ منهن برأي كوال) وأيضاً لأن عدد الولادات للذكور أكثر منها للإناث (١٠٥ ذكور مقابل ١٠٠ أنثى تقريباً).

وتبين الدراسة بأن الأمل في الحياة لدى المرأة إن كان ١٥ عاماً (الامر الذي كان من الممكن أن يحصل كثيراً في الماضي) فإن ٢٣,٩٪ من النساء يمكن أن يعشن حتى السن الوسطي للتكاثر. ويجب كي لا يحصل تناقض في عدد السكان أن تنجب كل امرأة ٨,٦ أطفال.

بين الطاعون الأبيض والانمجار الديموغرافي

والعودة إلى التزايد صفر هي أمر حتمي على المستوى العالمي عاجلاً أم آجلاً. فبمعدل تزايد قدره ٢٪، فإن عدد السكان يضرب بـ ١٠٠٠ كل ٣٥٠ عاماً، ومليون كل ٧٠٠ عام. وإذا بالغنا في تصوراتنا حتى اللامنطق، فإننا نرى بأنه بموجب هذه التعرفة سيبلغ وزن سكان العالم بعد ١٢٠٠ سنة وزن الكرة الأرضية، وأنهم بعد ٦٠٠٠ عام سيشكلون دائرة يكبر قطرها بسرعة تساوي سرعة الضوء.

إذن لا بد من العمل على إنقاص التزايد الديموغرافي خلال فترة قصيرة نسبياً لا تتجاوز بضعة أجيال على الأكثر.

إن العودة إلى التزايد المقارب إلى الصفر قد بدأت، في الواقع، منذ بعض الوقت بوسائل مختلفة: هنا لأن الإنسان يموت من الجوع وهناك لأنه تم الوصول إلى مستوى معين من الحياة لا يشكل المولود فيها استثماراً بالنسبة للمستقبل ولا دعماً لدى الشيخوخة، بل على العكس حملاً

إضافياً . والدوافع الاجتماعية التي تكمن وراء تغير معدلات التكاثر معقدة جداً وغير معروفة بشكل جيد حتى الآن ، فإن النظريات في هذا المجال غالباً ما تكون متضاربة والمواقف دائماً مشحونة بالاضطراب . فني مكان يجري الكلام عن « الطاعون الأبيض » لتناقض الولادات وفي آخر عن « الانفجار الديموغرافي » الذي يحرم الأفراد من التقدم المادي الذي يمكن أن تصل إليه أية دولة .

وبالنسبة لعدد كبير من المختصين فإن الوصول إلى تكاثر متناقض لا يكون باللجوء إلى التخطيط العائلي إنما يتم ، بالدرجة الأولى ، عن طريق إشباع بعض الحاجات الأساسية للإنسان (انظر مجلة العلم والحياة Science et Vie ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٦ م - تقرير بارييلوش : يمكن أن نتجنب الكارثة الكبرى) .

وهكذا فإن العالم الغربي ، وهو أول من عرف زيادة سكانية لم يسبقها مثيل مع بداية القرن الثامن عشر ، يحافظ اليوم بعد أن تجاوز ما يسميه علماء الاجتماع « بالتحول الديموغرافي Transition démographique » ، على عدد من السكان قريب من الاستقرار . وفي القرن العشرين فإن الدول النامية هي التي تعيش الزيادات الكبيرة . فهل يجب أن تغير معسكرها فتصبح « متقدمة » قبل أن ينخفض المنحنى السكاني فيها ؟ .

في فرنسا ... قلق معكوس

وفي فرنسا لا ينصب القلق على الزيادة السكانية السريعة بل على النقص في الولادات . إن معدل التزايد الديموغرافي كان إيجابياً في حدود ٠,٣٪ في الفترة الأخيرة . ويبدو أن هناك عودة لارتفاع عدد الولادات التي بدأت بالانخفاض في أوروبا الغربية منذ ١٩٦٥ م . هذا الانخفاض كان بارزاً : إن عدد الأطفال لكل امرأة (أو المؤشر الظرفي للإنجاب) قد تدنى بين ١٩٦٤ و ١٩٧٥ م ، من ٢,٥ إلى ١,٤ في ألمانيا الاتحادية ، ومن ٢,٩ إلى ١,٨ في إنكلترا ، ومن ٢,٩ إلى ١,٩ في فرنسا ، ومن ٣,٢ إلى ١,٧ في هولندا ، ومن ٢,٥ إلى ١,٨ في السويد .

على أن العودة إلى ارتفاع معدل الولادات تم ، في فرنسا ، بنسب

ضئيلة . وقد لوحظ ، في الواقع ، بأنه من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٧٥ م ، كان هنالك تدنياً بحوالي ٧٠٠٠٠ ولادة تقريباً ، وأن العدد الكلي للولادات عام ١٩٧٥ م ، قد بلغ ٧٤٠٠٠٠ ولادة . ولو كان قد تم السير بنفس الاتجاه لكان من المفروض تسجيل ٦٧٠٠٠٠ ولادة عام ١٩٧٦ م ... ولكن الإحصائيات تشير إلى أن الرقم أكبر بكثير .

وبحسب رأي جيرار كالون مدير المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية (INED) الذي نشره « في نهاية عام ١٩٧٦ م » في جريدة (لوموند) : « فإن رقم الولادات لعام ١٩٧٦ م ، في فرنسا سيكون في حدود ٧٢٠٠٠٠ ولادة مع احتمال الزيادة أو النقص في حدود ١٠٠٠٠ ولادة . على أنه لما كانت التوقعات المتلاحقة للعدد الكلي لولادات عام ١٩٧٦ م ، ومنذ عدة أشهر تشير إلى تطور نحو الأعلى فلإن عدد الولادات ، في الواقع ، سيكون أكثر من العدد المتوقع لا أقل منه » . وإذا علمنا بأن عدد الوفيات عام ١٩٧٦ م ، كان حوالي ٥٦٠٠٠٠ ، فتكون قد تولدت ، نتيجة لذلك ، زيادة سكانية محدود ١٧٠٠٠٠ ، الأمر الذي يمثل معدل زيادة سنوية تتجاوز بقليل ٠,٣٪ ، لعدد من السكان يبلغ ٥٢ مليوناً .

وإن استبعدنا حدوث تغيرات قاسية جداً تتجاوز الحدود المتوقعة من قبل أغلب الخبراء ، فإن عدد الأطفال لكل امرأة سيتراوح بين ١,٨ و ٢,٢ ، وإن عدد السكان في فرنسا سيتراوح بين ٥٥ و ٥٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ م .

العودة إلى التزايد صفر

وبكل الأحوال لا مناص من العودة إلى معدل الزيادة السكانية صفر (أو الصفر تقريباً) . ولئن كانت هذه العودة ضرورة مفروضة على المستوى العالمي فإنها لن تتم دونما أن تشير الاضطراب في التوزيع الديموغرافي في العالم ، ذلك لأن بعض الدول الأوروبية إن كانت قريبة جداً ، في الواقع ، من الزيادة صفر فإن هنالك دولاً أخرى في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يصل معدل التزايد السكاني فيها إلى مستوى عال قدره ٣٪ . معدل يفرض تضاعفاً في عدد السكان بأقل من ٢٥ عاماً . وحتى في الحالة التي تعود فيها المعدلات المرتفعة ، في هذه الدول ، إلى التوازن سريعاً فإن « الوزن الديموغرافي » للدول والقارات سيكون قد تأثر إلى درجة كبيرة .

الشعر الحديث

شعر : فوزي الرفاعي

أ (عكاظ) صرنا به نتبارى؟
وُئِد الشعر يوم بتنا جميعاً
كثُر الناعقون في الشعر، هذا
ثم هاتيك تدعي أنها (الخنساء)
ليس نظم القريض رصف كلام
لا، ولا الجمع بين مستغرب اللفظ
إنما الشعر دفقة من شعور
وكلام حلو وسبك جميل
أنت تبني معنى جيلًا، ولفظًا

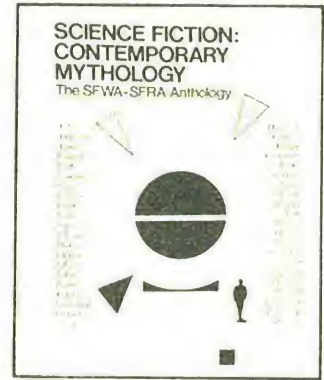
البيان الفصيح شعر مُقَيُّ
والبيان المليح شعر له وزن
تكره الأذن ضجة الأدب الآخر
إن للوزن في المسامع موسيقا

كل غر عصت عليه القوافي
ونظم الأشعار صيرَه نثرًا
فكان التجديد أن نُفَرِّطَ اللؤلؤ
ونزيل القيود كي يسهل النظم
وكان التجديد أن نهدم الماضي
فيه سحر الأوزان سحر القوافي

أين هذا مما يلوك به البعض
إن هذا الشعر السخيف الذي يُروى
ويسمونه الجديد، ولكن
تافه اللفظ والمعاني، وفيه
سمُّ النثر، سمُّ الأدب الحرِّ
إنما لا تقل هو الشعر، حاشا
رونق الشعر في القوافي وفي الوزن



رحلة في



كتاب

القصص العلمية الأساطير الحديثة

تمثل القصص العلمية لونا أدبيا طريفاً ومثيراً يتيح للقارئ، صغيراً كان أم كبيراً، التحليق في عالم الخيال والطواف في آفاق اللامعقول والاستغراق في رحاب المتعة العلمية، وهي إلى جانب ذلك تصهر الحقيقة والخيال في بوتقة واحدة وتجمع العلم والخرافة على مائدة مشتركة وتقدم الفائدة واللذة على طبق شهى جذاب.

وقد أصبح يطلق عليها اليوم اسم الأساطير (أو الخرافات) الحديثة - ومن هنا كان عنوان الكتاب الذي بين أيدينا (القصص العلمية : الأساطير الحديثة) - ، وفي العالم اليوم آلاف الكتاب الذين تستهويهم كتابة القصة العلمية ، فمنهم من يختصون فيها حصراً ، ومنهم من يدبجونها إلى جانب الأجناس الأدبية الأخرى ، فيضمون زهرتها إلى الأزهار الأدبية الأخرى التي يقطفونها من حديقة الأدب اليناعة .

أعدّ للنشر :

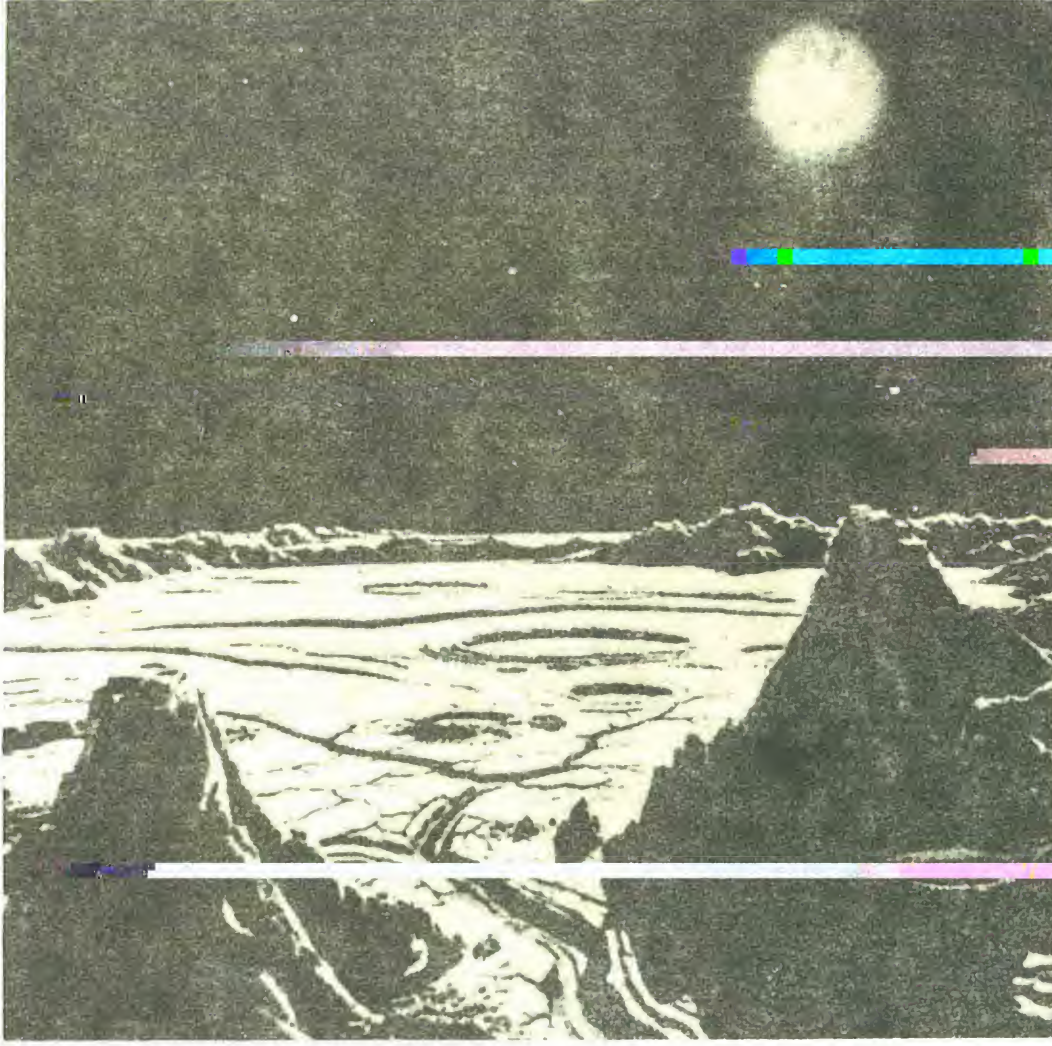
بارليشيا واريك

مارتن جرينبرغ

جوزف أولاندر

عرض وتحليل :

ياسر الفهد



★ هكذا يظهر سطح القمر في الروايات العلمية ★

التفكير لم تكن لولاها لتخطر على بالنا ؟
والأجوبة عن مثل هذه الأسئلة هي التي تمدها بالقدرة على الحكم .
فإذا لم تكن إيجابية فإن القصة العلمية لا تكتسب صفة القصة العلمية
بالمعنى الصحيح . وهكذا فإن هناك مقياسين للتقييم ، مقياس عام يتعلق
بالأسلوب ، ومقياس خاص يرتبط بالمضمون .
وبالنسبة للمضمون يقدم الكتاب الذي نحن بصدد عدة نماذج من
المضمونات التي تتكرر في القصص العلمية .

١ - أنموذج الأسطورة

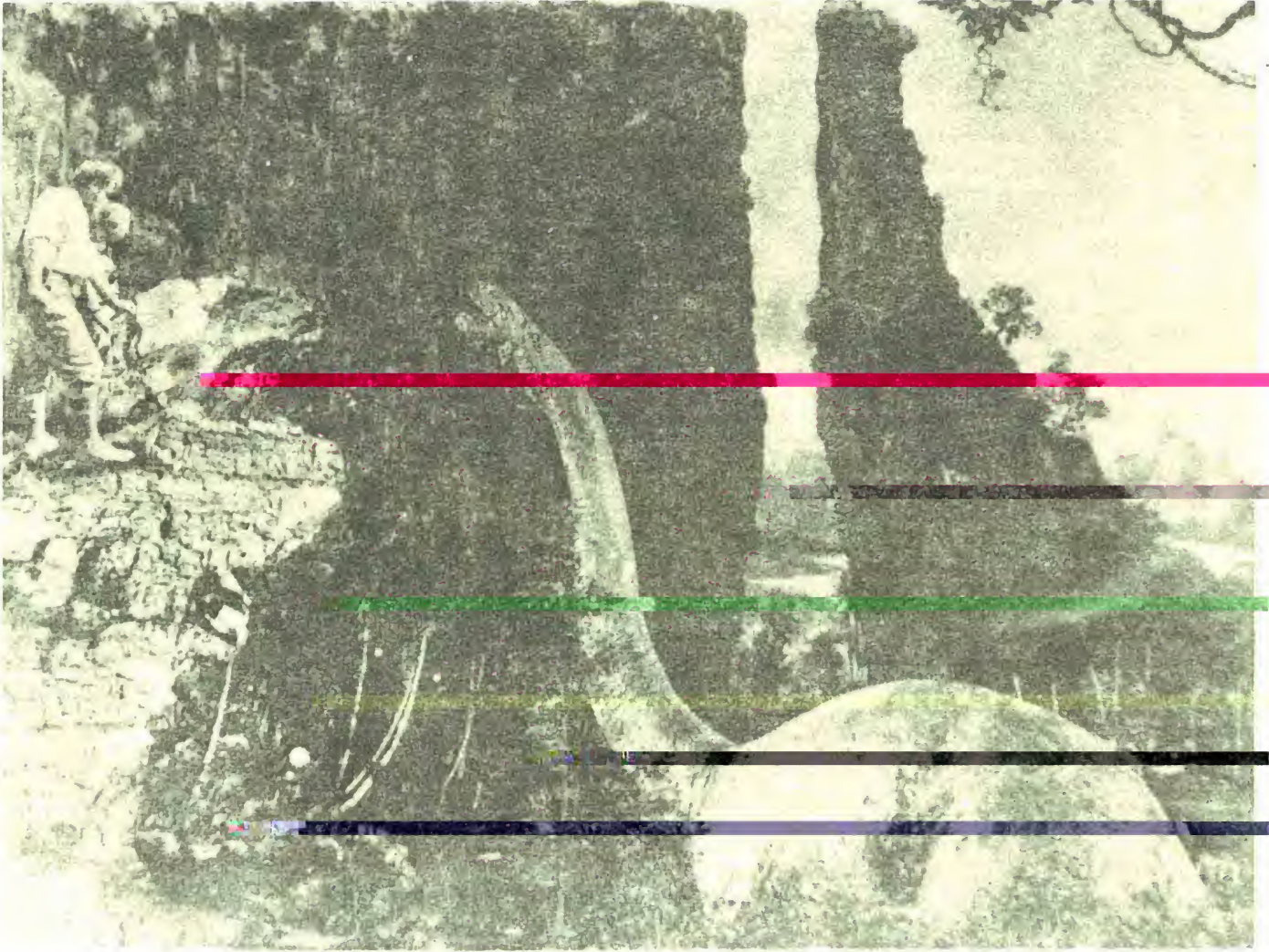
يتعرض الفصل الأول من الكتاب بإسهاب لهذا الأنموذج ، وهو
أكثر النماذج شيوعاً ، فكثيراً من القصص العلمية تدور في مدار الأسطورة
(الخرافية) التي تذكرنا بالأساطير التقليدية القديمة . ولكن كيف نشأت

وكثيراً ما تدخل الروايات العلمية ضمن المناهج المدرسية .
ويجري تدريسها في صفوف المدارس ، فهي لذلك تنطوي على دور
تربوي إضافة إلى دورها الأدبي .

وتقاس جودة القصة العلمية بمقياسين رئيسيين :

١ - مقياس عام ينطبق على جميع القصص بشئ أصنافها ،
ويتمثل بمدى صفاء الأسلوب ، ورشاقة العرض ، وجاذبية السبك ،
وسلامة اللغة ، ووضوح صورة الشخصيات ، والقدرة على سبر أغوار
النفس البشرية ، والتبصر في أعماقها ومطاريها .

٢ - مقياس خاص بالقصة العلمية دون سواها وهو يرتبط بعدة
تساؤلات : هل تقدم لنا القصة العلمية شيئاً جديداً يستحق
أن نعرفه ولم نكن نعرفه في السابق ، حول العلاقة بين
الإنسان والتكنولوجيا ؟ هل تضيء لنا بعض الجوانب العلمية
التي كانت خافية علينا ؟ هل تقودنا إلى طرق جديدة في



★ رواية العالم المفرد ★

يفترض أن يملك الكلمات التي ينقل بها تصوراتنا إلى الآخرين . ولكن ليست كل قصة أسطورة ، فالأسطورة هي نوع خاص غير عادي من القصص يتضمن أشياء خارقة . وترتبط كلمة أسطورة عادة بصنع الكون . وتمثل قصة الخليقة موضوعاً للأسطورة في كل الثقافات : كيف بدأت الخليقة ؟ كيف خلق الله الأرض والسماء والإنسان ؟

إن العقل البشري لا يسعه بالطبع أن يعود إلى ظلام الماضي السحيق الموهل عميقاً جداً في القدم حتى يعرف كيف بدأ الكون أو كيف انبثقت الحياة من مادة غير حية بفضل القدرة الإلهية . وبما أنه لا يستطيع أن يقتنع بفكرة الوجود دون شرح أو تفسير ، فإنه بدأ بتخيل ما يبدو له تفسيراً ممكناً فاصطنع الأسطورة . ومن الصعب تحديد منشأ الأسطورة وأول من أوجدها ، فهذا أشبه ما يكون بمعرفة بداية نشوء الكون أو أصول اللغة التي ستظل قابضة إلى الأبد ، كما يبدو ، في زوايا الماضي

الأسطورة ؟ يجيبنا الكتاب عن ذلك بأن لكل ثقافة بدائية كانت أم متحضرة تصورها ومفهومها للكون وهذا التصور يفترض وجود نظام خفي يهيمن على هذا الكون الذي تعمل قوانينه بتناغم مدهش .

ومع أن الصدفة تبدو لبعض الناس أنها تتحكم ظاهرياً في مظاهر الطبيعة المتفرقة ، فإن جميع بني البشر المؤمنين منهم وغير المؤمنين مقتنعون بوجود قوة خارقة تحت السطح المنظور (وهي بالنسبة للمؤمنين قوة الخالق عز وجل) تجمع شتات الكون في كل متآلف متناسق . إن حركات المادة المختلفة التي تعيد تشكيل نفسها بطريقة أبدية دائمة تبدو كأنها عابرة ، هي في الحقيقة حركات ذات غلط واحد معين وتعريف هذا النمط هو موضوع اهتمام الأسطورة .

ولكن ما هي الأسطورة بالضبط ؟ يعتقد المؤلف بأن الأسطورة هي ببساطة قصة . وحتى يستطيع الإنسان أن يروي قصة يجب أن يكون قادراً على تصوير الأشياء التي ليست في متناوله أو في متناول حواسه كما

الغامض وبين طَبَّات التاريخ غير المنظور .

ويقترح الكتاب تعريف الأسطورة بأنها مجموعة ديناميكية من الصور المترابطة التي تمثل أو ترمز إلى حادث لا نستطيع أن نقدم له وصفاً أكثر دقة . وحتى نجعل هذا التعريف قابلاً للتطبيق ، علينا أن ننبذ فكرة كون الأسطورة غير واقعية ، أي أن الواقعية أو عدمها يجب ألا تشكل عنصراً في تعريف الأسطورة .

وبصورة عامة يرى الكتاب في الأسطورة مجموعة من القصص التي تصور (أو تصف) المعنى الداخلي للكون وللحياة البشرية . وتتغير الأساطير من زمن إلى آخر ومن مكان إلى مكان . وكان العالم الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستراوس قد أشار إلى أن الأساطير ، رغم اختلافها في التفاصيل ، تبقى جميعها متشابهة في تركيبها الداخلي ، وهي تحاول ، وبخاصة الأساطير الدينية ، أن تقيم الجسور بين الإنسان والإله وبين الأرض والسماء وبين الحياة والموت .

ولكن ما معنى الأسطورة ؟ يمكن فهم الأسطورة على عدة مستويات فهي على المستوى الأدبي لا تعني أكثر من الإمتاع والمساعدة على تزيح أوقات الفراغ ، أما على المستوى الأعمق فإنها أشبه ما تكون بالأحلام التي تعكس الرغبات والأفكار التي تعتمل في أعماق اللاشعور والتي لا يمكن كشفها على ساحة الشعور من خلال التأملات المنطقية .

وإذا انتقلنا إلى الكلام على مرحلة جديدة من حياة الإنسان والتي بدأت مع ظهور الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر ، نجد أن هذه المرحلة تختلف عن مرحلة العصور الكلاسيكية والوسطى . فقد بدأ العلم يبدئ بتأديج جديدة نستخدمها لفهم الكون بدلاً من النماذج القديمة التي عقاً عليها الزمان ، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر ظهرت القصة والرواية العلمية وهي لون أدبي يستحضره خيال الكاتب في محاولة لربط الإنسان بالنماذج الجديدة التي يصنعها العلم ، وبالاختلالات الجديدة التي توحي بها التكنولوجيا .

وتتضمن كثير من القصص العلمية عناصر من الأساطير والخرافات الكلاسيكية ، فالإنسان التكنولوجي ما زال قبل كل شيء إنسان الطبيعة ،

وهو لا يستطيع في قرن واحد من الزمان أن يتنكر لتقاليده ويسير ظهره للطبيعة ، التي سرح ومرج في مراتعها على مدى آلاف السنين ، فهو ابن الطبيعة قبل أن يكون ابن الآلة . لقد قدم العلم للإنسان أتمودجاً جديداً للكون فبدأ هذا يستحضر بمساعدة التكنولوجيا بيئة اصطناعية جديدة هي البيئة التي يعيش فيها الآن . لذلك أخذت القصة العلمية تنسج نوعاً من

الأساطير يختلف عن الأساطير التقليدية والعنصر الأساسي فيه رسم صورة للمستقبل تغاير صورة المستقبل الحالي الذي تصوره .

وهنا يظهر التفاوت بين الأساطير التقليدية والأساطير الحديثة ، فالأولى لا تأبه للزمن وتعكس كل ما هو أبدي وغير متحول في الكون ، وهي توحي لنا بأن نظام العالم ومصير الإنسان يسيران دائماً على وتيرة واحدة ونسق مستمر ومنوال لا يتغير . إنها تؤمن بأن هناك محركاً واحداً رئيسياً للكون رغم أن المظاهر الخارجية توحي بأن كل شيء يتبدل ويتحرك ، أما الثانية فإنها تزعم دائماً للمستقبل ، ففي القرنين الثامن والتاسع عشر حل مفهوم التطور محل النظرة القديمة التي لا تعترف بالزمن . ويؤمن الإنسان المعاصر اليوم بأن سهم الزمن يتحرك دون ارتداد نحو المستقبل الذي سيكون حتماً مختلفاً عن الماضي والحاضر ، وهو يعتقد بأن الزمن لا يكرر نفسه .

وتواجه القصص العلمية مشكلة عدم التيقن من صورة تطورات المستقبل ، لذلك فهي تصور ما يمكن أن تكون عليه هذه التطورات عند حدوثها .

ومن نقاط الاختلاف الأخرى أن الراوي والمستمع كلاهما ، يصدقان ما تقوله الأساطير التقليدية ، أما أساطير القصة العلمية فالكل يدرك مدى ابتعادها عن الواقع .

ومن جهة أخرى فإن الأساطير التقليدية تضرب عميقاً في أجواز الخيال الذي لا تربطه بالواقع أي خيوط ، أما القصص العلمية فإنها تنكس على أرض من الواقع ، وتنطوي على شيء من الصحة العلمية ولا تخرق القوانين العلمية والتكنولوجية ، وكل ما هنالك أنها تستبقي الزمن ،

فخيال القصة العلمية يستمد مضمونه من خيال العلم والعلماء والمبني على حقائق علمية ، وتختلف نماذج هذا الخيال حسب مراحل الزمن . ففيزياء النسبية والكم في أوائل القرن العشرين تختلف عن نماذج الفيزياء النيوتونية ، مثلاً ، والعلماء اليوم على قناعة بأنهم يتعاملون مع نماذج نصف الواقع القائم لا الحقائق النهائية .

ومن الفروق الأخرى أن الخرافات التقليدية واضحة في معاييرها ومفاهيمها عن الخير والشر ، وهي تبين بكل ثقة ما هو خير وشر في الكون ، فالشر قد يحاول إخفاء وجهه ولكن أعماقه لا بد أن تظهر للعيان .

أما القصص العلمية فتتطوي على الغموض والالتباس بالنسبة لهذه الناحية ، فهي أقل يقينية حول علاقة الإنسان بالعالم الطبيعي المحيط به ،

لأنه لم يعد من السهل التفريق بين الخير والشر كما كان الحال في الماضي . وهذه اللابينية يمكن أن تكون انعكاساً لانتقال الإنسان من حالة ثقافية إلى أخرى ، ومن المجتمع الريفي إلى المجتمع الصناعي ، ثم بعد ذلك إلى مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع المعلومات .

وبهذا الانتقال في النماذج الثقافية تغيرت قيم الإنسان ، ويمكن أن نعزو الغموض والالتباس في القصص العلمية إلى شعور العلم بأن اليقينية ليست ممكنة في وصف المادة التي تشكل العالم المادي ، وهذا يظهر في مبدأ فيرنر هزنبيرغ في عدم اليقينية . فالطبيعة ليست آلة نستطيع معرفة كل دقائقها بل هي شبكة من الظواهر المترابطة .

ومن الأمثلة التي أوردها الكتاب عن أنموذج أساطير القصة العلمية (أغنية الماعز) مؤلفها بول أندرسون وهي قصة رمزية تناول موقف الإنسان تجاه التقدم والتكنولوجيا ، وفيها يغني الراوي (أورفيوس المعاصر) حبه الميت في عالم المدن التكنولوجية الذي تهيمن عليه الآلات الإلكترونية ، ويظهر سخطه على التكنولوجيا الحديثة ، ويعبر عن وجهة نظره في أن الخرافات القديمة فيها من الحقائق أكثر مما تتضمنه رياضيات الآلة ، وقد نتعاطف مع الأغنية التي يشدو بها أورفيوس ، فنبكي على انغماسها ... ولكن من منا يبدو مستعداً للتخلي عن مزايا العلم والتكنولوجيا والعودة إلى الوجود البدائي في الطبيعة ؟ !

وأخيراً نختم الحديث عن أنموذج الأسطورة في القصة العلمية بالقول بأن هذا الأنموذج ، إضافة إلى كونه أنموذجاً مستقلاً قائماً بذاته ، فإنه من جهة ثانية موجود في أنواع أخرى كثيرة من القصص العلمية . ويتعبير آخر فإن عنصر الخرافة موجود في أنموذج خاص بها في الرواية العلمية كما أنه موجود في النماذج الأخرى للرواية العلمية كأنموذج الرحلات والمغامرات والعلماء والآلة ... إلخ .

٢ - أنموذج الرحلات والمغامرات

ويطلعنا فصل آخر من الكتاب على أنموذج المغامرات الشائع في الحكايات الشعبية والأساطير شيوعه في القصص العلمية ، فإلقت نظرنا إلى التشابه الواضح بين مغامرات أوديسيوس في الماضي وبين أبطال الفضاء في القرن العشرين . وفي حين نجد بطل الأساطير القديمة يواجه ظواهر خارقة وأعمالاً سحرية تتعدى حدود الواقع فإن المستكشف في القصة العلمية يتعامل مع الخيال والحقيقة في آن واحد ، لأن علم القرن

العشرين يتصهر هنا في بوتقة واحدة مع المستقبل السحري الخيالي ، لما قد يبدو سحراً يمكن أن يجد له تفسيراً في نطاق العلم .

وأحد الأدلة التي تشهد بعدم ابتعاد القصص العلمية عن "الحقيقة العلمية" أن رحلات هذه القصص كانت تجري حوادثها أحياناً في القمر ، ولكن بعد أن استبان للعلم عدم إمكانية الحياة في القمر انتقلت الرحلات إلى كواكب أخرى .

ومن الروايات التي تمثل هذا الأنموذج (عبور المنطقة المضيئة) لمؤلفها آلان نوري ، و (ما قبل جنة عدن) لمؤلفها آرثر كلارك ، و (لعبة القط والتنين) لمؤلفها كوردونير سميث . وفي هذه الروايات الثلاث نجد الأبطال المستكشفين يتحصنون ببدايات فضاء وعربات خاصة لحمايتهم من الأخطار الكونية وبخاصة الإشعاعات ويتودون بقذائف هزيمية القوى التي تعيش بين الكواكب ومنها التنين وتجري حوادث الرواية في المريخ وعطارد . ويواجه الأبطال من الصعاب في أثناء رحلاتهم ما يعجز القلم عن وصفه ، فهناك المآزق الرهيبة والمخاطر الهائلة والقلق العظيم الذي يستبد بالفسس ويفتك بالأعصاب .. وهناك الترتب الذي يعقل اللسان والحيرة التي تعصف بالفكر .

وفي الحقيقة فإن سر جمال القصص يمكن في هذه المآزق والمواقف الحرجة التي تشد القارئ وتحبس أنفاسه .

ويخلص القارئ بعد قراءة هذه الروايات إلى نتيجة هامة ، وهي أن التكنولوجيا ، رغم تقدمها الكبير ، ما زالت عاجزة عن حماية الإنسان من أخطار الفضاء . وهذا دليل على أن القصة العلمية لا تشتط بعيداً في الخيال ، بل إن جذورها تبقى على أرض الواقع .

وهكذا فبينما نجد أن أبطال الأساطير القديمة مدبرون على القتال بالسلاح العادي أو السحري ، فإن أبطال الروايات العلمية هم علماء ومستكشفون يستعينون بالعلم والتكنولوجيا لحمايتهم من أخطار البيئة الفضائية .

أنموذج الأجانب

كثيراً ما يكون أبطال الروايات العلمية مخلوقات أجنبية غريبة عن الكوكب الأرضي وتأتي بالمخلوقات البشرية ، إما على الأرض عندما تغزوها ، أو في عوالمها الخاصة عندما يغزوها البشر ، وقد تكون هذه المخلوقات أدنى من الإنسان أو متفوقة عليه أو مساوية له . وغالباً ما يكون شكل المخلوقات الأجنبية عجائبياً يذكّرنا بالقصص اليونانية والرومانية القديمة حول الساحرات والعالمقة وأكلو اللوطس^(١) . ومن الروايات التي تمثل هذا الأنموذج (مسلسل حرب العوالم) لمؤلفه هـ . جـ .



★ رواية «فهد في الفضاء» ★

إلى طبقة الشعور، حيث يستطيع الشر أن يمارس نفوذه بفعالية . وهكذا يتحول المستر (هايد) إلى شخصية شريرة متوحشة تسعى إلى البطش بكل شيء . ولم يكتشف مخترع الجرعة إلا متأخراً أن التجربة العلمية سوف تجرّ عليه الوبال وتقوده إلى التهلكة . وقد أوحى موضوع هذه الرواية بموضوعات مشابهة لكثير من الكتاب، فנסجوا على منوالها واستحضروا أبطالاً ذوي شخصيات ثنائية وثلاثية ... الخ .

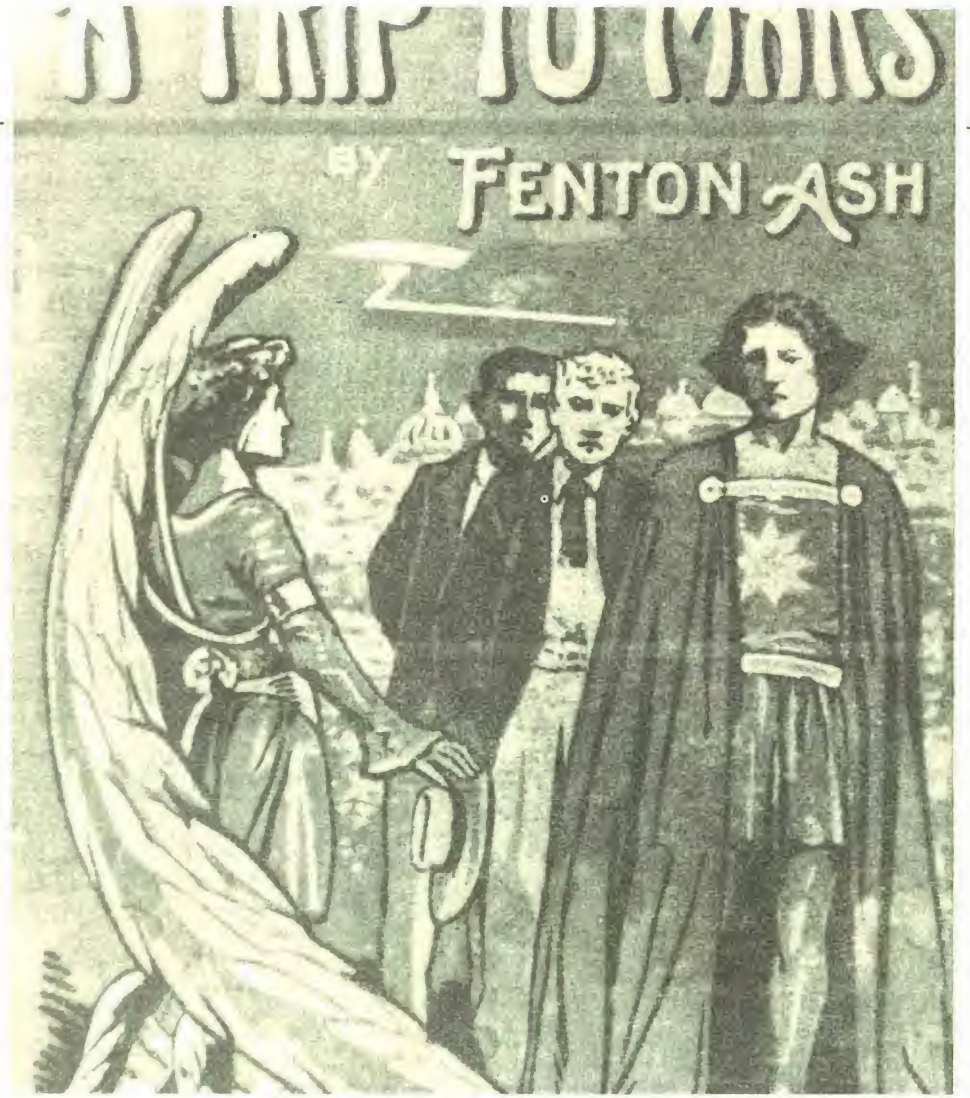
ومن الروايات الأخرى الرجل غير المنظور (١٨٩٧م) ، وفي هذه القصة يفلح بطلها العالم جريفيين في تصميم اختراع يتيح له التحرك دون أن يراه أحد وذلك كثمرة لجهوده المتواصلة في حقن الفيزياء الجزيئية وعلم انكسار الضوء . وقد خيل له في البداية أن هذا سيحقق له فوائد عظيمة كالتمتع بالسلطة والحرية ، ولم يخطر له أن اختراعه سيورده في النهاية مورد الجنون .

وفي قصة بكتيريا الجمال (١٩٠٠م) لمؤلفتها هيلين ستارك يتمكن

ولز ، و (رحلات إلى القمر والشمس) لمؤلفه سيرانو دوبرجراك ، و (من الأرض إلى القمر) لفيرنه . ولا بد من الإشارة بشكل خاص إلى كتاب (نهاية الطفولة) لمؤلفه آرثر كلارك الذي يرحب بفكرة غزو المخلوقات الغريبة للأرض ، لأن ذلك في رأيه قد يدفع بالإنسانية إلى حل نزاعاتها القديمة وتوحيد صفوفها ضد العدو المشترك .

أنموذج العلماء

هنالك روايات علمية أبطالها من العلماء الذين يخرقون القوانين في سعيهم وراء المعرفة . ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك رواية الدكتور جيكل ومستر هايد (١٨٨٦م) لمؤلفها روبرت ستيفنسون ، ويقوم فيها المستر (هايد) باختراع جرعة دوائية يؤدي تناولها إلى إخراج الجانب الشرير في شخصية الإنسان من الداخل إلى الخارج ، من حيز اللاشعور



★ رواية «رحلة إلى المريخ» ★

أمودج الآلة والإنسان الآلي

وفي هذا الفصل من الكتاب يدق المؤلف نواقيس الخطر محذراً من أن الآلة التي كانت دائماً تحت سيطرة الإنسان يستخدمها لصالحه ولرفاهيته ، أخذت الآن تفلت من زمامه وتخرج عن طاعته ، مما يثير الفزع في صفوف العلماء . وأي اكتشاف أو انجاز علمي هو في الحقيقة سلاح ذو حدين ، فالنار ، مثلاً ، تقدم لنا استعمالات كثيرة مفيدة كالتدفئة والإنارة وغيرهما ، ولكنها من جهة ثانية تسبب الحرائق . والذرة أيضاً تستخدم لغايات نبيلة في الصناعة إلا أنها قد تستعمل لتقويض الحضارة والحاق الدمار بالعالم . وفي بعض الأحيان يستطيع الإنسان أن يتغلب على أخطار العلم والتكنولوجيا ، وفي أحيان أخرى يستحيل عليه

بطلها العالم الكيميائي البارز من حقن طالبة بعقار مدهش يحولها إلى أجمل امرأة في العالم ، ولكنه لم يكن يتصور أن هذا الجمال - رغم أنه يفتن الألباب ويغلب الأفئدة - سيوقع صاحبه في شباك الكبرياء والأنانية والشراسة . وفي نهاية القصة تقضي الطالبة نحبها بسبب بكتيريا كانت قد علقت بالعقار .

وفي رواية اكتشافات الدكتور بيركيللي (١٨٩٩ م) لمؤلفها (رتشاد دسلي) و (كورنيليا أتوود) بقرم البطل العالم بتطوير طريقة لتصوير محتوى خلايا الذاكرة واستغلال ذلك للبرهنة على أن زوجته القتيلة كانت بريئة من الخيانة الزوجية التي اتُهمت بها . وقد تحطّفت الموت العالم قبل أن يتمكن من اطلاع الآخرين على سر اكتشافه . وفي ذلك الكثير من الخير دون رب ، لأن الناس لو اطلعوا على ما يجول في أفكار بعضهم بعضاً وما يعمل في رؤوسهم لنشأت بينهم خلافات خطيرة لا حدود لها !

ذلك لأن الأمر يخرج من نطاق العلم إلى نطاق الأخلاق .

ويبرز اليوم خطر كبير يتجلى في إمكانية سيطرة الآلة على الإنسان لا مجرد إيداعه . وهناك اتجاهان متناقضان في القصة العلمية حول دور الآلة : الأول اتجاه متفائل يشير ببقاء الآلة خادمة للبشر ، والثاني اتجاه متشائم يوجس بسيطرة الآلة عليهم ويغلبه مضارها على مزاياها . وقد أصبح الاتجاه الثاني هو السائد في النهاية لسببين رئيسيين :

١ - ازدياد أخطار القنبلة الذرية وتعاظم سيطرة الآلات الإلكترونية وهيمنتها على حياتنا .

٢ - لقد ظلت كتابة القصة العلمية حتى عام ١٩٥٩ م ، عملاً غير مجز من الناحية المادية والمعنوية حتى ظهرت الستينات فأصبحت القصة من أكثر الفنون الأدبية ازدهاراً ، وأخذت تغزو السينما والتلفزيون على نطاق واسع ، فجاء الكثيرون وأقحموا أنفسهم في خوض غبار هذا الفن لا ولعاً به وإنما لأنه كان الفن الوحيد المزدهر آنذاك .

وهؤلاء الكتاب الجدد لا يجوزون على خبرة فنية ولا بتعاطفون مع العلم فجاءت قصصهم من النوع الرديء ، وفيها يسيطر الابن على الأب والشيطان على الخير والآلة على الإنسان مما أشاع التشاؤم في جو القصص العلمية وأثار الامتناع بين قواعده القراء .

ونذكر من هذه القصص التي يمثل الربوط (الإنسان الآلي) بطلها الرئيسي قصة (الشفق) لمؤلفها جون كامبل ، وقصة (الآلة الإلكترونية لا تجادل) لمؤلفها جوردون دكسون ، وقصة (عيد ميلاد الأب الجديد) لمؤلفها بريان الدس ، وجميعها تفيض بغثاء المضمون وتطفح بركاكة الأسلوب وترسم صورةً قاتمة لمستقبل الإنسان .

أنموذج الإنسان (المعضوي) و (المعضوي-الآلي)

إن الإنسان الآلي (الربوط Robot) الذي أتينا على ذكر أنموذجه في الفقرة السابقة ، هو إنسان يتألف من المعدن والبلاستيك والإلكترون . وهو على طرفي نقيض مع الإنسان المعضوي (أندرويد Android) الذي يتألف من مواد عضوية بيولوجية ويشترك مع الإنسان العادي في صفات فيزيولوجية ونفسية واحدة .

وفي منتصف الطريق بين هذين الإنسانين يقع الإنسان الآلي-المعضوي (سايبورج Cyborg) الذي يجمع بين الآلة والمعضوية البيولوجية في آن واحد . وهناك قصص كثيرة تدور حول هذا النوع الأخير من الإنسان ، ومنها قصة فرانكشتاين لمؤلفتها ماري شيلي وفيها نجد الوحش يتألف من قطع غيار بشرية تم زرعها في هيكله الآلي الأصلي

الذي يعمل بالكهرباء ، وقصة (الأقنعة) لمؤلفها دافون نايت ، وفيها يجري تركيب عقل وجهاز عصبي بشرايين في جسم آلي اصطناعي . وكثيراً ما يرتبط هذا الأنموذج بموضوعات زرع الأعضاء البشرية وتغيير الوراثة وإعادة الإنسان إلى الحياة وذلك يمتزج العلم بالخرافة ويختلط الواقع بالخيال .

أنموذج المدينة

إن التمدن يعني انتقال الناس من الريف إلى المدن بالهجرة ، وهذا التحول من المجتمع الريفي الزراعي إلى المجتمع المدني الصناعي كان له تأثير واضح في الأدب وبخاصة في القصص العلمية التي أصبحت المدن فيها تمثل حليبات مجتمعات المستقبل . ومن المعلوم أن ثلثي سكان العالم يسكنون المدن . وتتناول القصة العلمية المدينة من عدة مناهير :

أ - منظار المكان الذي نحل فيه الكوارث البيئية أو الاجتماعية كقصة مدينة يرزها زلزال هائل .

ب - المنظار الكلاسيكي وفيه تكون المدينة مركزاً للتجارة والمواصلات والنقل ... الخ .

ج - المنظار الرومانتيكي وتمثل فيه المدينة مرتعاً للفنون الجميلة من موسيقى ورسم ونحت ومونلاً للثقافة والعلم والمعرفة .

د - منظار يوتوبي مثالي تشكل فيه المدينة مركزاً للتطوير الأخلاقي والحضاري .

ومن القصص التي تمثل هذا الأنموذج قصة (بللنيم) لمؤلفها (ج . بالارد) وفيها يظهر تأثير نكاث السكان وكشافتهم على حياة الناس ، وقصة (يوم سعيد في عام ٢٢٨١ م) لمؤلفها روبرت سلفربرج ، وفيها ينظر إلى مدينة المستقبل بمنظار المثالية ويتوقع أن يؤدي التكيف الاجتماعي إلى تغيير كثير من العادات والآراء الاجتماعية البالية التي عفا عليها الزمان . وتعديل العديد من أساليب السلوك البشري الحالية ، وذلك لصالح الإنسان .

وهذا تنتهي رحلتنا مع كتاب أجنبي حديث صدر في الولايات المتحدة عام ١٩٧٨ م ، وقام بتحريره ثلاثة من الأدباء المعروفين الذين يتمتعون بباغ طويلة في حقل الأدب على نحو عام ويكعب عالية في حقل القصة العلمية على نحو خاص .

الهوامش

(١) أكلو اللؤلؤس أنماط من الشر ، فظهروا في إبادة هومبوس .

السنزنج على الجليد

بمعلم : محمد فكري أنور

★ الخطوات الأولى في تعلم التزلج ★

تكاڤ تكون لعبة (الاسكي) ، وغيرها من الألعاب التي اتفق على وضعها تحت عنوان «الألعاب الرياضية الشتوية» هي الألعاب الوحيدة التي يتعذر تحديد تاريخ معين - أو تقريبي - لتعرف الإنسان عليها ، وذلك بعكس الحال في غيرها من الألعاب ككرة القدم والسلة والمصارعة والملاكمة والسباحة وغيرها ، وذلك لأن هذه الألعاب قد ارتبط ظهورها بظهور إنسان اعتاد ظهور الجليد على أرض بلاده مع قدوم كل شتاء ...





★ الانحاء للمحافظة على التوازن ★

أنواع الخشب الممزوجة ببعض السبائك المعدنية . أما أطراف جميع هذه المعدات ، وعلى اختلاف المادة التي تصنع منها ، فتصنع من الصلب ، وذلك لمضاهة تحكم اللاعب في معداته أثناء قيامه بعمليات القفز والهبوط والتزحلق على الجليد .

أما وزن الزحافتين وطولهما وعرضهما ، فيختلف باختلاف الظروف التالية :

- (١) وزن جسم الرياضي الذي يقوم باستعمالها .
 - (٢) مستوى اللياقة البدنية عند اللاعب .
 - (٣) نوعية الأرض التي يقفز فوقها .
 - (٤) طبيعة العمليات الرياضية ذاتها ، فبما لو كانت قفزاً من فوق إحدى التلال أو التزحلق المتعرج على سفح أحد الجبال أو فوق سطح مستو ، أو سباق اختراق الضاحية أو القفز العادي .
- أما بالنسبة للعمودين فيختلف طولهما بين أربع أو خمس أقدام ، حسب طول المتسابق ، وهما يصنعان من الصلب غالباً . والقرص من استعمالها هو أن يحملها في كلتا يديه لمساعدته على القفز إلى الأمام أو تسلق الجبال ، إلى

ومن منا يستطيع ربط ظاهرة تجمد المياه في الشتاء بنزوع مواطن هذه البلاد إلى اتخاذ الجليد وسيلة للرياضة والمتعة ؟ وإذا تجاوزنا هذا السؤال ، فمن ذا الذي يستطيع التأريخ لاستعمال إنسان بلدان الجليد للزحافات التي كان يستخدمها هو في نقل طعامه من الغابة إلى أفراد أسرته في بيته ثم استخدم الكلاب في جرها ، وما تأريخ ابتكار إنسان الجليد لكل من : أحذية الجليد والزحافات والملابس المبطنه بفراء الثعلب أو الدب . . حتى والعادات الغذائية والاجتماعية التي يتميز بها سكان هذه المناطق ؟ .

إن الإجابة التي نستطيع افتراضها لهذه الأسئلة هي أن رياضة الاسكي وغيرها كانت كرد فعل طبيعي من جانب سكان هذه المناطق تجاه الظروف الطبيعية المحيطة بهم . . تلك التي اتخذوا منها وسائل السكن والتنقل وعادات الغذاء والرياضة البدنية وهوايات أوقات الفراغ .

ومما يؤكد ظننا هذا ، أن الوثائق الموجودة بمتحف «جوجاردن» بمدينة ستوكهولم بالسويد ، تدل على ظهور هذه الرياضة هناك منذ «عدة آلاف من السنين قبل الميلاد ، وأن هذه الوثائق لم توج للباحثين بعدد محدد هذه الآلاف من السنين .

أيضاً تم العثور على بعض الآثار القديمة لأحذية الجليد ، وأدوات التزحلق التي استعمالها المغول في شمال غربي آسيا ، وسكان الدول الاسكندنافية في شمال غربي أوروبا .

أما بالنسبة للأدوات المستخدمة في هذه الرياضة ، فهناك دلائل مبكرة على أنها كانت تصنع من عظام الحيوان ، بعد لفها بشرائط من الجلد ، لمساعدتها على التزحلق . أما الأدوات المصنوعة من الجليد . . . فمن الجليد . . فيعود ظهورها إلى «وقت ما» بين القرنين الثامن والعاشر بعد الميلاد في السويد . . ثم كان ظهورها في بعض البلدان الأوروبية في وقت متأخر بعد ذلك .

على أن أول إشارة لظهور هذه الألعاب «رياضة» تمارس فوق القنوات والمجاري المائية المتجمدة ، تعود إلى القرن السادس عشر في هولندا .

بعد ذلك عرفت هذه الرياضة في الدول الداخلة في حزام الجليد ومنها : اليابان ، وأستراليا ، ونيوزيلندا ، وبعض المناطق الجبلية في أميركا الجنوبية .

ورغم كل هذه المحاولات التي جرت لتحديد تاريخ ظهور هذه الألعاب وتطور أدواتها وأساليب ممارستها ، فإن الاجتهاد الوحيد الذي نميل إلى الأخذ به هو أنها قد وكتبت عصور التطور الصناعي ، من استعمال الإنسان للعظام في صنع معدات غذائه وحره ، إلى استعماله للخشب ثم المعادن . . . ومع عصر المعادن ظهرت الأشكال البدائية الفجة لهذه الألعاب .

أدوات الاسكي

ارتبط الاهتمام المتزايد برياضة الاسكي ، وغيرها من الألعاب الشتوية باهتمام مواز له بصناعة الآلات المستخدمة في ممارستها وهي غالباً العمود ، والزحافات والأحذية .

فأما العمود والزحافات فكانت تصنع من خشب القيقب والقش ومن خشب الصنوبر وخشب القارية ، ومن النوع الأخير ظهرت معدات جديدة كانت تستورد من جنوبي الولايات المتحدة الأميركية ، وهي التي أصبحت المادة الأساسية في صنع معدات هذه الرياضة حتى الآن .

على أن بعض منتجي هذه المعدات كانوا يصنعونها من الألمنيوم ، ثم تطورت إلى «الفايبر جلاس» (الألياف الزجاجية) أو من خلطات عدد من

عندئذ . وهكذا ، كانت البداية الفعلية للمستوى الحالي للعبة هو ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

ومن أبطال هذه الرياضة :

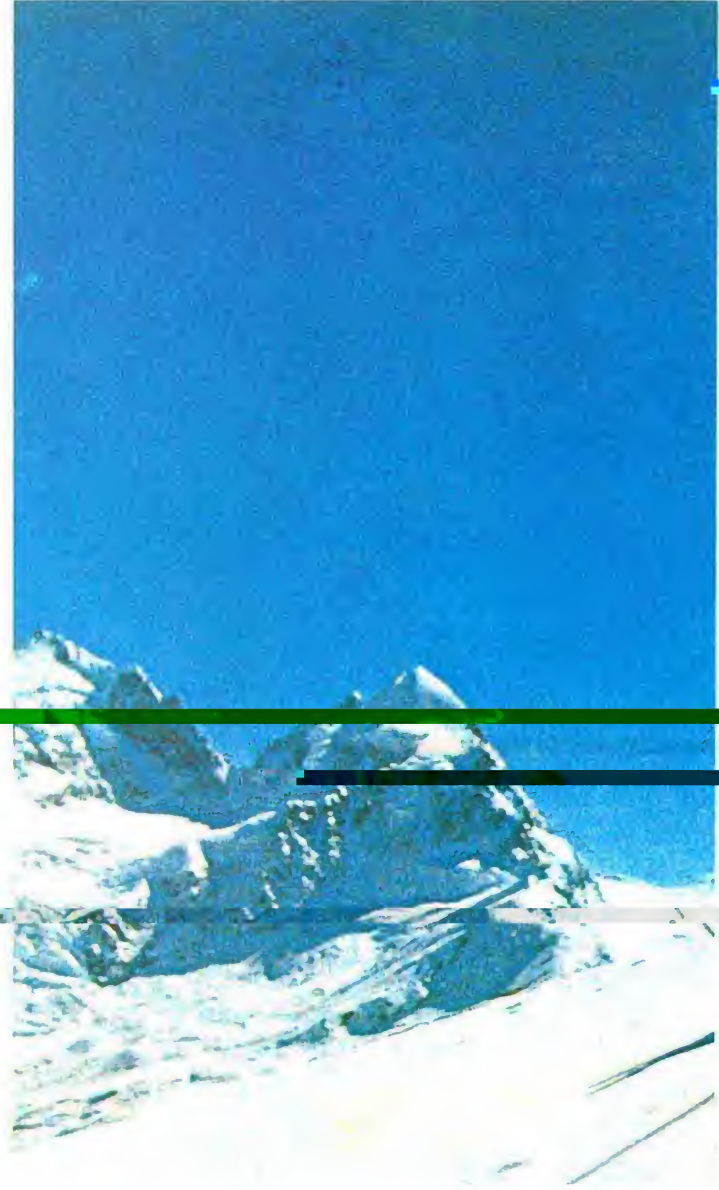
- من النرويج : سوندر نورهايم ، ميكيل هيسستفيت ، س . س . ت . بيجركس ، أو شلسزبورج .
- ومن وسط أوروبا : ويلهلم بولك ، هنري هوبك من ألمانيا .
- كوستوفر ايزلن من سويسرا .
- مايفاس زارسكي ، جورج بلجري ، هانز شنايدر من النمسا .
- سير آرنولد . لان من بريطانيا .
- إيملي ألياس من فرنسا .

ولقد فكر عدد من رواد هذه الرياضة في إنشاء مدرسة لتعليم أسس اللعبة وقواعدها ، ومن ثم ظهرت هذه المدارس في كل من : النرويج وسويسرا وفرنسا . . ومن هذه المدارس خرجت الأسس الفنية والتطورات التي يجري تدريسها الآن في مدارس كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وغيرهما من الدول التي ترعى هذه الرياضة مثل : إيطاليا ، والسويد ، وشيلي ، واليابان ، وأستراليا ، ونيوزيلندا وغيرها .

الرياضة الشتوية لها أسسها الخاصة ، وهي : **الرياضة الشتوية - خصوصاً السويد والنرويج** - هي التي كان لها فضل السبق في نشأة رياضي الاسكي والقفز من الجبال . أما بالنسبة للدول المحيطة بجبال الألب في وسط أوروبا ، فإليها يرجع تطور رياضة الاسكي في سباق سفوح الجبال والتزلج المتعرج مروراً بأعلام مثبتة على جانبي مضمار السباق . وأما رياضة اسكي سفوح الجبال فيرجع ازدهارها إلى كل من «سويسرا» و«النرويج» و«فرنسا» . هذا رغم أن الأصل اللغوي لكلمة Slalom (ومعناها التزلج المتعرج) يرجع مصدره إلى النرويج ، حيث كانت نشأتها . . لكن ازدهارها تحقق على أيدي الرواد البريطانيين من أمثال «سير آرنولد لان» الذي يعتبر مخترع الحديث لهذه الرياضة .

على أن الانتشار الفعلي لرياضة الاسكي وتطورها وازدهارها قد تحقق بفضل الأندية التي تخصصت في الرياضة وبذلك فيها الكثير من الجهد والمال . ففي عام ١٩٠٣ م ، تم إنشاء «النادي البريطاني للاسكي» ، الذي عمل مع غيره من الأندية على تقنين وتوحيد قواعد هذه اللعبة . ومن بين الأندية الشهيرة في هذا المجال :

- ★ نادي كاندهار بسويسرا .
 - ★ نادي الاسكي بميونخ .
 - ★ نادي الاسكي في سفوح الجبال فقط في وينجن بسويسرا .
 - ★ اتحاد الاسكي بالنرويج .
 - ★ النادي السويسري للاسكي بمدينة جلاروس .
 - ★ الاتحاد القومي للاسكي بالولايات المتحدة الأمريكية .
 - ★ الاتحاد القومي للاسكي بفرنسا .
 - ★ اتحاد هواة الاسكي بكندا .
- ولقد مارست هذه الأندية نوعاً من الضغوط التي تمخضت عن إنشاء «الاتحاد الدولي للاسكي» في عام ١٩٢٤ م ، الذي ضم في عضويته ستاً وعشرين دولة ، وقام بتنظيم عدد من المسابقات الدولية في اسكي سفوح الجبال والتزلج المتعرج والقفز واختراق الضاحية واختراق الدول .
- ثم جاء عام ١٩٣٦ م ، ليشهد إنشاء «اللجنة الأولمبية الدولية للألعاب الشتوية» .



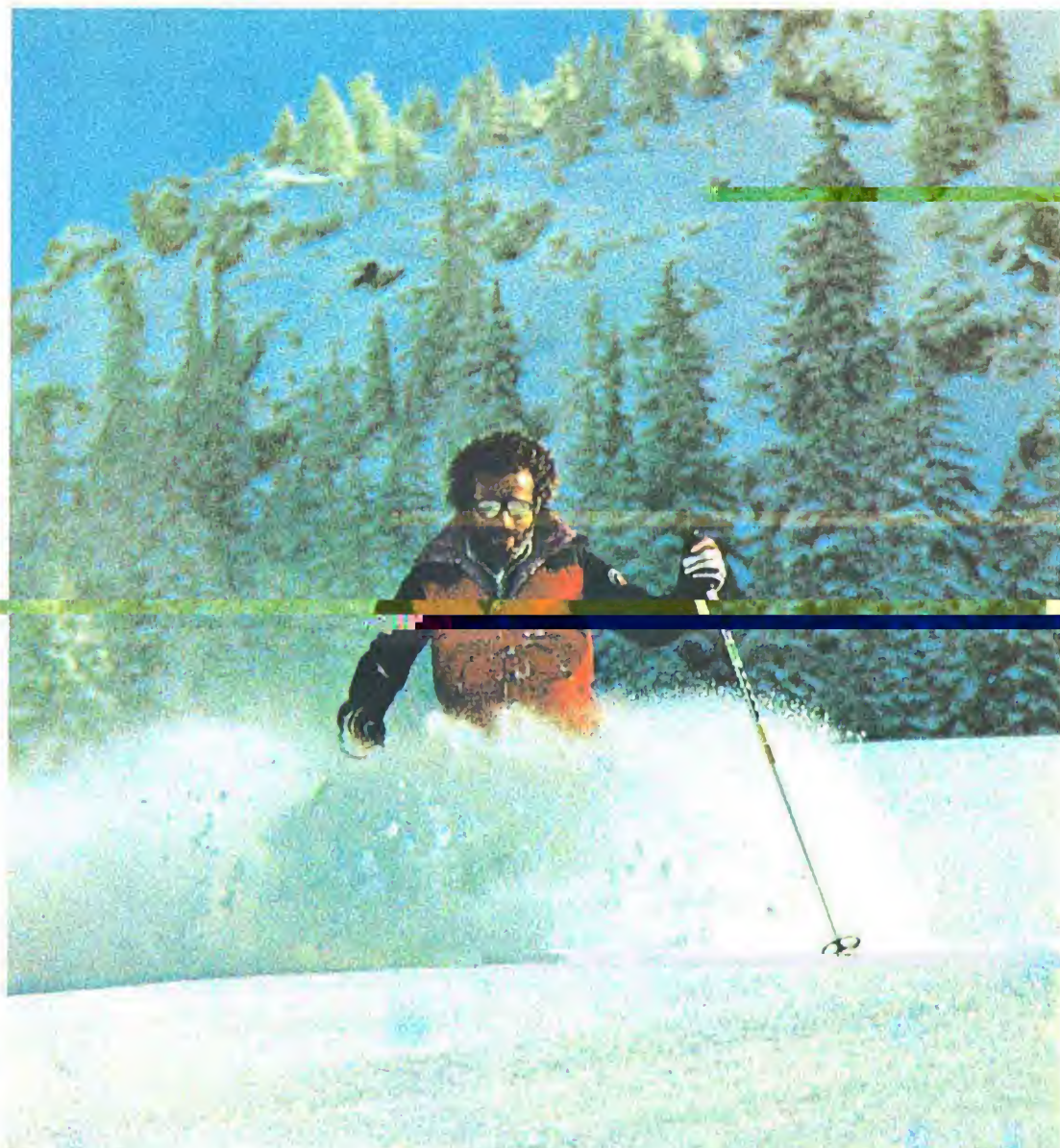
جانب مساعدته على التحكم في توازنه أثناء السباق . أيضاً تعتبر الأحذية من المعدات الهامة لهذه الرياضة ، ومعظمها يحتوي على أربطة جلدية داخلية ، أو «أحذية داخلية» كما يسميها البعض ، وهي تدعم بتوصيلات من الصلب في النعلين ، وذلك لضمان توفر أكبر قدر ممكن من تحكم المتسابق في توازنه أثناء اللعب .

الاسكي .. ما هو ؟

رياضة فردية مثيرة ، تقوم على لاعب يرتدي حذاء مثبتاً على زحافتين ويمسك بيديه عمودين يستند إليهما عند الضرورة ، يساعدانه على القفز إلى أعلى أو إلى أسفل كلما أراد ذلك . ولقد ازداد انتشارها بعد الدورة الأولمبية للألعاب الشتوية ، عام ١٩٢٤ م ، وفي نفس العام تأسس «الاتحاد الدولي للاسكي» لكن المستوى الحالي لهذه اللعبة لا يمكن الرجوع به أساساً إلى الثلاثينات من القرن العشرين للميلاد ، وذلك لضحالة الأسس والقواعد والمعدات التي كانت مستعملة



★ أعلى منطقة تعمل



★ محاولة الوقوف بعد الانطلاق ★

الدورات الأولمبية لألعاب الاسكي في المدة من عام ١٩٢٤ - ١٩٦٤ م

عدد الدول المشاركة	عدد اللاعبين	عدد المباريات	عدد الألعاب	التاريخ	المكان
١٦	٢٩٣ (منهم ١٣ فتاة)	١٦	٨	١٩٢٤	تشامونيكس
٢٥	٤٩١ (٢٧ فتاة)	١٥	٧	١٩٢٨	سانت مورتز
١٧	٣٠٧ (٣٠ فتاة)	١٩	٨	١٩٣٢	بلاسيدليك
٢٨	٧٥٦ (٧٦ فتاة)	٢١	١٠	١٩٣٦	جارميش - بارتنكيرشن
٢٨	٨٧٨ (٩٠ فتاة)	٢٤	١١	١٩٤٨	سانت مورتز
٣٠	٩٦٠ (١٢٣ فتاة)	٢٣	٧	١٩٥٢	أوسلو
٣٢	٩٢٣ (١٤٦ فتاة)	٢٤	٧	١٩٥٦	كورتينا رامبيزو
٣٠	٦٩٣ (١٥٩ فتاة)	٢٧	٨	١٩٦٠	سكوفالي
٣٦	١٤١٤ (٢٢٥ فتاة)	٣٥	١١	١٩٦٤	إينزبروك

(٤) انتشار إقامة الأندية الرياضية وما تمخض عنه من زيادة في

المسابقات والمباريات: فردية أو جماعية .

(٥) الكبرياء القومي .. تلك العاطفة التي كانت وراء فكرة إنشاء الدورات الأولمبية التي كانت بدورها عاملاً حاسماً في انتشار كافة ضروب الرياضة ومن بينها التزلج على الجليد .

(٦) ظهور دول جديدة باسم «الدول الرياضية» والمقصود بها تلك الدول التي تحقق شهرة كبيرة في أي من الألعاب الرياضية، ثم ظهور تعبيرات جديدة مثل «اللباقة البدنية» و«الدور النهائي» و«الدوري»، وغير ذلك من التعبيرات التي كانت معروفة في الدورات الأولمبية أيام الإغريق القديمة^(١).

هذا .. فقد سبق القول بأن الألعاب الشتوية قد ارتبطت — على امتداد تاريخها كله — بوجود جبال ووديان وبحار مائية يغطيها الجليد طوال العام أو في فصل الشتاء وحده، ووجود إنسان يسكن هذه المناطق، دفعته غريزة التكيف مع الظروف الطبيعية القاهرة المحيطة به إلى أن يجعل من الجليد ميداناً فسيحاً يبتكر فيه أنواعاً وأنواعاً من الاستجمام والتسلية والإثارة والمتعة في نفس الوقت .

ولقد كانت رياضة الاسكي هي اللعبة الأم التي خرجت منها ألعاب:

- ★ التزلج المتعرج .
- ★ الففز من جبال الجليد .
- ★ اسكي سفوح الجبال .
- ★ اسكي اختراق الضاحية .
- ★ اسكي اختراق الدول التي يغطي الجليد أراضيها .

ثم كان التزاوج بين هذه الأنماط الرياضية التي تقتصر ممارستها على دول محددة، أو الأنماط التي يمارسها الناس في وقت معين من فصول السنة .. تزاوجت مع الأنماط الرياضية الأخرى، سواء في الدول التي لا تعرف الجليد، أو في دول الجليد ذاتها، ولكن في باقي أوقات السنة .. وهكذا عرف الناس ألعاب:

- الإبحار فوق المجاري المائية المتجمدة أو تحت الجليد .
- باليه الجليد .
- هوكي الجليد .
- ومن يعلم؟ ربما حل إلينا الغد ألعاباً أخرى تقليدية يلعبها الناس على الجليد، وعندئذ يعرف العالم ألعاب:
- كرة القدم والسلة والطائرة على الجليد .
- تنس الجليد .
- سباق السيارات على الجليد ... إلخ .
- على أن أكثر الألعاب الشتوية تشابهاً مع الألعاب الرياضية التقليدية هي «هوكي الجليد» .
- لما قصة هوكي الجليد؟

هوكي الجليد

يقول البعض إن هذه الرياضة تعتبر مرحلة متطورة من هوكي



إليها السيارات وبعد ذلك يجب الصعود بمساعد خاصة إلى أكمة التزلج ★

الانتشار والعوامل المساعدة

صحيح أن الألعاب الشتوية تكاد تنفرد بميزة تبرز غيرها من الألعاب الرياضية . وتتركز هذه الميزة في عنصر الإثارة والمغامرة .. على أن هذا العامل لم يكن، وحده، هو سبب انتشار هذه الألعاب في عدد غير قليل من دول العالم التي يفتقر فيها الجليد قمم الجبال وسفوحها والوديان وسطوح المجاري المائية . كانت هناك عوامل عديدة نذكر منها:

- (١) تطور وسائل الاتصال والانتقال، وبذلك ازدادت سرعة تبادل الخبرة والأفكار واللاعبين والمباريات بين الدول المعنية .
- (٢) انتشار المطابع القومية ووسائل تغطية الأخبار (مثل اللاسلكي، التيكروز، البرق والهاتف، ووكالات الأنباء) .
- (٣) ارتفاع مستوى المعيشة لدى أفراد الدول المعنية مع بداية القرن العشرين، ونتيجة لذلك ازدادت ساعات وقت الفراغ أمام الناس .



★ بداية التزلج على سفح منحدر ★



★ معمد معلق على أسلاك من الفولاذ ينقل المتزلجين إلى المناطق العالية المخصصة للتزلج ★

وهو العدد الذي اعتمد بصفة نهائية في عام ١٩٢٦ م. ولقد أدى الاهتمام الجماهيري بهذه اللعبة إلى تكوين أول فريق لهوكي الجليد في منطقة «كنجزتون» بمدينة أونتاريو. . ومن هناك انتشرت اللعبة في كافة المدن الكندية الأخرى. وفي تسعينات القرن التاسع عشر الميلادي سافرت مجموعة من طلاب الولايات المتحدة الأمريكية إلى كندا للمشاهدة والاشتراك في عدد من مباريات هذه اللعبة. وبعد عودتهم إلى بلادهم، أقاموا عدداً من مباريات هذه اللعبة في جامعتي «ييل» و «جون هويكنز» وغيرهما من الجامعات، وعقب ذلك تم إنشاء عدد من نوادي الهواة، فازداد اهتمام الجماهير باللعبة، وكانت هذه مقدمة احتراف اللاعبين لها.

في عام ١٨٩٣ م، لعبت الفرق الكندية على كأس «ستانلي» لأول مرة.

وفي عام ١٩١٧ م، أنشئ «الاتحاد القومي لهوكي الجليد» في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية. والجدير بالذكر أن بطولة الدورات الأولمبية لهذه اللعبة لا تزال معقودة لكندا.

الملاعب. ويقول البعض الآخر إنها مرحلة متقدمة للعبة «الهيرلنج» الأيرلندية القديمة. أما الخبراء فيرجحون أن تكون البادرة الأولى للعبة هوكي الجليد هي لعبة «الباندي» التي كانت تلعب بكرة وعصى ملوثة من أسفل، وبواسطة فريقين. بيد أن هناك إشارة إلى أن الهنود الحمر كانوا يمارسون لعبة مشابهة لهوكي الجليد في كندا منذ عدة قرون مضت. هذا، ويقال إن كندا هي الوطن الأم لهذه الرياضة بفهمها الحديث، وإنها كانت الدولة الأولى التي أضفت طابعاً قومياً على مباريات هذه اللعبة، وهناك أيضاً ظهرت الأسس القانونية لهذه اللعبة.

وفي كندا أيضاً أقيمت أولى مباريات هوكي الجليد في عام ١٨٥٥ م.

أما في جامعة «ماك جيل» بمدينة مونتريال، وفي عام ١٨٧٥ م، فقد أجريت أولى مباريات هوكي الجليد في ظل مجموعة رسمية من القواعد. آنذاك كان عدد اللاعبين في كل فريق خمسة عشر لاعباً، ثم انخفض العدد إلى سبعة ثم استقر عند ستة لاعبين لكل فريق.

كانت المباريات تجري فوق سطوح البحيرات والأنهار المتجمدة ، وكانت تجري وفق قواعد بدائية ، وتكثر فيها الإصابات والجروح الدامية . أما أول مباراة أقيمت هناك وفق قواعد محددة ، فقد أجريت في شتاء عام ١٩٠٣ م ، في « نادي الأمير لاسكي » بلندن ، وعلى أساس القواعد الكندية السارية آنذاك .

ولقد ظلت هذه الرياضة مجرد هواية لا تدعمها شعبية كبيرة ، حتى كان عام ١٩٢٦ م ، حين قام عدد من أندية اللعبة بعدة رحلات رياضية إلى كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم اكتسبت اللعبة قاعدة جماهيرية واسعة ، فكان أن نشطت العلاقات التجارية في هذا المجال ، وبدأت الأندية في استيراد اللاعبين من كندا والولايات المتحدة ، وأنشئت « اللجنة البريطانية لهوكي الجليد » ، وكانت تضم أبناء الطبقتين الأرستقراطية والوسطى في كل من إنجلترا واسكتلندا ، إلى جانب عشرات الأندية التي اقتصر لاعبوها على المواطنين الإنجليز أو الاسكتلنديين دون غيرهم من أبناء الدول الأخرى .

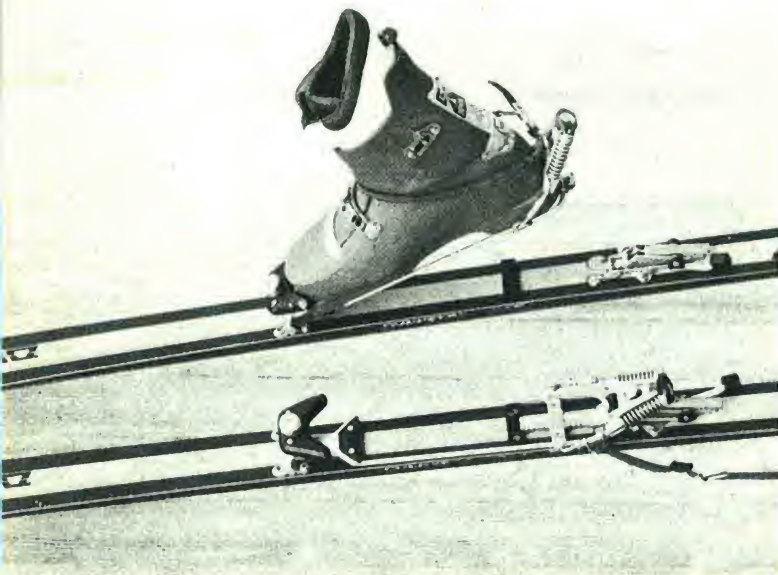
أما مستوى أداء اللعبة ومؤشرات تطورها فكانت أن تكون متساوية في كل من إنجلترا واسكتلندا وإن كان الاسكتلنديون أكثر مهارة في أدائها من أبناء عمومهم .. لكن الأداء والتطور كانا محدودان - عموماً - نظراً لقلة توفر الجليد الطبيعي في الجزيرة البريطانية ، إلى جانب أن الإنتاج الصناعي من الجليد لم يكن كافياً للوفاء بمتطلبات اللعبة هناك .

في السويد

أنشئ أول فريق بالمعنى المعروف في عام ١٩٢٠ م ، وهو الذي اشتركت به البلاد لأول مرة في الدورة الأولمبية غير الرسمية التي أقيمت بمدينة « أنتويرب » ببلجيكا ، ومن ثم اكتسبت اللعبة شعبية كبيرة منذ ذلك الحين .

وبعد الحرب العالمية الثانية حققت اللعبة تقدماً كبيراً . ومع الستينات بلغ عدد فرق هوكي الجليد هناك حوالي (٤١٠٠) فريق يبلغ عدد لاعبيها حوالي

★ الحذاء الخاص بالتزلج والزلاجان ★



★ التزلج بطريقة دفع القدم اليمنى ثم اليسرى (تسمى طريقة مطاردة الثلج) وهي للمبتدئين ★

في أوروبا

شهد عام ١٨٩١ م ، إقامة عدد من المباريات الدولية لهذه اللعبة . وفي نفس العام أنشئت جمعية « باندي » (وهو الاسم التاريخي الأيرلندي القديم لهوكي الجليد) في إنجلترا ، وفيه أيضاً تمت الموافقة على إنشاء فريق قومي في هولندا .

وفي تلك المدة أيضاً بدأت ممارسة هذه الرياضة في كل من : النرويج والسويد والدانمرك وسويسرا . وفي تلك الأثناء كانت رياضة هوكي الجليد قد انعقدت لكل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

في بريطانيا

أقيمت أول مباراة هوكي الجليد في إنجلترا في عام ١٨٩٥ م ، عندئذ



★ التزلج المتعرج يتطلب حداً فائقاً من المهارة ★

ولم يشترك الاتحاد السوفييتي في البطولات الدولية إلا في وقت متأخر ..
أي في عام ١٩٥٤ م ، وكانت المفاجأة أنه استطاع تهديد الفرق الكندية ،
خصوصاً في فرق الهواة .

اللوائح الدولية للعبة

في عام ١٩٠٨ م ، أنشئ « الاتحاد الدولي لهوكي الجليد » من دول :
بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وبوهيميا كأعضاء مؤسسين ، ومع
الستينات بلغ عدد الدول الأعضاء ثلاثين دولة .
ويقوم « الاتحاد » بتنظيم المباريات من خلال رافدين : بطولات أوروبية
وبطولات دولية ، ويحكمها عدد من القواعد الخاصة والطريقة معاً ومنها :
— الفائز ببطولة الدورة الدولية يعتبر فائزاً بالدورتين بشرط أن يكون من
الفريق الفائز أوروبياً .

— أما إذا فاز فريق غير أوروبي فإنه يحمل بطولة الدورة الدولية فقط ،
وعندئذ يكافأ الفريق الأوروبي — الثاني من حيث النقاط — ببطولة الدورة

(٦٠) ألف لاعب .. نسبة كبيرة منهم من غير المسجلين في قوائم الأعضاء في
« الاتحاد السويدي لهوكي الجليد » .

وفي الاتحاد السوفييتي

يكاد يكون الاتحاد السوفييتي آخر الدول الأوروبية التي ظهرت فيها
مباريات هوكي الجليد كلعبة لها أصولها وقواعدها . كان ذلك في عام
١٩٤٦ م ، غير أن اللعبة انتشرت وتطورت بعد ذلك بسرعة كبيرة ، بحيث بلغ
عدد لاعبيها في الستينات — حوالي ١٠٥ آلاف لاعب .
ولقد قسمت الأندية إلى عدة فئات أهمها المجموعة رقم « ١ » ومقرها
مدينة ليننجراد بمنطقة موسكو ، وهي تنقسم إلى قسمين ، يتكون أولهما من
تسعة أندية ، بينما يضم القسم الثاني ستة منها .
أما المجموعة رقم « ٢ » فتتكون من ستة وثلاثين نادياً ، وإلى جانب أندية
هاتين المجموعتين ، هناك عدة آلاف من الأندية التي تندرج من الدرجة الأولى
إلى المتوسطة إلى الأندية المبتدئة .

وعندئذ يلعب فريقه ناقص العدد .
وعدد اللاعبين في الفريق ستة هم : حارس المرمى ، اثنان للدفاع ، وثلاثة للهجوم .

هذا ، ويسمح للاعبين بارتداء معدات واقية ، حسب المواصفات التي تحددها اللوائح ، وذلك تفادياً لأخطار اللعبة . وتشكون المباراة من ثلاث فترات ، تبلغ مدة كل منها عشرين دقيقة ، ويقسم الملعب إلى ثلاثة أقسام هي : منطقة الدفاع ومنطقة الوسط ومنطقة الهجوم . وهناك خط يقتسم منطقة الوسط ، وهو الذي يحدد منطقة التسلك .

الأهداف

الهدف الأساسي لكل من الفريقين المتنافسين هو تسديد أكبر عدد ممكن من الكرات إلى مرمى الفريق الآخر . وكل هدف يحسب بنقطة واحدة ، واللاعب الذي يجوز الهدف بمنح نقطة واحدة ، وكذلك اللاعبون الذين يساعدون في إحراز الهدف ، بشرط ألا يزيد عدد النقاط الممنوحة للاعبين المعاونين عن نقطتين تمنحان لصاحبي آخر تمريرتين قبل تسديد الهدف .

المواقع

وهي : حارس المرمى ، الظهير الأيمن ، الظهير الأيسر ، الجناح الأيمن ، قلب الهجوم والجناح الأيسر . ومن الأجنحة الثلاثة يتكون خط الهجوم ، كما أنه ليس هناك ما يمنع من اشتراك لاعبي الدفاع في عملية الهجوم . والواقع أن هوكي الجليد قد تأثرت خططه الهجومية بالتطورات التي طرأت على خطط اللعب في كرة القدم ، وبذلك اكتسب مركز الظهير المهاجم أهمية كبرى نظراً لاشتراكه في عمليتي الدفاع والهجوم معاً .

الملعب

ويبلغ طوله (٢٠٠) قدم وعرضه (٨٥) قدماً . أما جانبي الملعب وطرفيه فيجب أن يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة وأربعة أقدام بأية حال ، أما قائمتي المرمى فتكونان في وسط طرفي الملعب ، ويجب ألا يزيد ارتفاع كل منهما عن أربعة أقدام ، كما يجب أن يكون مثبتاً في الجليد جيداً ، أما منطقة المرمى فيبلغ عرضها ثمانية أقدام ، وفيها يسمح لحارس المرمى ببعض الامتيازات التي لا تمنح لغيره من لاعبي الفريق .

المضارب (العصي)

لكل لاعب - باستثناء حارس المرمى - عصاة ينتهي طرفها السفلي بجزء ملتو وبزاوية ٤٥° تقريباً . وهناك ثلاثة أنواع منها . . عصاة يمين ، وعصاة وسط ، وعصاة يسار حسب موقع اللاعب في الفريق ، وهي موحدة المقاس ويجب أن تصنع من الخشب .

الهوامش

(١) راجع موضوع «كرة القدم» العدد التاسع من مجلة «الفصل» ، ص (٩١) .

مجلة الفصل العدد (٤٧) ص ٩٩



الأوروبية .

— لا يجوز التنافس على بطولة الدورة الدولية ، ما لم تتضمن الفرق المتنافسة فريقاً غير أوروبي .

على أن القواعد الدولية للعبة تسري على جميع المسابقات الدولية والأوروبية معاً غير أن ثمة بعض الاختلافات في اللوائح الأوروبية عن تلك السارية في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .

١ - ونقملو ، «المؤسسة» المتعلقة بـ «تنقيح» و«ملف» استئيل بـ «شند» عدد من النقاط :

(١) يسمح للاعب في خط الظهر (الدفاع) بأن يصدم بجسمه اللاعب المهاجم شريطة أن يكون المهاجم في منطقة خطيرة بجوار المرمى .
(٢) هناك قليل من الخلط والخلاف في تطبيق قاعدة التسلك وفي ضربة الجزاء .

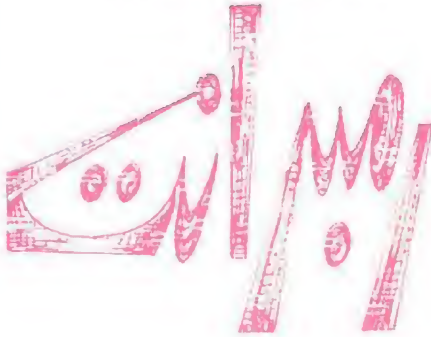
(٣) في بعض الحالات يجازى الفريق بضربة جزاء كنوع من العقاب .

(٤) نقضي بعض اللوائح بطرد اللاعب المشاغب إلى خارج الملعب ،



★ الزوجان وأطفالهما الثلاثة ★

بمعلم :
لبني زكريا



ليس هناك مجال للمناقشة في أن رمبرانت كان من أعظم فناني أوروبا ، فقد احتل مركز الصدارة لأكثر من ٣٠٠ عام ، وقد اعتبر متفوقاً للغاية في هذا المجال ، ولم يصل أحد لهذا المستوى في أفرع فنه الثلاثة : الحفر والتصوير والرسم .
وقد اشتهر (رامبرانت) بأنه أسرع الرسامين وأقربهم إلى الكمال في عصره ، ويمتاز فنه بالتباين بين الظل والنور ، حتى تكاد الأشخاص المصورة على لوحاته تبدو وقد بعثت إليها الحياة من جديد . وتدل الإحصاءات الأخيرة أنه ما زال باقياً من أعماله حتى الآن ما يبلغ الخمسمائة صورة زيتية ، وما يزيد على ٣٠٠ من اللوحات المحفورة على النحاس عدا ألف وخمسمائة رسم .



★ الفارس البرلوني ★

طبعاته في الحفر ، وقد كان حفر (رمبرانت) ورسومه تعبيراً عاكساً عن فلسفته وخبرته في الحياة . كان لموهبته الشعرية وقوة ملاحظته أكبر الأثر على فنه ، وكان يعطي في طبعاته حقائق ومضمون الموضوع ، وكذلك التعبيرات اللازمة التي جعلها مستديمة من معاني الحياة ، وقد حقق (رمبرانت) في الحفر أشياء لم يحققها في الرسم ، ودخل مناطق في الحفر لم يدخلها الرسام نفسه .

الذين ابتعدوا عن التحليق في سماء الخيال ، وحرص على أن يكون فنه مرآة تجسم ما في هذه الدنيا من جمال وعدل وحق ، أو نقائص وقوة وغير ذلك من المشاهد التي تنبض بها الحياة .

انتشرت شهرة (رمبرانت) بسبب طبعته الأولى في الحفر ، فقد أعطته شهرته كفنّان ، وقد انتشرت من هولندا إلى أوروبا .

كسب (رمبرانت) أموالاً كثيرة من وراء

لقد كانت عبقرية هذا المصور الهولندي كالشلال المنهمر في قوة وغزارة . وقد حاول أبوه أن يجعل منه طالب علم ، لكنه التحق بمدرسة المصور «فان شفانتيرج» ، ثم انتقل إلى مدرسة المصور «دستمان» فشهد له بعبقريته

ونبوغه . لقد كان التعبير النفساني وتحليل ما يتفاعل في داخل النفس من المشاعر والأحاسيس وتكثيف ملامح الوجه بها هو شغله الشاغل .

لقد كان (رمبرانت) من المصورين القلائل



★ الخرس الليلي ★

ويتمثل في طريقة حفره عدة طرق بالخطوط والاجراح والنقط. وتدخل في الخلفية وتكون موضوع متكامل مع التصميم. وأشهر لوحات (رمبرانت) «كوييت الأعمى»، وهي من النوع المحفور على النحاس، وتتل رجلًا عجوزًا مضمحلًا رق عظمه ووهنت قوته بأسط ذراعيه نحو الباب، وقد عبّر (رمبرانت) في هذه الصورة تعبيرات صادقة رائعة تمثل أروع معاني الضعف والحاجة إلى المعونة.

بالإبرة عليه ثم يبدأ في استعمال الحامض حتى يعطي المطلوب، وبعد ادخال النعومة والهدوء وصل (رمبرانت) في تكنيك الحفر إلى أبعد من الرسم.

وقد برع (رمبرانت) في اظهار الانحاءات المختلفة غير الظاهرة في الرسم وعند الحفر بدون حامض يكون التأثير مثل الريشة ..

في بعض أعماله أو كثير منها نرى أنه يترك اللوحة ناقصة ومطبوعة على ورق أبيض.

وفضل (رمبرانت) أسلوب الحفر الجديد، وكان ينحصر التكنيك في الخطوط العميقة غير المنتظمة، تأثيرها يخرج عن طريق استخدام الحامض الذي يؤدي إلى الحصول على أعماق مختلفة، وقد فتح مجالاً جديداً في أنه غير من خطوط عميقة عنيفة إلى خطوط رقيقة إلى إيجاد نموذج جديد في الظل والنور باستعمال الظلال من خلال استغلاله الجيد للدرجات.

كان (رمبرانت) يغطي السطح ثم يرسم

(ليفنز) يدرسان كل منها وجوه عائلاتهم ،
وبكل ثقة كان يضع (رمبرانت) الضوء
والظلال تتراقص حول الرأس . رغم التجاعيد
فالوجه صارم ، كان يهتم بتعبير الوجه ، وكان
يركز على الكتلة والتفاصيل ليسجل أفكارهم كما
يسجل تقاطيعهم .

بمقارنة رسوم (رمبرانت) الزيتية بمجفرياته
نجد أنه في الرسم يمتنع عن أخذ الأوضاع
المختلفة ، بل كان منصّباً في ناحية الكتلة
والتفاصيل ... إلخ .

ولهذا السبب كان الحفر في عام ١٦٣٠ م ،
يأتي مساوياً للرسوم الزيتية ، فقد كانت عنده
موهبة في قوة الملاحظة مع فطرة صادقة لمعرفة
عناصر الحياة المعقدة بخيال القوي .

عمل (رمبرانت) لنفسه مواضيع من
الإنجيل والأساطير القديمة والحياة العمومية ،
وهي غالباً ما تتفق مع النماذج التي بدأت
شهرته تحتذيها بأعداد كبيرة . وقد عمل
(رمبرانت) في مجالات عديدة وفي مجال التصوير
القصصي .

موضوعاته المأخوذة عن الإنجيل تعتبر خالية
من العاطفة من الناحية التاريخية . ترى أن حفر
(رمبرانت) به خطوط خفيفة بها استدارة في
الأطراف ، عميقة . وقد أضاف (رمبرانت)
لمسات الآلة الحفرية بواسطة طريقة التظليل
وبالتشهير ، وتشهير متقطع ، وفي هذا الوقت
نراه وقد سيطر سيطرة كاملة على ظواهر الرسم
والحفر .

كانت موهبته واضحة في حفره وفي تصوير
المناظر الطبيعية ، وانتقل من مناظر الضوضاء
إلى الشخصية الهادئة ، قد حصل على مهارة
فائقة لدرجة أنه من الواضح أنه يضع الأشكال
في رسومه بلا خطأ ولا مجهود يحصل على
المسافات والنسب بالفطرة حسب إرادته ، وكثير
من رسوم (رمبرانت) كانت تحتل مناظر ورسوم
شعبية . كان يستمد موضوعاته من كل
ما يراه ، فقد كان دؤوباً على العمل .



★ والدة الفنان
رمبرانت بريشته ★

كانت أولى طبعاته «راحة العائلة» ، وكان
يشبه دسيمان في التكوين وفي الأسلوب
الإيطالي .

ثاني لوحاته «الهروب إلى مصر»
١٦٢٨ م ، أظهرت أنه فنان ، ويظهر في
لوحاته التباين بين الظل والنور ، وقد كان
حفره على نطاق غير محلي .

لم يكن حفر (رمبرانت) قاصراً على
ملاحظات في النماذج المصورة ، كان وصديقه

وقد كتب (شارل بلان) عنها قائلاً إنها
أروع عمل في فن الحفر على النحاس ظهر في
العالم كله حتى أنك لو أخفيت رأس «كوبيت»
بما فيه من تعبير فإن حركة جسمه وذراعيه
ستنبئك بوضوح بأنه إنسان أعمى . . وكانت
هذه اللوحة في فترة عصيبة بالنسبة لرمبرانت
بعد وفاة زوجته التي كان يحبها .

قدم (رمبرانت) أول لوحة في الحفر عام
١٦٢٦ م ، مباشرة بعد تعرفه على (دسيمان)
الذي ترك أثراً كبيراً في نفس (رمبرانت) . .

لوحة وفنان



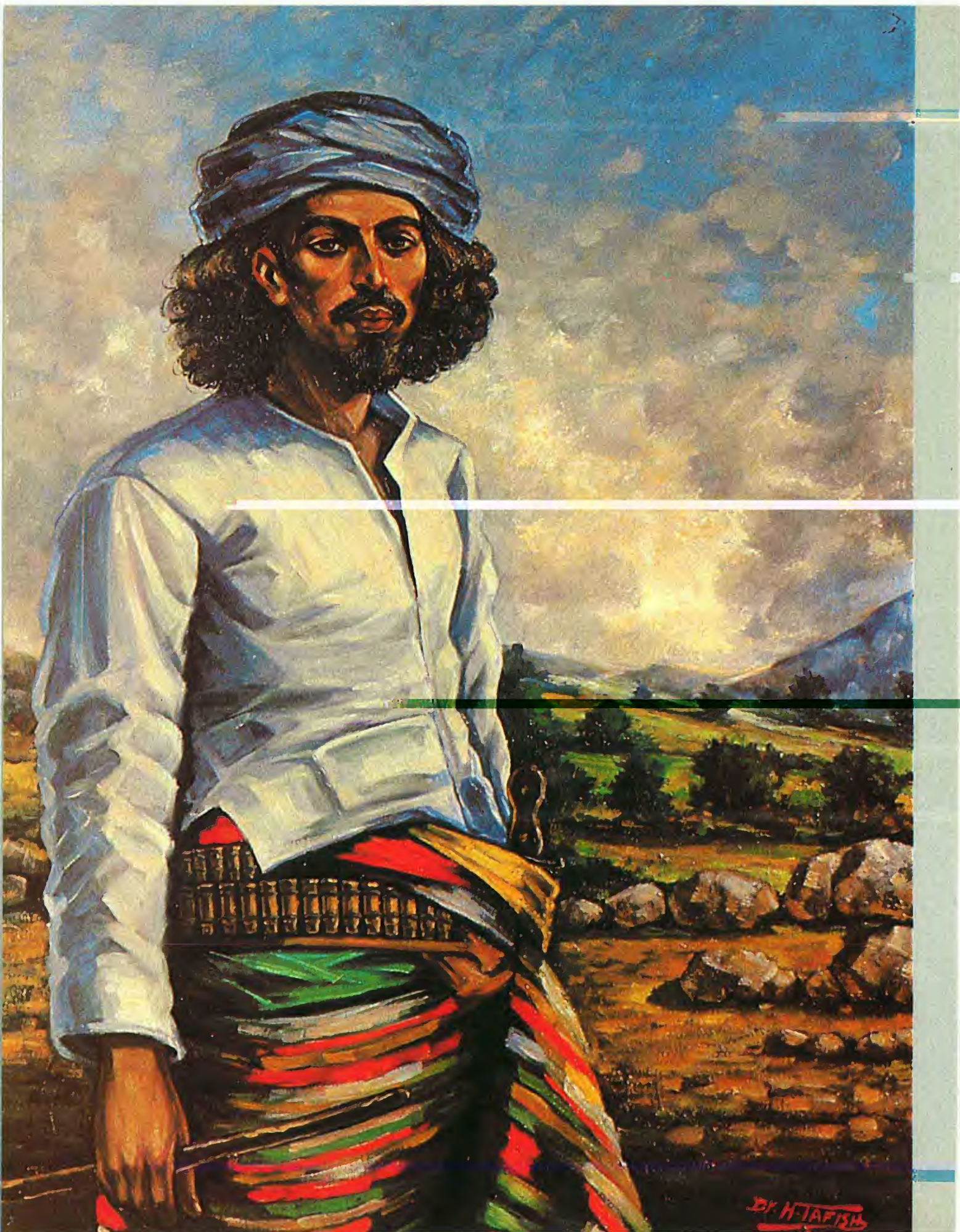
● د. حسن طافش ●

● وجه من تهامة ●

● من مواليد قرية أسدود بفلسطين عام ١٩٤٤ م .
● تخرج في كلية الفنون الجميلة - القاهرة - قسم التصوير الزيتي .
● حصل على الدكتوراه في الفن الإسلامي من جامعة إنفوس لوراند .
● عمل مدرساً في معهد التربية الفنية بالرياض ، ويعمل حالياً أستاذاً مساعداً للتربية الفنية وتاريخ الفن الإسلامي بكلية التربية في أبها بالملكة العربية السعودية .
● شارك في معرض أسر ومجاهدي شهداء فلسطين بالقاهرة عام ١٩٦٥ م .
● كما شارك في معرض بينالي الإسكندرية الدولي عام ١٩٦٦ م .
● وشارك في العديد من المعارض الشخصية المحلية والعالمية .
● أقام معرضاً شخصياً في كلية التربية في أبها عن الفولكلور الشعبي في المنطقة الجنوبية بمناسبة افتتاح الكلية عام ١٩٧٦ م .
● تعتبر لوحته « وجه من تهامة » إحدى مؤثرات إقامته في المنطقة الجنوبية بالملكة العربية السعودية ، فوجه من تهامة هو صورة الإنسان من الماضي ، هذه الصورة التي بدأت تختفي بعد التقدم العمراني ، والاجتماعي ، والتعليمي الذي يسود اليوم مدن المملكة الكبيرة والصغيرة ، كما يسود القرية .

● استفاد الفنان من البيئة بأدق التفاصيل وتأثر بها .
● فالأصالة الفنية والحساسية والدراسة مع التأثير بالبيئة المحيطة ، كل هذه الأمور تجسدت في لوحة « وجه من تهامة » .
● فالانسجام بين الشخصية التي اختارها والخلفية الطبيعية التي تحيط بها ، وما بينهما من تناسق وصلابة وانسجام ، يعطي اللوحة مزيداً من حيوية الواقع .
● لم يترك الفنان للفراغ سيطرته ، فالبروز كان نموذج الشخصية التي أراد تقديمها ، وجاءت الوجوه الأخرى للناس في ألوان الملابس والخلفية التي تمثل المحيط .
● كما جاءت الصرامة لتجسد ملامح الوجه القادم من القرية بعيداً عن رتوش المدينة .
● حتى نظرة العينين تحمل صورة مما يدور في الذاكرة ، تغذيها المشاعر النفسية بكل موارث القرية .
● والألوان جاءت أيضاً معبرة عن تأثير البيئة النفسية المادية .
● واللوحة في عمومها تتناغم مع الواقع المزيج بمشاعر الفنان ، وتأثره من خلال عطائه الخاص ، ومخزونه الفني ثقافياً .

● لم يترك الفنان للفراغ سيطرته ، فالبروز كان نموذج الشخصية التي أراد تقديمها ، وجاءت الوجوه الأخرى للناس



فقط ، كاميرات كوداك للنصوير الفوري مجهزة بفلاش الكتروني مبيت .



الآن أصبح بإمكانك أن
تضغ جواً مرحاً بكاميرا
كوداك للنصوير الفوري .
إنها كاميرا للنصوير الفوري ، الوحيدة
المجهزة بفلاش الكتروني مبيت .
بكل بساطة ، إنقط صورة في غمضة عين
وشاهدها تظهر أمام عينيك بألوان زاهية ساطعة
من كوداك .
كاميرات كوداك للنصوير الفوري ، مجهزة بفلاش
الالكتروني مبيت .

كاميرات النصوير الفوري من كوداك .





تايلند

★ عروسان من تايلند، ويرمز الإكليل الأبيض إلى الارتباط الزوجي ★

البلاذ، وتطل عليها أمطار مدارية مما يجعل تربتها صالحة لزراعة الأرز، خاصة في سهولها الوسطى، وليست (تايلند) واحدة من أكبر الدول التي تزرع الأرز فحسب، وإنما هي أيضاً من أكثر الدول التي تصدره، ويبلغ إنتاجها السنوي (١٣) مليون طن. ويعمل أغلب السكان في الزراعة، وتنتج الذرة الصفراء والتبغ والسكر والخضار والفواكه، بالإضافة إلى المطاط الذي يساوي (١١٪) من الإنتاج العالمي. كما تنتج المنسوجات القطنية والورق والسماد والأسمنت والأنابيب الفولاذية والأحذية المطاطية. ● وتنتج تايلند من القصدير (١٢٪) من الإنتاج العالمي، كما تنتج معادن أخرى كالمغنيز والإمد والريصاص والتوتياء. وقد تم الكشف منذ فترة قريبة عن فلزات النحاس. وتقوم مصفاة نغ في (بانكوك).

● تايلند Thailand أو بلاد (التاي)، إحدى الدول الصغيرة الواقعة في شبه جزيرة الهند الصينية في جنوب شرقي آسيا. أما بقية دول شبه الجزيرة فهي: فييتنام وكمبوديا ولاوس وبورما وماليزيا، وهذه الدول جميعها تجاور (تايلند) ما عدا الفيتنام. ● تحدها من الشمال الشرقي (لاوس)، ومن الشرق (كمبوديا) وخليج سيام، ومن الغرب والشمال الغربي (بورما) والمحيط الهندي، ومن الجنوب ماليزيا الغربية.

(تايلند)، إذ يبلغ عدد سكانها (٢,٨٤٠,٠٠٠) نسمة، وهي الميناء الرئيسي في البلاد، وترتبط العاصمة مع البلدان الأخرى بشبكة من السكك الحديدية، وأهم تلك المدن العاصمة القديمة لمملكة (سيام) وهي (تشيانغ ماي) ويبلغ عدد سكانها (٨٠٠,٠٠٠) نسمة.

● كانت (تايلند) تعرف باسم (سيام) Siam حتى عام ١٩٣٩م، وقد أصبح اسمها الرسمي (مملكة تايلند) منذ ذلك الحين.

● وتغطي الغابات ٦٠٪ من أراضي

● مساحتها (٥١٤,٠٠٠) كم^٢، يبلغ عدد سكانها حسب تقديرات ١٩٧٠م (٣٤,١٥٢,٠٠٠) نسمة، وتبلغ الكثافة السكانية ٦٦ شخصاً في الكيلومتر المربع، وتدين الغالبية العظمى من السكان بالبوذية (٩٣٪ منهم)، والمسلمون (٤٪)، وهناك أديان أخرى.

● اللغة الرسمية هي اللغة التايلندية (أو السيامية)، وهي من زمرة اللغات الصينية - التيبية.

● حكومتها ملكية دستورية، وعاصمتها (بانكوك)، وهي من أكبر المدن في



★ سباق الفيلة ★

●● عيد الفلاحة ●●

● يتم الاحتفال بهذا العيد سنوياً في الأسبوعين الأولين من شهر نيسان (أبريل). والهدف من هذا العيد هو أن يعرف التايلنديون حالة موسمهم القادم عن طريق التنبؤ الفلكي وعلوم التنجيم. وفي اليوم المحدد، يتجه سكان العاصمة منذ الصباح الباكر، إلى مكان خارج المدينة لا يبعد كثيراً عن القصر الملكي، حيث يجتمعون على شكل حلقة كبيرة جداً، ويقوم رجال الشرطة بتنظيم الناس، لإبقائهم خارج حدود الدائرة الكبيرة المرسومة على الأرض. وفي وسط الدائرة يصطف عدد من الرهبان على شكل رتلين تمر بينهما العربة الملكية الفخمة. وعندما يعتلي الملك، الملكة النصبة المخصصة لهما، يتقدم كبير الرهبان ويحييها بانحناء طالباً الإذن بافتتاح الاحتفال.

● ويتقدم إلى وسط الحلبة موكب عجيب يتقدمه كبير الرهبان وقد ارتدى الثياب البيضاء المطرزة بخيوط الذهب، يتبعه ست بقرات تجر

والعبادة، حتى إن الملك نفسه يختلي بنفسه في أحد المعابد التي تقع بالقرب من سفوح الجبال الشالية.

● ويمكنك أن ترى منظراً غريباً في شوارع (بانكوك) عندما تجد رهطاً من صغار الرهبان بملابسهم الصفراء يطوفون الشوارع من منزل إلى آخر وقد حملوا قدوراً فارغة، يطرُقون الأبواب، صامتين، ينتظرون أن تملأ إحدى تلك الأواني بقليل من الأرز أو بعض الفاكهة. وإذا نسي أحد الناس أن يتصدق عليهم بالطعام، فإن الرهبان يقومون بلصاق إعلان على تمثال (بوذا) لتذكيره بأداء الحسنة.

● هنالك تقليد آخر رقيق جداً القلادة وزر عليه، فإذا ولد له ثم طفل، أو أقيم حفل زواج، أو أي حدث سعيد آخر، فإنهم يشترون وريقة من الذهب بحجم طابع البريد لتقدمها إلى رهبان المعبد، لإضافتها إلى الوريقات الأخرى التي تغطي تمثال (بوذا).

● وتحكم البلاد أسرة (شاكري) منذ سنة ١٧٨٢ م. وبالرغم من أن البلاد بقيت (٦٠٠) سنة مستقلة إلا أنها خضعت لنزاعات عديدة بين الفرنسيين والإنكليز، كما احتلها اليابانيون إبان الحرب العالمية الثانية.

●● التقاليد التايلندية ●●

● منذ تدفق الأوروبيين والأميركيين على البلاد سنة ١٩٦٠ م، بدأت التقاليد التايلندية في الانحسار نظراً لدخول البلاد في ركب الحضارة المعاصرة، وهكذا فقدت تلك العادات أصالتها وتحولت إلى مهرجانات فولكلورية. وما زالت البوذية — التي هي الدين الرسمي للدولة — تمارس بطقوسها وتقاليدها. لها أثر قوي في حياة الشعب التايلندي. ومن الجدير بالذكر أن عُشر الذكور البالغين هم من الرهبان الذين يعيشون في الأديرة والمعابد، كما أن كثيراً من التايلنديين يمارسون — مرة في السنة على الأقل — عادة (الخلوة) الدينية للتأمل

كل اثنتين منها محراثاً، ويقبض على المحارث بعض الأمراء يتبعهم بقية الرهبان والمنجمون والرعاة . ويقوم كبير الرهبان بقيادة الموكب بخطى وثيدة وفي خط دائري، بحيث يرسم المحراث على الأرض شقاً دائرياً، ويقوم الأمراء الذين يسرون خلف المحراث بنثر حبوب الأرز في خط الحراثة الدائري، وهم يرمزون بذلك إلى الخصب .

● ويتم شق الأرض وفلاحتها على شكل دوائر يبلغ عددها تسع . ويقوم الرعاة بعد ذلك بقيادة البقرات الست لتقف إزاء المنصة الملكية . وهنا يأتي بعض الرهبان بـ (صينية) كبيرة عليها سبعة أطباق من الفضة، وضع في كل منها حبوب ويقول مختلفة وعشب أخضر وماء، ويقدمها إلى بقرة، ثم انتقاؤها من بين البقرات الست .

● وهنا تختار البقرة صنفاً من الطعام لتأكل منه . وهذا الاختيار يحدد - حسب زعمهم - نوعية موسمهم الزراعي القادم .

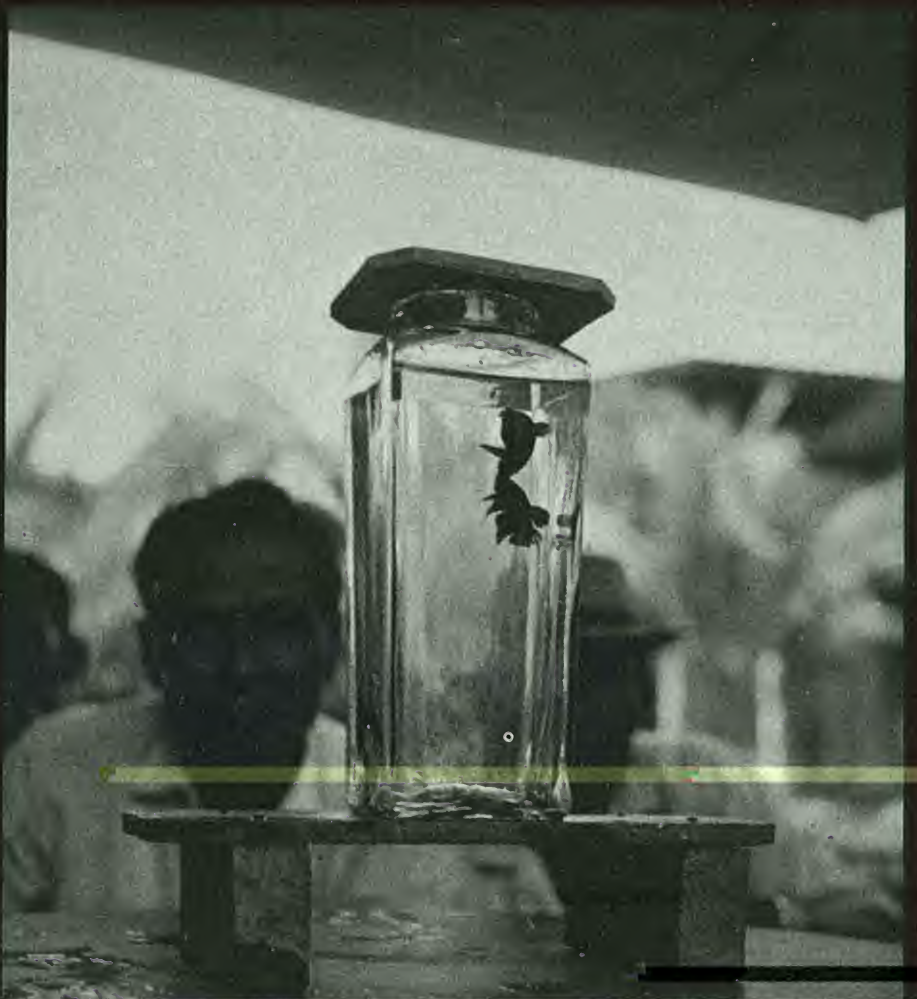
● وما أن ينهض الملك والملكة مغادرين حتى يتراكم الناس إلى الأرض المحروثة يلتقطون بعض حبوب الأرز من أثلام الأرض لوضعها مع بذارهم في الموسم القادم معتقدين بأنها تجلب الخير .

●● قتال السمك ●●

جاءت مع هجرة الصينيين إلى تايلند عادات غريبة منها مصارعة الديكة وقتال السمك ! وتقوم على هذا النوع من القتال مراهقات ومضاريات . وكثيراً ما نشاهد في إحدى زوايا الشوارع في (بانكوك) حلبة صغيرة نصبت لقتال الديكة، أو نرى منضدة يبلغ طولها ستة أمتار وضعت أمام أحد المنازل، وتحلق حول المنضدة المتفرجون وقد جلسوا على مقاعد منخفضة .

وعلى الطاولة توجد عدة آوان زجاجية مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي ثلاثين

★ قتال السمك ★



سنتماً، وفي كل آنية منها وضعت سمكة صغيرة من النوع الصيني ذي الذيل (المشرشر) .

وتتماز هذا النوع من السمك بروح عدوانية غريبة، وحب عجيب للقتال . ولكي تبدأ المباراة يقوم أحد حكام اللعبة باغتراف سمكة من آنيتهما - بواسطة أداة تشبه مغرفة الطعام الكبيرة - ويضعها في آنية تحتوي على سمكة أخرى من نفس النوع . وما أن تدرك كل منهما بوجود الأخرى حتى يتم الانقضاض من كل واحدة منها على منافستها محاولة أن تعضها، وأن تنزع منها زعانفها . وبعد دقيقة من الهجمات المستمرة تتوقف السمكتان عن القتال مبتعتدين كل منهما إلى جهة ولكن على ارتفاع واحد من قاع الإناء، وتستمر هذه الهدنة أقل من دقيقة وبعدها يبدأ الهجوم الكاسح من جديد، ويعود القتال أشد ضراوة مما كان عليه، وتستمر المعركة ثلاث إلى خمس دقائق، وتنتهي بموت إحدى السمكتين . وعندما تبدأ السمكة المهزومة بالهبوط إلى قاع الإناء الزجاجي، فإن السمكة المنتصرة لا تتوقف عن هجماتها، بل تحاول أن تقتلع زعانفها وذيلها ثم تبدأ بنهش لحمها . ويكافئ صاحب السمكة الفائزة سمكته بإطعامها بعض الديدان .

●● سباق الفيلة ●●

تقام في فصل الحريف كل سنة في شمال البلاد، مهرجانات سباق الفيلة . ويتم اختيار السهول الجافة المنبسطة لإقامة السباق عليها . وعادة لا يزيد عدد الأفيال المشتركة على عشرة في كل مباراة . ويقف على ظهر كل فيل سائسه وقد أمسك حبلأ بيده اليمنى أشبه باللجام وفي يده اليسرى سوطاً صنع من الألياف يستحث به فيله على الجري . وعند إعطاء إشارة الانطلاق تبدأ الفيلة بالجري بتساقل، ثم تسرع في جريها أكثر فأكثر تحت ضربات السياط، مما يثيرها، فتجعلها تقتتل في نهاية السباق، حيث يحاول كل فيل أن يقلب الفيل المجاور له وأن يطيح به أرضاً مستخدماً خرطومهم للإخلال بتوازنه . ويتم توزيع الجوائز على

الفائزين في نهاية السباق .

●● الملاكمة التايلندية ●●

يبدو الملاكمة المعروفة أشبه ما تكون بلعبة الأطفال إذا ما قورنت بالملاكمة التايلندية . فهذه الملاكمة ليس فيها ضربات ممنوعة إطلاقاً . وهكذا يسمح للملاكمين باستخدام القبضة ، وتوجيه لكتائهم على قمة الرأس ، أو على مناطق منخفضة تحت البطن ، كما يمكن استخدام الرأس للنطح والأرجل للرفس ! وتغص بعض الحلبات - في عطلة نهاية الأسبوع - بألاف النظارة الذين يستمتعون بما يتم على الحلبة من مجازر .

● وعند بداية المباراة يعتلي الملاكمون الحلبة - التي تشبه حلبات الملاكمة العادية - وهم يرتدون الملابس البراقة ، ولكنهم حفاة الأقدام . وغالباً ما يكون هؤلاء نحاف الأجسام ويتمتعون بمستوى عال من اللياقة البدنية . ولا بد في بداية المباراة من تحية الجمهور ، فيقوم كل من الملاكمين بالانحناء للنظارة بكل احترام .

● وبعد ذلك ينسحب كل ملاكم إلى زاويته هو يتمم بدعاء ديني ، ثم يركعان ويسجدان بحيث يمس رأس الملاكم الأرض ، ويكرر كل منهما ذلك في الاتجاهات الأربعة ، وبعد رفع الرأس من السجود يتجه الملاكم بعينيه إلى السماء كأنه يطلب من الله أن يتصره على خصمه . وتدوم هذه الحركات الطقسية التي اعتادها الجمهور حوالي خمس دقائق . ثم تبدأ تمارين (الإحماء) . فكل ملاكم في زاويته يلاكم أو يرفس خصماً وهمياً . وفي أثناء ذلك تقوم فرقة موسيقية بالعزف وما تكاد تنتهي حتى تبدأ المباراة .

● ومما يلفت النظر حقاً هو تلك الحركات الرشيقة السريعة جداً في الهجوم والدفاع والرد على الضربات بقسوة ووحشية . وثاني الضربة القاضية القوية عندما يتمكن أحد الملاكمين من رفس خصمه على خصميه . وعندما يسقط الخصم أرضاً فإنه قد يتلقى ضربة - أو ضربات - على رقبته من كعب القدم الخافية . وهكذا يفقد وعيه لعدة دقائق . ومن

المجدير بالذكر أنه في كل مباراة من اثنتين يتم فيها نقل الخصم إلى المستشفى .

● وتنتشر هذه الملاكمة في الريف ، ولا تخلو الأمسيات القمرية من جمهور من الفلاحين ، يراقب بعض الشباب من الملاكمين يتحدثون بعضهم بعضاً . ويجدون في ذلك وسيلة ممتعة لقضاء سهرة جميلة بعد يوم شاق من العمل في الحقول .

●● عيد الأراجيح ●●

● احتفال صيني الأصل اسمه (لو تشينغ)

★ الملاكمة التايلندية ★

★ آلة موسيقية شبيهة بـ (الكيلوفون) ★





★ رقعة قروية من مفاطة (شيانغ ماي) ★

أحد . وبالطبع يتعرض اللاعبون إلى خطر السقوط من ارتفاع كبير ، وسلافي البعض منهم حنقه . وإذا سقط أحد اللاعبين من طرف العمود ، فإن اللاعب الآخر على العمود نفسه يفقد توازنه أيضاً ويسقط أرضاً . وبالرغم من كل المخاطر فإن التايلنديين ما زالوا يحتفظون بلعبة الأراجيح كأحد تقاليدهم الشعبية .

كل لاعبين في أرجوحة بحيث يجلس كل منها في أحد أطرافها . وعلى هؤلاء اللاعبين أن يرتفعوا في الهواء وأن يلتقطوا محفظة مملوءة بالنقود ثم تعليقها فوق رؤوسهم بخيط ، وقضيب من الخيزران . ويجب على اللاعب ، عند ارتفاعه إلى أعلى ، أن يستخدم أسنانه فقط في اقتلاع المحفظة من مكانها لتكون له لا ينزاعه فيها

تشا) . ويتم الاحتفال بعد موسم حصاد الأرز . وفيه تنصب أربع أراجيح على ارتفاع يبلغ خمسة عشر متراً . والأرجوحة عبارة عن

عمود من الخشب وضع بشكل أفقي ومعلق من وسطه بحيث يتأرجح صعوداً وهبوطاً كالميزان .

● ويشترك في اللعبة ثمانية رجال ، ويجلس



▲ ★ آلة موسيقية لبه بالكان ★

★ عيد الفلاحة ★



عبرة

لا بُدَّ يهجرها.. لأرض غيرها
ليذيع منها ما يشاء وينشأ

ويثرب.. ألقى النبي حفاوةً
بقدمه مع صحبه فاستبشرا
وعلى الوجوه وضاءة من نوره
وعلى الثغور سرى النشيد معبراً:
يا أيها المبعوث.. أنت نبينا
أنت المطاع.. فَعُدُّ مئتا العسكرا
إننا.. لك الأنصار.. أمّا بما
أوحى إليك الله.. يا خير السورى

فأعدّ جيشاً لاجباً متمرساً
ضمّ النصير ومن أق مُستنصرنا
الكل بالإسلام صاروا أخوةً
وإخاؤهم في الدين من أقوى القُرى
حمل النصير مع المهاجر رايةً
في ظلها سار الخميسُ مكبراً:
الله أكبر.. حان يا أمّ القُرى
عوذ الرسول إلى الجهاد مُؤزراً

عاد المهاجرُ آزرأ ومُؤزراً
ومضى لمكة فاتحاً ومُحرراً
وأناه نصر الله والفتح الذي
قد كان حلياً.. صار صباحاً مُسفرأ
عاد النبي محرراً لا غازيا
عوذ الحبيب إلى الحبيب مُظفراً

ترك الرسول وراءه أمّ القُرى
لما رأى فيها الضلالَ مُسيطرأ
والبطش بالضعفاء سُنة حكمها
وسُراتها في الجهل قد بلغوا الذرى
ورأى أساطين الضلالة سادةً
لم يتركوا للحق فيها مظهراً
لا يدفعون بغير سيفٍ قاله
والحرب متجرهم.. وساءت منجرا
وسيوفهم في الصدر تُغمد غيلةً
أما السهام.. فتصرع المستدبرا
ورأى قوارين التجارة دأبهم
مص الدماء من الفقير إذا اشترى
والناس تنجّت ربها من صخرؤ
لا تسمع الداعين منهم أو ترى
والبعض يصنع ربه من عجوف
إن جاع يأكله ويصنع آخرأ
وعبادة الأوثان ديناً سائداً
وعبادة الرحمن أمراً مُنكراً
والرأي.. رأي الحاكمين.. وغيره
مهما يكن.. رأي كريمة مزرى
عادوا النبي المصطفى.. وهو الذي
كان البشير لهم وكان المنذرا

هجر الضلال مكبلاً أمّ القُرى
وليثرب الزهراء سار مهاجرا
قد راح ينشر دينه من يثرب
حتى يقوم كما أراد ودبرأ
درس بليغ للذي ضاقت به
أرض.. ولم يجد السبيل مُيسراً



من الهجرة !!

شعر : أحمد فهمي خطاب

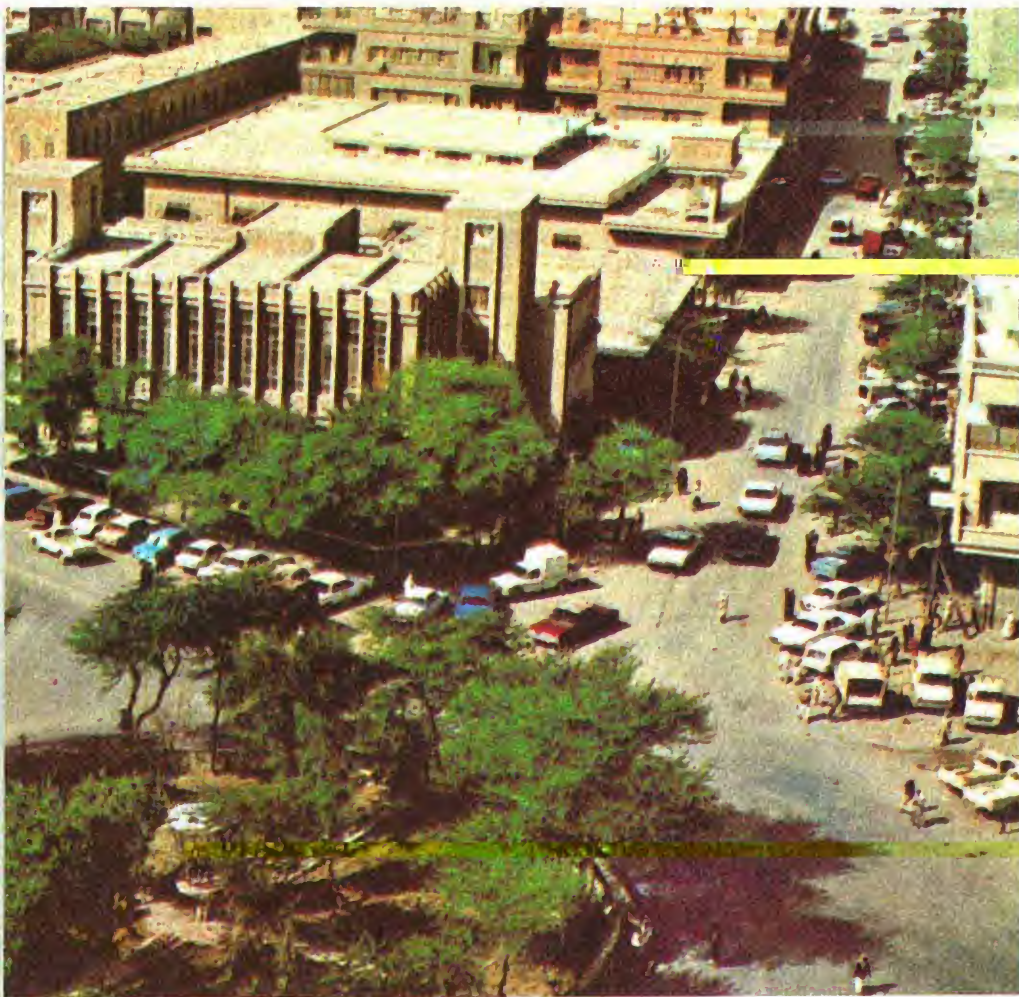
وعن اللثام عفا.. فلم يقتل ولم
يأسر.. ولم يشهر عليهم خنجرا
ودعاهم الطلقاء.. إذ قال اذهبوا
وأراهم غفوَ القدير وحدا

ودعا إلى الإسلام دعوة قادر
وأقام حُجته على من أنكرا
لم يدع للإسلام إلا بالحجى
والسيف يدفع عن حماه من اجترا
ما سل سيفاً ضد رأي مسلم
أو راش سهماً كان فيه مُخيراً
ما خاض حرباً.. والحروب كريمة
إلا ليفزع للسلام شعائرا

تلك الحقيقة.. لا وراء.. وغيرها
محض افتراءات.. وخاب من افتري
ما سقت منها غير رشفة راشف
من بحرهما.. والبحر أصبح زاخرا
يزوي الظماء.. ولم يزل يجري على
نغر الزمان جواهرأ ومفاخرا
تسنو على هام العصور وضيفة
وبها.. نؤرخ حاضراً أو غابرا
هي.. عبرة من هجرة.. لرسولنا
والله ينصر من له قد هاجرا !!

وسمى إلى البيت الحرام مُسبِحاً
وَمُحَمَّدِيّاً وَخَوِيفاً مُسْتَغْفِراً
من حوله الأخيار.. قند حفوا به
مثل النجوم.. تحوط بدرأ نيراً
وتوافدت أنواج كالأمواج...
تشهد أن نور محمد فيها سرى
الله أكبر.. أعلنوا إسلامهم
والله يهدي للحقيقة من يرى
ووراء خير الخلق.. ساروا جحفاً
ملا البطاح.. كأنهم أنشد الثرى

سوى النبي صفوفهم وأعدهم
للسلم أو للحرب جيشاً كاسرا
إن القتال إلى السلام وسيلة
إن لم يكن بد.. وكان المغيرا
ومحمد.. وهو الرؤوف بقومه..
من رحمة.. رغب السلام وأثرا
فأصار مكة للسلام مثابة
لم يُبق فيها للصدام مُعسكرا
نشر السلام على الربوع جميعها
ودعا الأنام إلى الوثام وبثرا
وأقر للإنسان أثناً سابغاً
من بعد خوف قد نفى عنه الكرى
واستنقذ الأنثى التي قد أكثروا
من دسها من غير ذنب في الثرى
وأعاد للأعماد أسياف الردى
ومضى يُفيض من المحبة كوثرأ



الهفوف أهم وأعرق مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، وقبل نهوض مدينة الدمام كانت أكبر مدن المنطقة على الاطلاق، رة تقع على مسافة ٣٤٠ كيلومتراً من الرياض شرقاً وتبعد عن (العقير) بشاطئ الخليج العربي ١٢٠ كيلومتراً.

الهفوف

بقتلم

أحمد حسين شرف الدين

والبيت - كما يرى - منزحف ولا يستقيم إلا بإدخال (هاء) على الهفوف فتكون (الهفوف).

ومما لا شك فيه أن مدينة الهفوف قد بنيت لتخلف مدينة الأحساء التاريخية التي بناها أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٤هـ، وسمها بالمؤمنية، في مكان حدده الأستاذ حمد الجاسر بالجنوب الشرقي من مدينة الميرز وبالشمال الشرقي من مدينة الهفوف الآن. (٣)

وبهذه المدينة - أي الأحساء - سميت المنطقة، وحتى الآن لا زال يطلق عليها اسم الأحساء (بفتح الهمزة الأولى) أو الحساء (بفتح الحاء) على الهفوف وما جاورها من القرى: بني معن، الشهارين،

وسميت بالهفوف أو الهفوف لتهافت الناس عليها ورغبتهم في سكنها، لكونها - كما قال المؤرخ ابن عبد القادر - عاصمة الأحساء... ومدينة التجارة والبيع والشراء والأخذ والعطاء. (١)

ولا يعرف متى كان بناؤها ولا تسميتها بالهفوف، أو الهفوف، إلا أنه جاء في هامش تأريخ ابن عبد القادر ما يشير إلى أنها كانت معروفة بهذا الاسم في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، وأورد بيتاً من الشعر نسبته إلى الشيخ علي بن حسين الخطي هذا نصه:

مهلاً مهفهفة الهفوف من هجر

أنغمة العود ذي أم نغمة الوتر؟ (٢)

هذه الثلاث مقاطعات كان يجمعها اسم واحد هو (مملكة البحرين) وعندما جاء الإسلام كانت مملكة البحرين مع معظم أجزاء الجزيرة العربية أو المناطق الهامة فيها تحت نفوذ الكسوية الفارسية التي تمكنت بعد حروب طويلة من دحر الرومان البيزنطيين من مصر والشام والجزيرة العربية ، وحصرهم في فلسطين ، كان ذلك في مطلع القرن السابع للميلاد ، في عهد كسرى ابرويز .

وسيطرة الفرس على الموانئ الرئيسية في الخليج عاد للتجارة البرية أهميتها ، فازدهرت مكة وهجر ومسقط وعدن وصنعاء ، كما ازدهرت الحيرة والبصرة والرها ونصيبين .

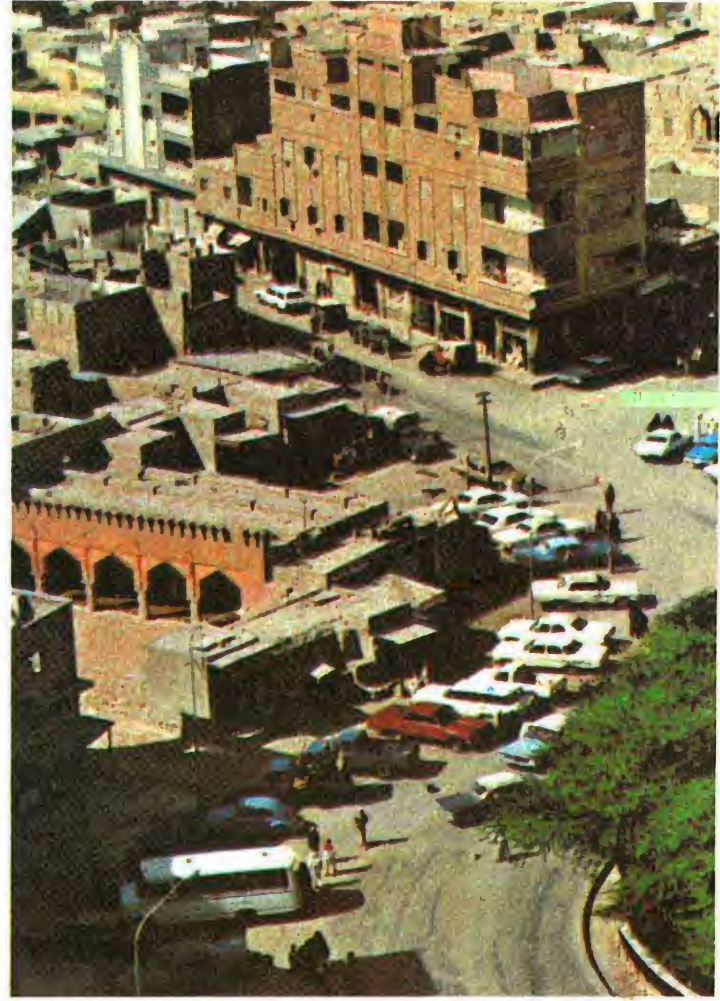
وكان والي الفرس على صنعاء يومئذ ياذان الفارسي الذي اعتنق الإسلام وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ، وعلى البحرين المنذر بن ساوي الذي وجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب المشهور في كتب الحديث والسيرة النبوية ، بعد أن وفد إليه في السنة الرابعة من الهجرة وفد عبد القيس أبرز قبائل البحرين واعتنقوا الإسلام . وجاء في صحيح البخاري ومسنند الإمام أحمد بن حنبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله : «مرحباً بالقوم غير خزيلا ولا ندامي ، اللهم اغفر لعبد القيس» .

وكان حصن (جواثا) أهم معاقل المنطقة ، وفيه بنت قبيلة عبد القيس مسجداً كان المسجد الثاني الذي تصلى فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تزال آثار هذا المسجد مع بعض سواربه قائمة ، وقد زاره الأستاذ حمد الجاسر وقال إنه يقع في الجهة الشرقية من قرية الكلابية الواقعة شرقي مدينة المبرز. (4)

وكان والي البحرين وأمير الجيش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي ، كما كان أبو عبيدة ابن الجراح والياً على الجزية والخراج . وقد روى أهل الحديث أن المال الذي قدم به أبو عبيدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة كان أول وأجزل ما حمل إلى المدينة من مال .

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجري ، عندما ضعفت الدولة العباسية ، كانت الأحساء وكرأ للمتبردين من خوارج وقرامطة ، وقد استمر القرامطة في البحرين حتى سنة ٤٦٦ هـ ، عندما قام عبد الله ابن علي العيوني من عبد القيس بالقضاء عليهم وتأسيس الدولة العيونية التي كان من أفرادها شاعر الأحساء في القرن السابع أبو الحسن علي بن المقرب العيوني .

وبعد نهاية الدولة العيونية أصبحت المنطقة محوراً لنزاع قبائلها ، وقد استولى على السلطة آل عقيل فال جبر فال جروان ، ثم جاء الأتراك في القرن العاشر واتخذوا من الأحساء مركزهم الرسمي المتوسط بولاية البصرة حتى سنة ١٠٨٠ هـ ، عندما حرر المنطقة منهم آل حميد ، ولما عادوا حررها منهم الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٠٧ هـ ، ثم عادوا إلى المنطقة ثالثة واستمروا فيها حتى سنة ١٢٥٠ هـ ، وفيها أجلاهم الإمام فيصل بن تركي بعد معارك عنيفة ، ولكنهم تمكنوا من العودة واحتلال الأحساء للمرة الرابعة حتى سنة ١٣٣١ هـ ، عندما



★ منظر جوي للهفوف بوجهها الحديث ★

لمحة تاريخية

القارة ... وغيرها .

والأحساء اليوم واحدة من سبع وعشرين إمارة يطلق عليها جميعاً المنطقة الشرقية ، إمارتها الرئيسية الظهران ومركزها (الدمام) .

وقبل أن تبني مدينة الأحساء على أيدي القرامطة كما أسلفنا ، كانت المنطقة مكونة من ثلاث نواحي وما نسميه اليوم بالمقاطعات هي :

- ١ - هجر ، ويشمل مكان الأحساء وما والاها من سيف البحر .
- ٢ - الخط ، ويشمل القطيف وتاروت .
- ٣ - جزيرة أوال (دولة البحرين حالياً) .



★ بقايا مسجد جوثا... أقدم مسجد في شرق الجزيرة، أسس في مستهل القرن الأول الهجري ★



★ مسجد الجري - وقد أنشئ سنة ٨٨٠ هـ ★

وكان للعقير فرضة البحرين علاقة كبرى بميناء (سيراف) الذي يقابله من جهة بلاد فارس، إذ كان يمدّه بالمنسوجات واللؤلؤ والمعادن والتوابل^(١)، وإلى (سيراف) ينسب الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي البصري الشهير بالقرن الرابع الهجري، وصاحب كتاب (الإقناع) و (صناعة الشعر) و (البلاغة) وغيرها، كما كان أعظم شارح لكتاب سيبويه.

وقد ظل ميناء (العقير) يؤدي دوره التجاري في نقل بضائع الهند وتوابلها إلى الجزيرة العربية ومنها إلى مصر والشام حتى القرن الثالث قبل الميلاد عندما تمكنت سفن البطالسة، في عهد بطليموس الثاني، من

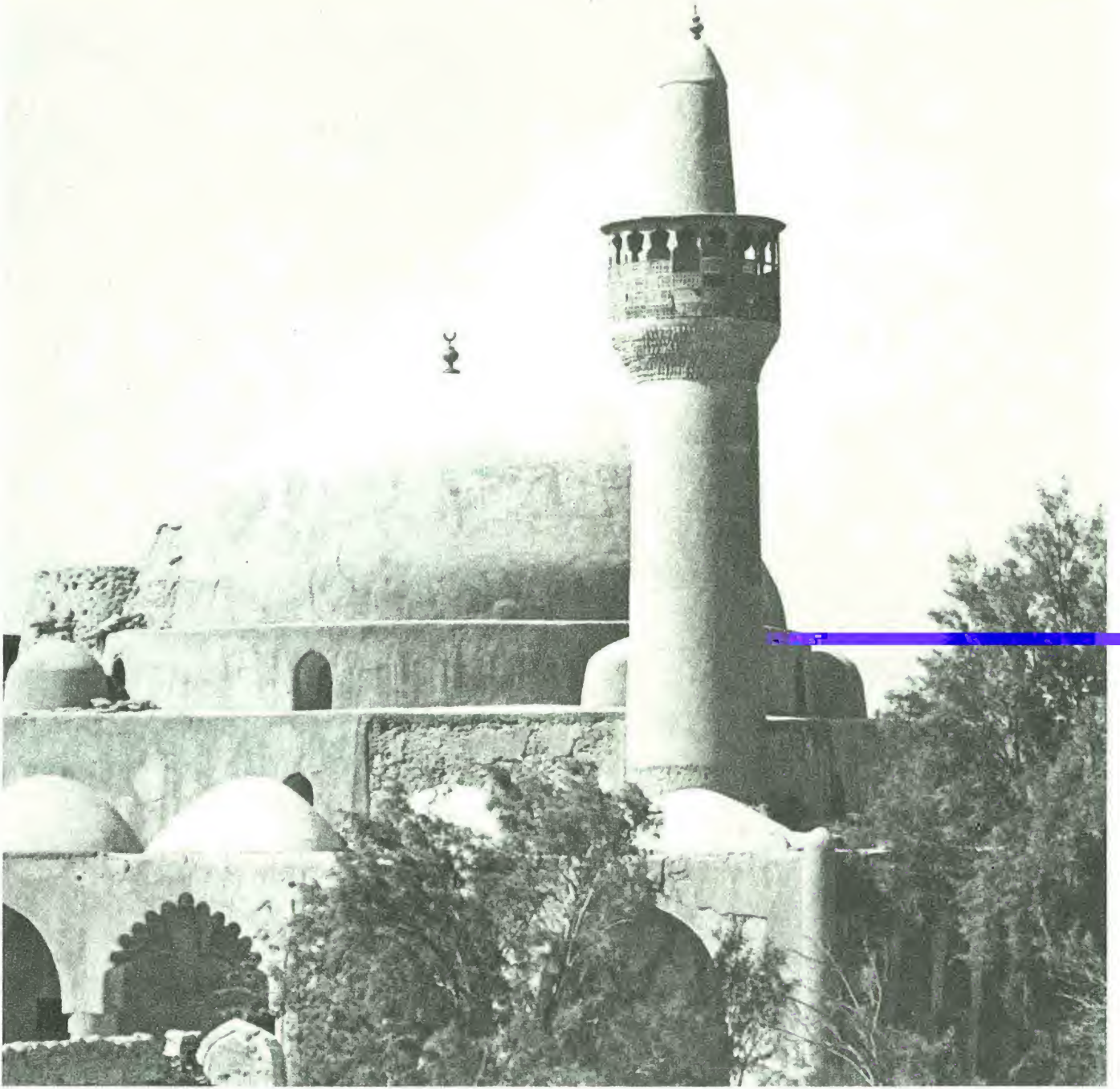
حررها الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية، وهكذا فنذ بداية الغزو التركي للمنطقة في القرن العاشر الهجري كما أسلفنا حتى جلائهم نهائياً بيد الملك عبد العزيز، حدثت أحداث ودارت معارك ووقعت وقائع لا يتسع المجال لذكر شيء منها.

هذا موجز تاريخ الأحساء منذ دخولها في موكب الإسلام كما جاء في كتاب (تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد) لابن عبد القادر.

أما عن فترة ما قبل الإسلام، فقد كانت المنطقة الشرقية أحد المراكز التجارية للعالم القديم لوقوعها بين حضارتين عظيمتين، هما حضارة ما بين النهرين من عبيدية (بضم العين) وسومرية وبابلية وآشورية، وحضارة نهر السند من موهنجدارية وبيهمية ومورية، ثم لوقوعها على الطريق التجاري الموصل بين البحرين العربي والأحمر في الجنوب والغرب والخليج العربي في الشرق، ثم لتوسطها من شاطئ الخليج توسطاً أضيق عليها أهمية كبرى، كل ذلك كان عاملاً هاماً لقيام حضارة محلية عرفت بالحضارة الدلمونية نسبة إلى (دلمون) وهو اسم البحرين القديم، وتعود تلك الحضارة إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

وقد جاء اسم (دلمون) في نقوش سرجون الأكادي (٢٣٠٠ ق. م) كمصدر لتجارة النحاس الذي كان يستخرج من ماجان (عمان) كما كان يصنع محلياً، واللؤلؤ الذي كان يستخرجه الدلمونيون من أوال وسيف البحر، والمر الذي كان يأتي من جنوب الجزيرة العربية، إذ كان سلعة هامة يستخدم في مزج الأدوية والتحنيط. وفي العهد السبئي كانت البحرين تسمى بالجرهاى كما جاء في نقش أبرهة الموسوم بـ (Sh 65 = نقش شرف الدين رقم ٦٥)^(٢)، وقد تحدث عن الجرهابيين ونشاطهم التجاري بطليموس وسترابون وبليني، ولستمع إلى الباحثة البريطانية اليزابيث مونرو E. Monroe تنقل لنا شيئاً من ذلك في كتابها: من البخور إلى البترول Arabia: From Incense To Oil « قال البطلمي اغاثر سيدس Aghathr chides، في القرن الثاني قبل الميلاد: إنه لا توجد دولة أكثر ثراءً من دول سبأ والجرهابيين، فهم العملاء لكل شيء يقع تحت اسم استيراد بين آسيا وأوروبا، ويقول بليني بعد ذلك بقرنين: على أقل تقدير تأخذ الهند والصين وشبه الجزيرة العربية من الإمبراطورية - أي الرومانية - مائة مليون سترق (عملة يونانية) كل عام^(٣)».

ويذكر لنا الهمداني في (القرن الرابع) في كتابه «صفة جزيرة العرب» أن سوق هجر - وأحياناً يسميه بالمشقر - كان يقام على مرتفع من الأرض، وأنه كان يسمى الجرعاء^(٤)، ويقول الأستاذ حمد الجاسر: إن الجرعاء كان قريباً من مدينة الأحساء^(٥)، وذكر أن الأعاجم لا ينطقون العين كما ينطقها العرب^(٦) أي أنهم يقولون (الجرهاء)، ورأيي أن الهاء هي الأصح، فقد جاءت في النقوش السبئية والمؤرخات اليونانية القديمة بلفظ (الجرهاى).



★ مسجد قصر ابن الحكم بآفغورف ★

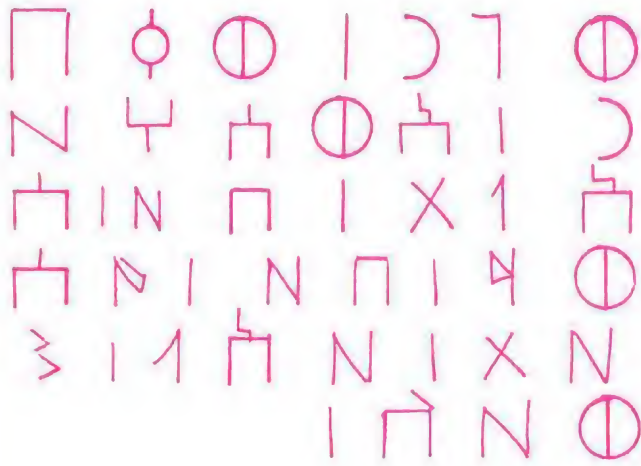
وحيويتها ، وبعد عقدين من الزمن جاء الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا ، ويومها كان ولاية الفرس : (باذان) على صنعاء و (المنذر بن ساوي) على البحرين كما أسلفنا .

وبالرغم من هذه الأحداث ، فقد ظل ميناء (العقير) يؤدي دوره التجاري كموصل هام بين الجزيرة العربية وإيران والعراق ، تربطه بالجزيرة من الداخل عدة دروب ، أهمها : درب مكة — العقير ، مدائن صالح — العقير ، الحيرة — العقير ، عدن — العقير ، وكان الدرب الأخير من أهم الدروب وأطولها فقد كان يمر بشبوة ، مأرب ، معين ، نجران ، الغساو ، السليل ، رملة ابن عضبان ، البليدة ، يبرين ، العقير .

دخول البحر الأحمر بواسطة فرضة من النيل والوصول إلى المحيط الهندي ثم الرسو على ميناء (ملبار) الهندي وموانئ حضرموت ونقل المر والتوابل والبخور مباشرة إلى مصر .

وفي القرن الثاني للميلاد وعندما قضى الإمبراطور الروماني تراجان على دولة الأنباط سنة ١٠٥ م ، عمل على تحصين موانئ الخليج العربي واستخدام أسواقها لصالح تجارته ، ونالها الكثير من المتاعب نتيجة للصراع الطويل بين الفرس والرومان ، وعندما تغلب الفرس على الرومان في مطلع القرن السابع للميلاد ، أخذت تلك الموانئ تستعيد نشاطها

النقش

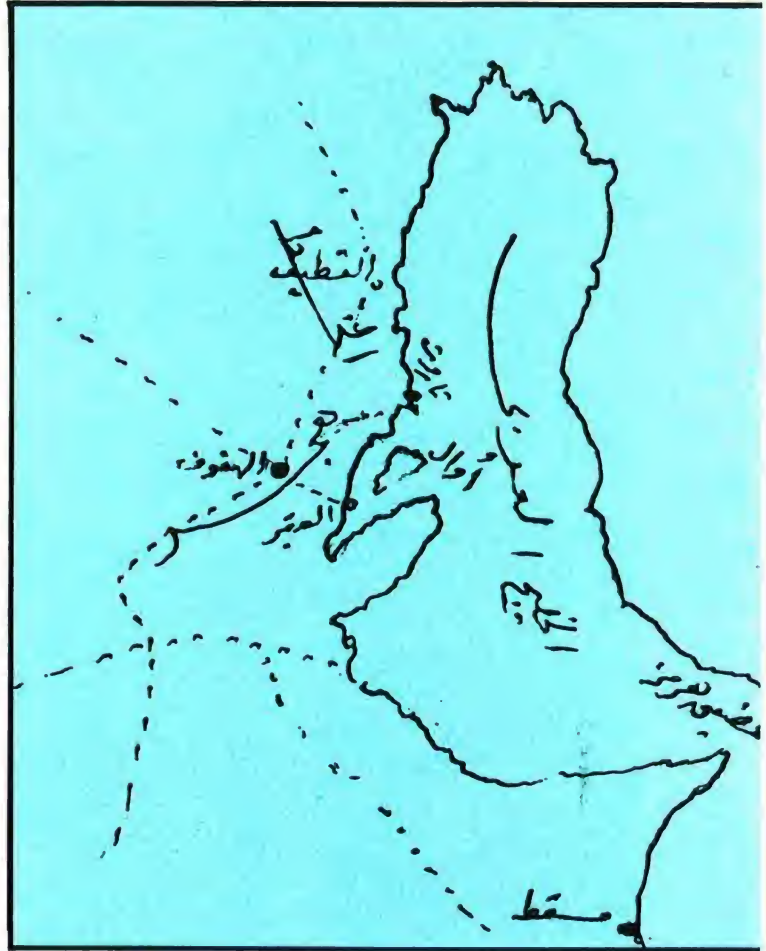


المحتوى

هذا ضريح اوسهن الت بن سواد بن لست من أسرة يدع اب زعيم
شوذب .

المراجع

- ١ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد لمحمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري، مطابع الرياض ١٣٧٩ هـ، ص ١٣ .
- ٢ - نفس المصدر، ص ٣١ .
- ٣ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية - الجزء الأول، ص ١٢٨ .
- ٤ - نفس المصدر، ص ٤٢٩ .
- ٥ - يتكون النقش من ١٤٥٧ حرفاً في ٢٤ سطراً، وهو مؤرخ بسنة ٦٥٧ هجرية (١٢٥٢ م) انظر النقش مع ترجمته في الجزء الثالث من سلسلة تاريخ اليمن الثقافي (لغات اليمن القديمة) لصاحب هذا المقال .
- ٦ - انظر مجلة الدارة (العدد الأول، السنة الثانية) صفحة ٢٩-٤٢ .
- ٧ - صفحة : ٣٧٢ .
- ٨ - المعجم الجغرافي ١ / ٣٨٥ .
- ٩ - المعجم الجغرافي ١ / ٣٧٩ .
- ١٠ - تقويم البلدان لأبي الفداء، صفحة ٩٩، ٣٢٧، موقفة الأقاليم للمقدسي، صفحة ٤٥٤، مسالك الممالك للاصطخري، صفحة ١٢٥ .
- ١١ - بي . كرنول P. B. Cornwal أهم من بحث عن الجرهاء وقد نشرت أبحاثه المجلة الجغرافية سنة ١٩٤٦ م، بعنوان : بحوث أثرية في الحساء : «Ancient Arabia : Explration in hassa»



★ المقوف على الخارطة ★

وقد جرت عدة محاولات لدراسة المنطقة تاريخياً وأثرياً، من أهمها محاولات الكاتب البريطاني وليم شكسبير في رحلاته المتكررة بين ١٩٠٩ - ١٩١٤ م، ثم كرنول^(١١) وأخيراً الباحث الأثري الشهير ت. بيبى T. Bibbi الذي أجرى تنقيباً أثرياً في تاروت وأصدر النتائج في كتاب بعنوان : Pteleonary Survey in east Arabia, 1971 .

وقد عثر في (تاج) و (تاروت) على عدد من النقوش التي يعود بعضها إلى ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وأسلوبها لا يختلف عن الأسلوب الكتابي الجنوبي إلا بمقدار ما تختلف السبئية عن المعينية، وينحصر الاختلاف في عكس بعض الحروف كاللام والجيم والذال والنون، ولهذا أطلق عليها البروفيسور ألبرت جام A. Jamme اسم (السباحسائية) أي السبئية الحسائية، وهو الوحيد الذي تسنى له دراسة هذه النقوش وقد قام بنشر هذه النقوش سنة ١٩٦٨ م، بعنوان :

Saba-Hassaian Inscription in the National Mosume of Reyadh. Washington. 1968

ويلحق بنوع هذه النقوش النقش الذي نشره الأستاذ حمد الجاسر في الجزء الأول من المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية من المملكة صحيفة (٣١٨)، ولكن النقش وضع معكوساً وما أنا أجوز إذن الأستاذ حمد لي في تصحيح وضع النقش وبيان محتواه :



أخي الشاب السُّعُودِيَّ

أُبَلِّغُ بِمِدْفَعِكَ الرِّسَالَةَ تَشْفِيهَا وَدَعِ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ
قَوْلٌ إِذَا دَوَّى تَسَامَعَتِ الدُّنَى فَأَنْشُدْ سَبِيلًا: مَا يُقَالُ فَيُسْمَعُ
لِمَجْدٍ يَأْسُلُ الْأُمَّا جِدٍ مِنْ هُنَا لَا يَصْنَعُ الْأَمْجَادُ إِلَّا مِدْفَعَ

سلاح المدفعية

يَفْتَحُ أَمَامَكَ أَبْوَابَ أَشْرَفِ الْمَيَادِينِ
لِلدِّفَاعِ عَنْ مُقَدَّسَاتِكَ وَمَمْلِكَاتِكَ وَوَطَنِكَ

بادر بمراجعة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها ، او قيادة سلاح المدفعية لمن يسكن
المنطقة الوسطى ت: ٤٧٧٥٦٥٦١ أو مدرسة سلاح المدفعية لمن يسكن المنطقة الجنوبية ت: ٨٠١٢

من المعروف أن الجنين يتغذى بما يحصل عليه من مواد غذائية موجودة في دم أمه بواسطة المشيمة . ولكن كما تمر المواد الغذائية من دم الأم إلى دم الجنين تمر المواد الضارة أيضاً إن وجدت . وهذه المواد الضارة قد تكون غير مؤذية أو غير ظاهرة الايذاء للام . ومن هذه المواد مثلاً الأدوية . فقد أصبح معروفاً لدى الجميع أن كثيراً من الأدوية التي لا تؤذي الأم تكون سامة ومشوهة للجنين .

تأثير الدخان والكحول

على الجنين

بمّتلّم : د . نبيه غبرة



ومن هنا كان التحرج والخيفة في إعطاء الأدوية للحامل عموماً وفي الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل خصوصاً ، وأن يقتصر على الضروري والمأمون العاقبة منها . وسنقتصر في حديثنا هذا على مادتين اثنتين فقط الأولى هي التبغ أو الدخان ، وقد بدأ ينتشر استعماله عند السيدات في بلادنا مع الأسف والثانية الكحول الواسعة الانتشار في البلاد غير الإسلامية . وقد كان تأثيرهما على الجنين مشكوكاً فيه لدى البعض ولكن لم يعد هناك مجالاً للشك والمحاكة كما سيبين من هذه المقالة .

تأثير التدخين

بالنسبة للتدخين فقد ثبت لدى الأطباء تأثيره الضار على صحة الجنين ، وأن تعاطي التبغ أو الدخان من قبل الأم أثناء الحمل يعرض جنينها إلى تأخر النمو . فهو يولد صغير الحجم . وأصبح التدخين من الأسباب الرئيسية التي تذكر في إحداث ما يسمى في طب الأطفال : تناذر الوليد الصغير الحجم بالنسبة لمدة الحمل . وبالمطبع فإن تأخر النمو هذا له آثاره البعيدة ، إذ إن خسارة النمو التي حصلت لا يمكن تعويضها كما قد تجعل النمو في المستقبل دون الحدود الطبيعية . وبمعنى آخر إن الوليد الصغير غالباً ما يبقى صغير الحجم طوال حياته . وقد شوهد أيضاً زيادة نسبة الولادات المبكرة (الخداجة) والمواليد الميتة عند المدخنات .

تأثير الكحول

أما بالنسبة للكحول وهو المادة الفعالة الموجودة في جميع أنواع الخمور أو الأشرية الكحولية ، فإن تأثيره السام على الجنين أصبح أمراً ثابتاً أيضاً ولا مرأى فيه ،

ولبيان تأثير الكحول على الجنين - والجنين هو امرؤ المستقبل - نذكر فيما يلي ملخصاً لمقالتين طبيتين رئيسيتين نشرتا في مجلة طب الأطفال الأمريكية عام ١٩٧٨ م ، المجلد ٩٢ ، الصفحة ٣٦٣ و ٤٥٧ . الأولى عنوانها : « الذكاء والسلوك وعسر النمو في التناذر الكحولي الجنيني : تقرير عن عشرين حالة » . والمقالة الثانية عنوانها : « تأثيرات تناول الكميات المعتدلة من الكحول أثناء الحمل على نمو الجنين وتشكل أعضائه » .

شملت المقالة الأولى دراسة عشرين شخصاً تتراوح أعمارهم ما بين التسعة أشهر والواحد والعشرين سنة ، وكانوا جميعاً قد أصيبوا بتناذر الكحول الجنيني بدرجات مختلفة الشدة . وقد شملت الدراسة عدة نواح :



الطول أكثر من التوافق ما بين تأخر الذكاء وصغر حجم الرأس . وهذا خلاف المتوقع والمألوف .

وأما من ناحية الاضطرابات السلوكية فقد أبدى هؤلاء المصابين اضطرابات مختلفة كفرط الحركة وعدم القدرة على الاستقرار وكفرط الخوف والانعزال وصعوبات في التحصيل المدرسي وفي التعاون وغير ذلك . هذا وقد شوهد عند هؤلاء المرضى تشوهات ولادية مختلفة : عيوب في الوجه وتشوهات تشريحية في القلب وفي الأطراف .

وقد كان البعض في الماضي يأمل ويتساءل فيما إذا كانت سن البلوغ وما يحصل فيها من تطورات وتغيرات قادرة على تعويض هذا التأخر . ولكن هذه الدراسة أثبتت عدم إمكان ذلك ، فالمصابان اللذان بلغا من العمر عشرين سنة ظلا متأخرين من ناحيتي الطول ومحيط الرأس كما ظلا متأخرين عقلياً .

وأما في المقالة الثانية التي كان هدفها التأكد من طبيعة تأثير تناول الكميات المعتدلة من الكحول (أونس أو ٢٨ غ يومياً) على الجنين عند الإنسان بعد ما تأكد وجود تأثيرات ضارة شبيهة بما ذكرناه سابقاً عند حيوانات التجربة التي أعطيت كميات معتدلة أثناء الحمل . فقد درس الباحثون عدداً كبيراً من الأمهات والمواليد بشكل عفوي وتوصلوا إلى النتيجة التالية : إن تناول كميات معتدلة من الكحول أثناء الأشهر الأولى من الحمل قد يؤدي إلى إحداث اضطرابات في نمو الجنين وتشكل أعضائه (أي إصابته بالتشوهات الولادية) .

إن هذه الدراسات أجريت على نساء ينتسبن إلى مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية الأميركية . وكلتا المقالتين جرى بحثهما من قبل أطباء تابعين لجامعة واشنطن : قسم علم النفس وعلوم السلوك وقسم طب الأطفال .

من هذه المعلومات المقدمة نستدل بشكل قاطع على أن تعرض الإنسان للتسمم الكحولي قبل ولادته ، يعرضه لدرجة شديدة من التأخر العقلي — وإن كانت درجة الإصابة تختلف اختلافاً كبيراً بين حالة وأخرى — . وإن العلاقة التي وجدت ما بين خطورة الإصابة العقلية وخطورة الإصابة الجسمية لها أهمية كبيرة لأنها تؤكد أن كلا الإصابتين حدثتا نتيجة أسباب طرأت قبل الولادة .

إن هذه الدراسات العلمية الدقيقة الموضوعية من قبل أخصائيين عالميين في طب الأطفال وعلم النفس تؤكد مدى الأخطار التي ينطوي عليها تعاطي المشروبات الكحولية وكيف أنها قد تكون آفات عميقة ودائمة ولا يمكن التخلص منها .

هذا وقد هدفنا من هذه المقالة ذكر بعض مضار الخمرة ، وفي ناحية معينة ودور معين من أدوار الحياة فضرار الكحول على جميع أجهزة الجسم عند الكبار معروفة ومشهورة وتحتاج إلى مقالات خاصة .

فاحمد لله الذي حرم علينا شرب المسكرات — كما حرم علينا جميع الخبائث — فوقانا شرورها الجسمية والنفسية والاجتماعية . ونحن إذ ننقل هذه المعلومات إلى القراء الأعزاء ، فإننا لا ننقلها إليهم ليحذروا أو يتعظوا ، ولكن ليحمدوا الله أن هداهم للإسلام دين الحق والخير والاعتدال .

الذكاء ، والنمو الجسمي (الطول ومحيط الرأس) والعلاقة ما بين التأثيرات البنوية والصفات الوظيفية .

ومن المعروف أن الأطباء النفسيين يعطون علامة يقدرّون بها درجة ذكاء الإنسان بناء على دراسات وأجوبة معينة محددة . والعلامة المتوسطة التي تدل على الذكاء المتوسط هي ١٠٠ وزيادتها عن المئة تدل على حدة الذكاء ، ونقصها يدل على تبلة . فإن تدنت علامة الذكاء إلى ما بين ٩٠ و ٧٥ فالنقص العقلي خفيف ، وإن تدنت إلى ما بين ٧٥ و ٥٠ فالنقص العقلي متوسط ، وصاحبه يستطيع أن يتدبر شؤون نفسه وأن يتعلم القراءة بشكل ابتدائي ، وإن كانت العلامة دون الخمسين فالنقص العقلي من الدرجات الشديدة وقد يصل المصاب به إلى درجة عدم القدرة على القيام بشؤون نفسه .

وقد قدرت معدلات الذكاء عند هؤلاء الأشخاص من قبل أخصائيي علم النفس فوجدت أنها تبعدل وسطي هو ٦٥ بدلا من المئة العلامة الطبيعية . وقد تراوحت علاماتهم ما بين الـ ١٥ والـ ١٠٥ (اثنان طبيعيان واثنان نقص خفيف و ١٣ نقص متوسط وثلاثة نقص شديد) .

وقد شوهد توافق واضح ما بين شدة أعراض التناذر الجسمية ودرجة التأخر العقلي .

وأما من ناحية النمو الجسمي فقد كان جميع المرضى متأخري النمو من ناحية الطول أو من ناحية محيط الرأس . (ومن المعروف في الطب أن نمو عظام الرأس وبالتالي محيط الرأس تبع نمو الدماغ فإذا لم ينم الدماغ لم تنم عظام الرأس ولم يزد محيط الرأس بشكل طبيعي . والدماغ هو مركز الملكات العقلية كما هو معروف) أو متأخري النمو في كليهما معاً أي في الطول ومحيط الرأس .

وقد شوهد في هذه الدراسة توافق واضح ما بين درجة التأخر العقلي ودرجة تأخر النمو الجسمي وقد كان التوافق ما بين تأخر الذكاء وتأخر

Paul Bukré

بول بوري

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م .



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار وشارع الأشراف ص/ب : ٣٤٩٨

الرياض : شارع الملك عبدالعزيز وشارع الناصرية

الخبر : شارع ٢٨ مطلق منتد

المدينة : شارع السبيلية وشارع الملك عبدالعزيز



حالياً في الأسواق أدلة متخصصة

الطبعة الثانية من:

١ دليل تهامة الاقتصادي

سنة مراجع في مجلد واحد (باللغتين العربية والإنجليزية)

- تضم: الأنظمة واللوائح الحاكمة للأنشطة الاقتصادية.
- أسماء ٦٥٠٠ مؤسسة وشركة ورجل أعمال، مرتبة هجائياً وموضوعياً.

سعر النسخة ٢٠ ريال في مجلد واحد.

٢ دليل البنوك والاستثمارات

في المملكة العربية السعودية (باللغتين العربية والإنجليزية)

- مرجع يضيف أجدد المعلومات عن أنظمة البنوك والاستثمارات.
- يشتمل على عناوين البنوك وفروعها وأرقام هواتفها في جميع مدن المملكة.
- سعر النسخة ٢٠ ريالاً.

٣ دليل الفنادق

في المملكة العربية السعودية

(باللغتين العربية والإنجليزية)

- مرشد لاغني عنه لرجال الأعمال.
- دليل شامل لأسماء وعناوين الفنادق في جميع مدن المملكة.
- سعر النسخة ١٠ ريالاً.

٤ دليل مدينة الرياض

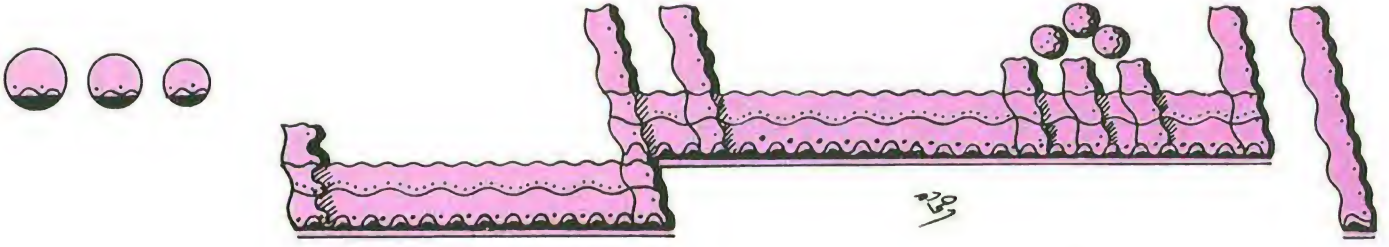
(باللغة الإنجليزية)

يشتمل على:

- خريطة توضيحية تفصيلية لعالم الأماكن الرئيسية.
- مواقع الوزارات والدوائر الحكومية.
- مراكز النشاط الاقتصادي والخدمات.
- سعر النسخة العادية ٢٥ ريالاً والفاخرة ٣٥ ريالاً.

اطلبوا هذه الأدلة المتخصصة من جميع مراكز توزيع تهامة في:

جدة • الرياض • مكة المكرمة • الدمام • الظهران • الطائف • أبها • القصيم • تبوك



أسبابه • • ماهيته • • علاجه •

إن أصغر الكائنات في دينا
الخليقة هي أشد فتكاً
وافتراساً من وحوش
الغاب. ذلك الكائن
« فيرس » الشلل ؟!! .



بقلتم : د - محمد جبر

غالبية الناس بنتائج وخيمة وميؤوس منها ، ومع ذلك ففي خلال ربع القرن الأخير ، حدث تغير كبير في نظرة عديد من الأطباء لهذا المرض . فهم لم يعودوا يقتنعون بمجرد توفير الراحة بقدر الإمكان للمصاب بالشلل طيلة الفترة الباقية له من حياته ، وإنما أصبح الأطباء — بدلا من ذلك — يحاولون أن يمحروا للمريض « عقداً » جديداً بالاستمرار في الحياة ، كما يعملون على تعليم المريض كيف يعيش في المصححة ، وفي الحالات الطبية قد يعود المريض إلى عمله .

وشلل (النقطة) مرض يصيب كبار السن بصورة رئيسية ، وكثيراً ما يكون مصحوباً بأمراض الجهاز الدوري « Circulatory System » وخاصة ارتفاع ضغط الدم « Blood Pressure » . وفي أحيان كثيرة يكون المريض المشلول سميئاً إلى حد ما يزيد مصاعب تمريره وعلاجه .

سبب شلل النقطة ، أو النصفي

يحدث الشلل بسبب اضطراب في إمداد جزء من المخ ببلدم ، فتتوقف الخلايا العصبية في المنطقة المصابة فوراً عن العمل السليم ، وسرعان ما تحف وتوت . فإذا كان مقدار النسيج المخي المصاب كبيراً ، فإن المصاب بنوبة الشلل يصبح عرضة للموت ، أما إذا كان هذا المقدار أصغر ، فإن المريض يصبح مغشياً عليه ، ويبقى على هذه الحال لعدة أيام .

الشلل — « Palsy-Patalysis » — هو فقد القوة العضلية الإرادية أو ضعفها . وسببه فقدان قدرة المخ على ضبط العضلات الإرادية ، ويحدث بعد إصابة ، أو مرض بأعصاب الحركة ، أو المراكز العليا المسيطرة عليه .

أنواع الشلل

يتوقف نوع الشلل ومقداره على موضع التلف في الجهاز العصبي المركزي (المخ والجبل الشوكي) ، أو الجهاز العصبي الطرفي — الأعصاب — فإذا أصيب الجهاز العصبي المركزي عم الشلل جزء كبيراً من الجسم ، لا عضلة واحدة . وأكثر أنواع الشلل المركزي شيوعاً — الشلل الشقي — ، وفيه يتأثر أحد جانبي الجسم شاملاً نصف الوجه والذراع والساق . وهناك أيضاً الشلل السفلي ، وفيه تتأثر الساقان والنصف الأسفل من الجذع . وقد تصحب الإصابة اضطرابات عقلية ونفسية . وإذا تلف الجهاز العصبي الطرفي تأثرت بعض العضلات أو مجموعات منها ، وأصبحت رخوة مهلهلة مصحوبة بضعف بالحس غالباً . وفيما يلي نعرض بعض الأمراض المسببة للشلل :

الأسباب المركزية للشلل

النقطة . تعني كلمة « Apoplexy » « الضربة القاضية » أو « الإلقاء أرضاً » ، وهي تصف حالة المرض الذي — في خلال دقائق قليلة — يفترس إنساناً يبدو سليماً في الظاهر ، ويفقده الوعي ويوقعه أرضاً . أما في الحديث الدارج فنسميه « النقطة » ، وهو يقترن في أذهان

(٢) جلطة المخ « Cerebral Thrombosis » :

وفيهما تتكون جلطة دموية (داخل) أحد شرايين المخ ، وهكذا ينسد مجرى الدم ، ولا يمكنه أن يمر إلى منطقة المخ التي يمدّها بالدم .

(٣) القذيفة المخية « Cerebral Embolism » :

وهنا ينسد الشريان المخي — لا بجلطة تتكون في داخله — ولكن بجزء من جلطة كانت قد تكونت في جزء آخر من الجسم ، ثم انفصلت وسارت كالقذيفة مع تيار الدم .

هذا عن مرض الشلل الشقي ، أما عن بقية حالات الشلل فهي كثيرة سنذكر بعض المهم منها سريعاً وسنركز على النوعية الأكثر حدوثاً في الإصابات ونقف عندها .

شلل الأمراض العصبية

(١) مرض باركنسون :

هو شلل ارتعاشي ، بيد أنه ليس شللاً بالمعنى الدقيق .. لكنه ارتعاشات وتيبس بالعضلات . وتزداد أعراضه بتقدم السن . فتقل الحركات بسرعتها الإرادية .. وتتلأشى قدرة الوجه على التعبير عن العواطف بالأسف والابتسام ونحوهما ، وتضعف نبضات الكلام ، ويمتد المرض إلى سن الشيخوخة . وهناك من الأدوية ما يخفف وطأة المرض ، كما استحدثت جراحة بالمخ لتخفيف الأعراض في بعض الحالات .

(٢) الكوريا .. أو الرقص السنجي :

يتميز هذا المرض بحركات سريعة تقلصية غير متزنة تحدث من إصابة الحمى الروماتيزمية للمراكز التي تضبط الحركات العضلية وتنظمها ، وهو لهذا ليس شللاً بالمعنى الصحيح .

(٣) شلل مخي « Cerebral Palsy » :

هو شلل جزئي ، يصحبه افتقار إلى التساوق العضلي ، يترتب على إصابة تحيق الدماغ . وهذه الإصابة قد تتناول منطقة ، أو أكثر من منطقة من مناطق الدماغ فتسبب :

أ — الشلل التقلصي المصحوب بتيبس العضلات ونقصان حركتها .

ب — اللاتساوق في حركات الأطراف والرأس ، وقد يقترن بانتفاضات مستغرية .

ج — أنماط حركية متصلبة أو غير متساوقة . والتلف اللاحق بالدماغ قد يحدث قبل وقت الولادة أو في أثنائها ، وقد يتسبب من نقص الأوكسجين .. أو من عسر الولادة أو المتيسرة (أي السابقة لأوانها) أو اللاتلابق ولا تلازم بين فصيلة دم الوالدين ، أو إصابات تلحق بالرأس ،



وأكثر أجزاء المخ تعرضاً للإصابة بالشلل ، هو المنطقة التي تتجمع فيها — كالحزمة — عديد من الألياف العصبية التي تحمل الرسائل العصبية إلى عضلات الجسم . وتبعاً لذلك ، فعندما يستعيد المريض وعيه ، نجد في أحيان كثيرة أن موت هذه الألياف العصبية قد سبب شللاً جزئياً .. « Partial-Paralysis » ، ومن المدهش أن نوبة الشلل التي تصيب الناحية اليمنى من المخ تسبب شللاً للناحية اليسرى من الجسم . ذلك لأن الألياف العصبية التي تحمل الدفعات العصبية

الحركية من المخ إلى العضلات ، تعبر إلى الناحية الأخرى في الجزء الأسفل من المخ . وبنفس الطريقة نجد أن النوبة الشللية التي تصيب الناحية اليسرى من المخ ، تسبب شللاً للناحية اليمنى من الجسم ، وهو في هذه الحالة يسبب عجزاً أكبر خطورة ، لأن المريض يخسر إمكانية يده اليمنى ، وقد يفقد القدرة على النطق في أغلب الإصابات الشقية اليمنى .

وهناك ثلاث طرق شائعة يحدث بها التشويه في امداد المخ بالدم ، وكلها تؤثر على كبار السن بصفة رئيسية :

(١) نزيف المخ « Cerebral-Haemorrhage » :

وفي هذه الحالة يبدأ أحد الشرايين التي تمد المخ ، بتسريب الدم منه إلى أنسجة المخ ، بحيث تتكون جلطة « Clot » تدمر الخلايا العصبية المجاورة ، ويكفي ما يقدر بنقطة واحدة أو اثنتين من نزيف الدم في منطقة تجمع وعبور الخيوط العصبية لإحداث شلل في نصف الجسم الآخر كله ، ومن هنا صدق تعبير الناس عن المرض باسم « النقطة » .

أو عدوى تشرب إلى الدماغ أو أغشيته .

والشلل الخفي بوجه عام ، يعرقل المراكز الحركية الدماغية التي تهيمن على العضلات ، ويترتب على ذلك أن المريض بالشلل الخفي قد يبدو متعوقاً من الوجهة العقلية . ومن علامات ذلك ، على سبيل المثال ، ما يأتبه سلوكه من حماقات وتصرفات ، وما يطلقه من أصوات تشبه قباع الخنزير بدلاً من الكلام ، وكثير من الأطفال المصابين بالشلل الخفي يستعصي عليهم النشوء السوي لأنهم يعاملون على أنهم أطفال معوقون .

وفي الغالبية العظمى من الحالات يمكن أن يعطى الشيء الكثير لإعانة المنكوبين بالشلل الخفي إذا ما تأتى أن يفهم عجزهم على أنه ليس عقلياً بل عضلياً وإذا ما عولج علاجاً سليماً على أساس حقيقته هذه .

شلل من أنواع أخرى

١ - شلل عطب الحبل الشوكي ، وينتج من الإصابات في بعض من الحوادث المختلفة .

٢ - من الأورام أو الأمراض المعدية كالتدرن والزهرري ، وقد يكون الشلل سفلياً في الإصابة أو رباعياً .

٣ - التهاب السحايا « meningitis » وأكثر أنواع التهاب السحايا إزعاجاً هو « الحمى الخفية الشوكية » « Cerebrospinal Fever » أو حمى البقع « Spotted Fever » .

وقد اكتشفت الجرثومة التي تسبب الحمى الخفية الشوكية عام ١٨٧٧م ، على يد برفسور باثولوجي نمسوي يدعى آنتون ويغسلباوم ، ولذلك سميت « جرثومة ويغسلباوم » لسنوات عديدة أما اليوم فهي تعرف باسم « جرثومة نيسيريا » « Meningitidis » « Neisseira » . وهناك أنواع عدة من التهاب السحايا الأكثر خطورة وأكبر عبء من الحمى الشوكية . . هو النوع المعروف بالالتهاب السحائي غير الصيدي « Aseptic Meningitis » ويحدث هذا المرض عن طريق العدوى للأغشية الخفية بنوع معين من الفيروسات ، ورغم أن هذا النوع يسبب متاعب كبيرة إلا أنه قلما يسبب الوفاة .

وأهم نوع من أنواع الفيروسات التي تسبب الالتهاب السحائي الصيدي هو فيروس « كوكساكي » « Coxackie » ولكن حوالي (عشر) من حالات التهاب السحايا الفيروسي ترجع رغم ذلك ، إلى عدوى بفيروس يوجد عادة بالفئران . ويسبب في الإنسان مرضاً يسمى التهاب السحايا الليمفاوي الكوريوني « Lymphocytic chotiomeningitis » .

ومن طوائف الأمور في هذا المرض أنه لا يوجد دواء يؤثر على سير هذا النوع من المرض - فمن حسن الحظ أن ضحاياه يشفون تلقائياً !! . . . وأن التدرن الرئوي عندما كان شائعاً « tuberculosis » لم يكن من المستغرب أن تصحب المراحل الأخيرة من المرض أية مضاعفات ألا وهي حدوث عدوى درنية للأغشية الخفية . كما أن التهاب

الرئوي « Pneumonis » يمكنه أن يؤدي إلى التهاب السحائي . . وتسبب في الإصابات من هذه النوعية جراثيم كثيرة مختلفة ، والتي هي أكثر انتشاراً إلى الأغشية ، وتعتبر المسؤولة عن التهاب الرئوي الفصي هي جرثومة « النيومونيا » « Streptococcus Pneumoniae » .

ولكن كل هذه الالتهابات السحائية التي قد تؤدي إلى « الصرع » أو إلى الشلل بمجرد شفاء مرضها تزول كل آثار الوهن والارتخاء في العضلات . وبذلك تختلف عن غيرها من الإصابات التي تترك أثراً في الجسم يصبح مأساة للمصاب ومن حوله وخاصة أفراد أسرته .

والكوريا التي سبق وتحدثنا عنها برقم (٢) تحت عنوان « شلل الأمراض العصبية » من هذا البحث والتي قلت عنها إنها ليست شللاً حقيقياً . تساعد المسكنات في منع هذه الحركات غير الإرادية ، وتزول الكوريا الروماتيزمية أو (رقصة سانت فيتاس) في مدى ستة أسابيع إلى ثلاثة أشهر . وهناك نوع وراثي من الكوريا يسمى بـ « كوريس هينلنجتون » ويصاحبها قصور عقلي ، وهذه الإصابة تختلف عن إصابة كوريس (رقصة سانت فيتاس) لأن الشفاء منها مستحيل . وقد يتسبب الشلل من الهستيريا ، وهي مرض غير عضوي .

٤ - شلل الكماوي كالتسمم بالرصاص . . والتسمم بالكحول .

٥ - شلل ناتج عن مرض السكر - الدبايط - .

٦ - ومن أشهر أنواع الشلل شلل « بل » الذي يصيب نصف

الوجه ، وقد يشق تماماً إذا عولج ، أو قد يترك أثراً جزئياً ، ويشل الوجه أيضاً من ضغط أحد الأورام على عصب الوجه أو إصابة هذا العصب في حادث .

٧ - التهاب عرق النسا - العصب الوركي - « Siatik » ويعتبر

هذا التهاب من أمراض « نويرالجي » « Neuralgi » ، وتسبب مثل هذه الأمراض آلاماً مبرحة وأحياناً تسبب شللاً في بعض عضلات الساق . والشلل الناتج من التهاب الأعصاب يزول بعلاج أسبابه . ولاحتواء الأعصاب الطرفية على مزيج من ألياف الحس والحركة ، فإن التهابها يتسبب في فقد الحركة والحس معاً . ويسبب التسمم بالرصاص شللاً بالساعد يسمى « الرسغ الساقط » . كما يسبب تسمم الكحول شللاً بالأطراف ، وعلاجه التخلص من المادة السامة والراحة والغذاء المزود بالفيتامينات . وخير علاج لشلل الكحول هو شرب العسل بكميات محددة وفي أوقات متواترة القاربة ويعتبر العسل خير علاج لهذه الحالة .

٨ - « الوهن العضلي الوبيل » مرض بالأسر العصبية

العضلي ، يوهن العضلات أو يضعفها ، ويكثر حدوثه بين الأبقاع . وهو يؤثر في عضلات الوجه والحنجرة والخلق والبلعوم بصفة خاصة ، ولا يحدث فيه شلل حقيقي برغم أنه يعتبر من فصيلة أمراض الشلل . وعلاجه ناجح في الغالب ، وقد يحتاج الأمر في علاجه إلى استئصال غدة التيموس .

٩ - شلل العصب الثالث « Bell-s-Pals » وهذا النوع يصيب عضلات الوجه في أحد جانبيه عادة ، ويتسبب من تهييج في عصب الوجه ، ويترتب عليه تعذر إطباق الفم ، مما يؤدي إلى تقطر اللعاب منه . ومن آثاره الأخرى أن المصاب يتعذر عليه الصفير ، كما يتعذر عليه إطباق عينه المناحية للجانب المشلول ، مما يسبب في انحدار الدمع ، والتهاب العين . . وهذا الداء لا يعدو غالباً أن يكون حالة مؤقتة لا تطول سوى أيام أو أسابيع قلائل . وفي بعض الأحيان يترتب الشلل على ورم يضغط على العصب ، أو على إصابة تلحق بالعصب الضرر أو من أثر ضربة أو جرح أو رضاصة . وفي هذه الأحوال يتوقف الشفاء على النجاح في علاج الورم أو الإصابة ، على أن الأغلب يكون سبب الحالة مجهولاً . ولكن حتى إذا لم تنجل الحالة فإن ما ينجم عنها من عجز أو تشوه يمكن في حالات عدة تفريجه بإجراء عملية جراحية .

شلل الأطفال « Infantile-Paralysis »

وهذا النوع من الشلل هو من أخطر أنواع الشلل وأقساها وهو مرض فيروسي يصيب خلايا الجهاز العصبي المركزي الضابطة لحركة العضلات . وهذا يؤدي إلى شلل الساقين أو أجزاء الجسم الأخرى ، وقد يشق فلا يترك أثراً وهذا نادر الحدوث وفي أغلب الأحيان يترك أثراً واضحاً وعجزاً ظاهراً مدى الحياة . ويسمى هذا النوع « التهاب سنجابية النخاع » ، ورغم ما يدل اسمه عليه من انتشاره بين الأطفال ، فإنه قد يصيب المرء في كل سن . ولقد قلت إن الإصابة بهذا المرض بعد كشف طعم «سولك» و «سايبين» واستعماله بكثرة ، وكذلك يستعمل طعم سايبين عن طريق الفم . والطعمان مفيدان للتحصن ضد هذا المرض ولا ضرر منهما وعلينا هنا أن نتوسع قليلاً في هذه الإصابة . والمعروف في مقولة العلم والبحوث أن سبب إصابة الأطفال بالشلل هو « فيروس » أو ميكروب معدي يسبب التهاباً في الخلايا العصبية . . أو المادة السنجابية الموجودة في النخاع الشوكي ، مما يترتب عنه حدوث شلل في الأعصاب التي تغذي المناطق المختلفة في الجسم كاليدين أو الرجلين أو العمود الفقري مما يقعد المريض عن العمل وتضعف عليهم الحركة .

وحتى يلم القارئ بكل أطراف الموضوع سنوضح له تركيب بعض أنسجة المخ وخلاياه . وما المقصود بالمادة السنجابية التي تلهب كثيراً فيلتهب معها جسم الطفل وتشل أطرافه . وأنسجة المخ الموجودة داخل الجمجمة ، وكذلك الحبل الشوكي الممتد منه وسط العمود الفقري للإنسان . . ينقسم إلى نوعين نوع أبيض اللون والآخر أسمر اللون أو سنجابي اللون . لذلك أطلق على النوع الأخير المادة السنجابية للجهاز العصبي .

وترجع أهمية هذه المادة السنجابية إلى أن جميع مراكز الأعصاب المهمة على العضلات مدفونة في هذه المادة . . لذلك فإن أي تلف يصيب هذه المادة ينشأ عنه بالتالي تلف في جذور الأعصاب الخاصة

والتحركة في حركة هذه العضلات فتصبح عاجزة عن الحركة . . ومؤدى هذا الرأي أن فيروس الشلل بعد أن يتكاثر في الأمعاء يتسرب من السائل الدموي ويتجه نحو مراكز الأعصاب الحركية المدفونة في المادة السنجابية في المخ والحبل الشوكي . وتختلف أماكن ظهور الشلل ودرجة قسوته حسب المراكز العصبية التي يغزوها الفيروس . . وكذلك درجة التلف الذي تحدثه هذه الكائنات المجهرية اللعينة .

أعراض المرض

من العسير على الطبيب أن يصف أعراض هذا المرض وصفاً دقيقاً يستفيد منه القارئ العادي . فالمرض المذكور من أكثر الأمراض تقلباً في ألوانه . . لا في أعراضه فحسب ، بل في شدته ، وفي أشكاله التي يظهر بها .

فهناك حالات كثيرة جداً قد لا يشكو فيها المريض سوى من برد خفيف ، وهذا الصنف من الإصابة من مرض القشعريرة العابرة أكثر حدوثاً بين أطفالنا الصغار . وجدير بالذكر أن المرض بهذا النوع من الإصابة هم في الحقيقة يعتبرون وباء متنقل حامل لميكروب المرض . . أو العدوى أينما ساروا وأينما حلوا . ولتفاهة الأعراض التي تظهر عليهم في ذلك الوقت لا يلتفت إليهم أحد . . ولا يعيرهم أي اهتمام ، ولكن بعد قليل يظهر على مخالطهم من الإخوة والأقارب والجيران حالات متشابهة . وفي الحالات العادية ، يبدأ المرض بارتفاع في درجة الحرارة يرافقه صداع في الرأس ، واحتقان في الزور . وقد يصاحب ذلك قيء أو إسهال في بعض الحالات . كل هذه الأعراض عامة . . ولكن شلل الأطفال يظهر القلق سريعاً على الطفل ، ويبدأ في الشكوى من بعض عضلاته التي تؤلمه عند إصابتها كثيراً . . وقد يزداد هذا الألم ويتصاعد عند لمس أي عضلة مصابة ، وأحياناً تصاب بعض عضلات الرقبة فيجد المريض في بادئ الأمر صعوبة كبرى في ثني رقبته إلى الأمام . . وقد تصاب كل أو بعض عضلاته الأخرى بهذا التوتر ، فتجد المريض لا يقدر على فرد ركبته أو حتى على الجلوس في الفراش دون أن يستند إلى يديه . ويصاحب هذه الحركة دائماً ألم قد يضح منه المريض وقد يحتمله بعض الشيء ، إنما في جميع حالات المريض يكون غير راغب في الحركة لكي يجنب نفسه تلك الآلام التي يشعر بها أثناء أداء نشاطه الطبيعي العادي .

وفي الغالب تنخفض درجة الحرارة في هذه الأثناء ، لتعود إلى الارتفاع مرة أخرى . . ثم لا تلبث أن تظهر أعراض الشلل واضحة جلية ، إذ يصبح المريض غير قادر على رفع العضو المصاب وتحريكه . . أو ربما تكون الإصابة في نصف الوجه . . أو نراه غير قادر على بلع الطعام . . كما نجد المريض أحياناً يجد صعوبة على أداء التنفس وغير ذلك . . الأعراض الدالة على إصابة عضلة مفردة ، أو مجموعة من العضلات في الجسم . ومن مميزات الشلل النتائج عن هذا المرض أنه من النزح - الرخو - بمعنى أن العضلات عند لمسها نجدها لينة ، مما يدل على عدم غموض العضلة وابتهاها .

الجسم بما أوتي من قوة دفاع تمكن من القضاء عليها في الوقت المناسب ومنع أغلب الفيروسات المرضية من غزو المادة السنجابية ، فلم تتأثر المادة المذكورة تأثيراً يذكر أو تتلف بشدة الإصابة التي يتولد عنها مرض الشلل اللعين .

وقد يظن الكثيرون أنه ما دام المرض يطلق عليه اسم «شلل الأطفال» فالبالغون في حصن حصين من الإصابة به لأنهم - حسب تصورهم - قد تجاوزوا سن الطفولة . والواقع هذا الاعتقاد خاطئ ، إذ إن سبب هذه التسمية راجع إلى الوقت الذي بدأ فيه الأطباء يميزون المرضى ويستقصون الحوادث ويتبعون الأسباب وكان ذلك من المآسي التي ثبتت أن هذه الجرثومة قد عاثت فساداً في الأرض منذ السنين الأولى من التاريخ المكتوب . ولكن الألماني «هين» «Haien» كان أول من كرمها ، فكتب عن المرض الذي تسببه

رسالة مطولة في عام ١٨٤٠ م ، وأما اللثام عن كثير من خباياها ، ثم جاء «بيدن» «Beiden» السويدي في عام ١٨٩٠ م ، فأثبت أن في مكتبتها أن تتخذ مظهراً وبائياً يحتاج المدائن والأمصار ، ويعصف بالآلاف من بني البشر ، فتودي بهم ، وتركهم حطاماً بالياً ، أو شبه بال . وقد لاحظ الباحثون أن ما بين ثمانين وتسعين في المائة من الحالات تكون بين الأطفال حتى سن السادسة ، وكانت هذه الظاهرة هي السبب في إطلاق اسم شلل الأطفال على هذا المرض .

طرق العلاج

من طبيعة هذه الجرثومة المراوغة ، ان تندفع بسرعة جنونية نحو النخاع الشوكي والمخ لتثير عاصفة من التفاعلات المدمرة فتميت آلاف الخلايا العصبية التي تتوقف عليها القدرة على التحريك العضلي للأطراف . في حين تتأثر خلايا أخرى نتيجة ضغط الارتشاحات الالتهابية فتحدث شللاً مؤقتاً في العضلات التي تمدها هذه الخلايا ، وعندما تهدأ العاصفة ويمتص الجسم هذه الارتشاحات تبقى فقط في ميدان المعركة

أشلاء الخلايا الميتة والتي لا رجاء في بعثها إلا بمعجزة سماوية . ومن هنا يأتي الأسف الشديد في استحالة الشفاء التام لأنه لم يعرف حتى الآن عقاراً أو دواء ناجعاً يؤثر على فيروس هذا المرض ، ولذلك ليس لدى الأطباء وسيلة خاصة بسيرة لعلاج شلل الأطفال سوى أمرين اثنين لا ثالث لهما :

● الأول : منع تألم المريض إبان المرحلة الأولى من المرض ، أي في الوقت الذي تشتد فيه حساسية العضلات قبل إصابتها بالشلل . . . وإعطاء حقنة من «الجاماجلوبولين» لتحيد من انتشار المرض إلى المراكز العليا من المخ والجهاز التنفسي في الحالات الشديدة التي ترى فيها الطفل يزوي

ويظهر الشلل عادة ما بين اليوم الرابع والسادس من المرض . وفي حالات نادرة قد يظهر قبل ذلك التاريخ . كما قد يتأخر ظهوره بعض الوقت . ولا يمكن لأحد أن يتنبأ عن مكان حدوث الشلل ولا عن مدى إصابته . والأمر الشائع هو إصابة عضلات النصف السفلي من الجسم وعلى وجه الخصوص الفخذين والساقين يليها عضلات الأطراف العليا ثم عضلات الجذع والرقبة . وأقل مناطق الجسم تعرضاً للشلل هو الوجه .

وقد يتساءل أحدنا ما هو التفسير العلمي لظهور هذه الأعراض ؟ . . عند ظهور العدوى في الجسم ، تظهر في أنسجته المختلفة ردود فعل ، فتتشط بذلك بعض من الأنسجة وتب للدفاع عن كيانها ووجودها ضد هذا العدو الذي غزا موطنها . وهذا ما يحدث تماماً عند الإصابة بمرض شلل الأطفال ، فظهور الحمى الأولية والصداع وغير ذلك من الأعراض المذكورة كالقيء والإسهال ، ما هي في الحقيقة إلا أعراض رد فعل الجسم لدخول الفيروس إليه . ثم بعد ذلك تظهر أعراض تؤثر العضلات يعقبها ارتخاء شللي . والتوتر والتقبض هنا دليل على بدء غزو الفيروس للمراكز العصبية المهمة على حركة العضلات «التخطيطية» أي الإرادية . والمعروف أن فيروس الشلل لا يهاجم سوى الأنسجة العصبية حيث يتوالد داخل خلاياها . وعودة الحمى بعد أيام وظهور التوتر الشديد في العضلات هو دليل قاطع على انتصار الفيروس على وسائل دفاع الجسم .

والسؤال الآن هو : «هل جميع حالات هذا المرض على هذه الصورة القاسية التي وصفناها سابقاً ؟» كلا فإن ، هناك حالات كثيرة جداً من هذا المرض لا يظهر فيها شلل على الإطلاق وإنما كل ما يشكو منه المريض هو حمى مصحوبة بصداع واحتقان في الزور ، وفي أغلب الحالات يصحب ذلك التوتر في بعض عضلاته قد تزول كل أعراضه في يوم أو يومين . بل هناك حالات ما لا تتعدى أعراض المرض فيها أكثر من ساعات محدودة يشكو أثناءها المريض من حمى وصداع واحتقان في الزور . وهنا يتساءل بعضنا : «ما هو البرهان على أن مثل هذه الحالات ليست انفلونزا مثلاً وإنما أعراض مرض شلل الأطفال ؟» .

والبرهان في الواقع مستمد من الحياة العملية نفسها ، إذ إن حالات كثيرة من هذا النوع تم فحص براز المرضى فيها وأمكن فصل الفيروس منه . وكذلك عند تحليل عينات من الدم وجد فيه مواد مضادة للفيروس مما يدل على أن العدوى قد تمكنت واستحكمت حلقاتها . هذا من الوجهة العلمية . أما من وجهة وسائية المرض فقد ظهر فحص التاريخ للمرضى لحالات شللية كثيرة أن بعض أفراد عائلات هؤلاء المرضى قد أصيبوا بالنوبات الخفيفة قبل ظهور المرض بشكله العادي أو الشللي . ولذلك فإن التفسير العلمي الذي يمكننا أن نسوقه لهذه الحالات الخفيفة اللاشللية ينصب في الواقع على أن العدوى تمت فعلاً ، ولكن

وقد يحتاج الأمر بعد ذلك إلى إجراء عمليات جراحية خاصة لنفس المرض . وبهذا يلعب العلاج الكهربائي دوراً هاماً في هذا الطور من المرض حيث ينصح المختصون بعمل جلسات كهربائية أو ما يسمى بعلاج الموجة القصيرة على العمود الفقري مقابل الإصابة وعلى العضلات المتوترة لتعمل على تخفيف حدة التوتر وزوال موجة الألم التي يقاسي منها المريض .

ويستغرق العلاج الكهربائي نحو ثلاثة أسابيع ، وهو أفيد كثيراً من الكمادات الساخنة التي كانت توصف قديماً إذ إنه يساعد على تنبيه العضلات المصابة بالتيار المستمر الضعيف وتمنع ضمورها واضمحلالها . ويجب تحريك كل مفصل من مفاصل الطرف المصاب مرة واحدة أو مرتين يومياً لمنع التيبس وجفاف المفاصل . بعد هذا ينتقل المريض إلى العلاج بالطرق الطبيعية وهي كثيرة متعددة ، ولكن أهمها ما اصطلح على تسميته **بالتأهيل** وهو يشمل التحريك والتدليك الطبي بأجهزة خاصة تحت الماء .

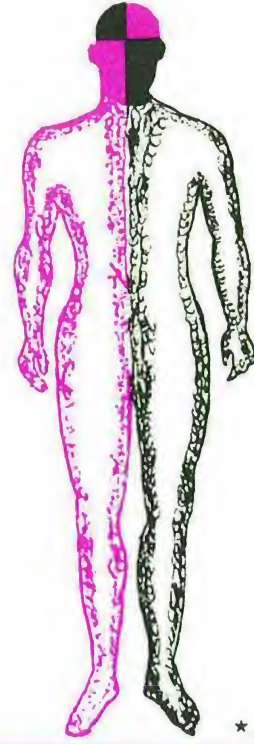
والجدير بالذكر أن أكثرها فائدة ما يستعمل فيه تيار **الهواء الساخن** تحت ضغط معين ودرجة حرارة معينة تحت الماء ، وذلك لتنبيه العضلات وتنشيطها وتحسين الدورة الدموية بها .

وفضلاً عن ذلك فإن المعاهد في الخارج تفتن كل عام في استنباط الأجهزة الحديثة لتمرين العضلات وتقويمها . وجميع هذه الأجهزة مبنية على أساس تمرين العضلات المصابة والباقية السليمة التي لم يمسه المرض بسوء شديد في الطرف المصاب ، فنمو وتقوى وتستطيع مساعدة الطفل أو الرجل على أداء المشي والحركة بالرغم من فقد بعض العضلات نتيجة لهذا المرض اللعين .

ويستمر هذا العلاج ، مدة عامين وقد يطول أحياناً إلى أكثر من ثلاث سنوات مما يتطلب الأناة والصبر مع ترقب كل تحسن يظهر على العضلات المشلولة وتسجيله أو القدرة على حركة جديدة هي في الواقع كسب كبير للطفل يساعده مستقبلاً في الوصول إلى الدرجة المرجوة من الشفاء التي تتفاوت شدة الإصابة والعناية التي بذلت للمريض واتباعه الطرق الصحيحة في العلاج .

لذلك يجب التنويه على أن إشراف الطبيب المختص على عملية التدليك الطبي والعلاج الطبيعي أمر هام وحيوي إذ إنه هو الوحيد الذي يستطيع ، بما عنده من خبرة وأجهزة كهربائية حساسة ، التعرف على أي العضلات المصابة فعلاً بالشلل ، والتي تحتاج أساساً إلى التمرينات والتدليك .

وكثيراً ما حدث أن قام مدلك أو مدلكة ، بعمل تمرينات أساءت فعلاً إلى حالة المريض وعضلاته المشلولة . وهذا العلاج يطبق على حالات كثيرة من أنواع الشلل ومنها خاصة شلل « النقطة » أو النصفي الشقي . ونكتفي بهذا القدر من البحث لعدم إمكانية الاسهاب فيه والذي يحتاج إلى مجلد . وعذري أيضاً عن التوسع بعض الشيء فيه وأرجو أن أكون قد وفيت شيئاً من الحق لهذا البحث . . ولا أزعم أنني وفيت الحق الأشمل .



★ رسم يوضح كيف
تمد الناحية اليمنى
من المذ الناحية اليسرى
من الجسم والعكس بالعكس ★

أمام عينيك إذ تستمر حرارته في الارتفاع ، وبأخذ المرض في الانتشار إلى أعلى مبتدئاً بالذراع ثم الرقبة ، فلا يقوى الطفل على الجلوس ويميل برأسه إلى الأمام أو الوراء ، فترى الخطر الداهم على وشك الحدوث ولا غمك إلا حقن الفريسة السهلة المستسلمة بمادة « الجاما جلوبيولين » لعلها تغلخ ، والالتجاء إلى الراحة التامة في الفراش ، إذ ثبت علمياً أنه كلما ترك الطفل للحركة والاجتهاد في الطور الأول من المرض ، كانت العقابة وخيمة ، وبالتالي تكثر فرصة الإصابة الأكثر تفاقماً ، لذلك يطلق على هذه الفترة التي يبدأ فيها ظهور عوارض المرض — **بالطور الحاد** — حيث تكون الأطراف المصابة مؤلمة عند الضغط عليها أو تحريكها . . . ويستمر هذا الطور لمدة تتراوح من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع . ثم يلي ذلك طور النقاهة حيث يستمر التحسن في حالة الشلل وتظهر التشوهات والضمور في الأطراف ، وهذا ما يشاهد كثيراً في حالات أهمل علاجها . كما تنصح جميع معاهد شلل الأطفال بعمل كمادات ماء للأطراف على فترات زمنية تستغرق نصف ساعة كل ساعتين ، من الصباح إلى المساء ، مع استعمال أحد المراهم اللطيفة للجلد عقب الكمادات لتفادي التهابات الجلدية وتسلخاتها المختلفة .

● **الثاني :** عقب النقاهة مباشرة يبدأ العلاج الطبيعي « **التدليك والمساج** وحركات من الطب البدني » « Physiotherapist » وتقوية العضلات بشتى الطرق المعروفة من علاج كهربائي إلخ . . . وليس القصد من هذا العلاج إرجاع قوة العضلات إلى الحالة الطبيعية ، فذلك يصعب تحقيقه وخصوصاً إذا كان الشلل كاملاً ، ولكن القصد من هذا النوع من العلاج هو إرجاع بعض القوة إلى العضلات المشلولة لتؤدي نسبة معينة من وظيفتها .

السعودية

تواجه مشكلة .. هل تساعدنا في حلها.



أخي المسافر!

تأكيدك لحجزك ضروري جداً

تأكيدك لحجزك يضمن لك مقعداً على الرحلة

لا تهاون في التأكد واتصل بالرقم ٦٤٣٣٣٣٣

مع تحميت العلاقات العامة



السعودية

الخطوط الجوية العربية السعودية



بقتلم : غالب حمزة أبو الفرج

وشفيت أنا

القيادة لبلتقي مع المياه التي تعلو حيناً ، ونهداً أحياناً ، ومن حولها
طيور البحر بالوانها وأشكالها الجميلة ترحل من أجل رزقتها في تودة
واطمئنان .

وبحاول أن يقارن بينه وبين هذه الطيور والأسماك ، وفرس
البحر ، فيرى من زاوية تفكيره صورة عسجدية لأمانى جاشت في
الصدر ، حتى إذا ما تحققت استيقظ حينه إلى اليأس في نهم
وشوق .

ولقد جاب الموانئ عرف دروبها ، وأزقتها وطرقاتها ، واستراح في
بعض ظلالها واستأنس ببعض سكانها ، واستوحش من بعضهم ، لكنه
اليوم وبعد طول سنوات مضت في رحلة بحر كان هو فيها الصائد
والصياد لفترة حتى إذا انقضت غمامة العشق هذا البحر ، وجد نفسه
خالياً من أي أمل بعيداً عن كل الأمانى .

قد يرضي التجوال الإنسان لفترة من سنوات شبابه ، يرى من خلالها
تجارب الآخرين ، تنبثق أمام عينيه في صورها وأشكالها عارية من أي
تنميق ، فركاب البحر وإن اختلفت مشاربهم فهم عندما يصعدون إلى
ظهر السفينة يلقون بأقنعة الزيف بعيداً على الأرض .

ويستعيد ذكريات سنواته العشر التي مضت رباناً ماهراً قاد
سفينته في الصعاب ، واجتاز بها المهالك ، وخرج من تجاربه بحكايًا يود
أن يقصها على أطفاله الذين لم يولدوا بعد . لقد ماتت أمه بعد عام من
انشغاله بحبه الكبير لهذا البحر العاتي ، وأصبح وحيداً إلا من أسرة
لا يدري عنها شيئاً ، لأنه لم يكن يواصل زيارتها عندما يزور موانئ
بلاده .

كم من وجوه النساء مررن بحياته ، وهو ينطلق عبر الأنواء
العاتية ، يبرهن عن سعادته بهذه الحنكة القادرة التي منحته بحارته

ويشتط الحنين في أعماق أعماقه رؤى متحركة تطفو في قسوة من
لا يعرف الطريق إلى أغوار الحياة ، فدنيا الناس ملأى بتصاريق
عجيبة ، تجعل من الصعوبة على كل واحد منا فهم ما تعنيه وهو
قابع كالزمن على حوافي القمم ، ينظر إلى الأفق نظرة عصفور فقد
معالم الطريق فجأة بعد أن ملأ الطيران واصطفقت أجنحته بعوالم
شاخنة ، رآها من البعيد ، حتى إذا ما خبرها كانت مزيجاً من هذا
أو ذاك .

كثيرون الذين ينتابهم الهلع عندما يرون أنفسهم في حالة فراغ ،
فالفراغ ليس الخلو من العمل ، وإنما خلو العمل من المتعة ، لكنه من
القلة التي دأبت أن تصطاد القهر ، وتقتل الفزع ، وتمنع الخوف من أن
يتسلل في شرايينه . فقد جبل من طينة لعقت المر والعلقم ، ورأت من
مباهج الدنيا ما يدير الرؤوس ، لكن كل هذه الأمور كانت بالنسبة إليه
أمرأ عادياً .

من منكم رأى الشفق يتلون على شفة طفلة ملت رؤى الزهر
فاستعاضت بمياه البحر الدافئة نطق قيط الدماء الحارة التي انتصبت على
شباك الجسد الصغير .

ومن منكم التقى النور في عيون امرأة عسجدية الشعر تحمل على
رأسها كتلة هائلة من أضواء الحياة وجمال التاريخ .

فصفوة الناس يلتقون بالعيون والقلوب ، ينتزعون أسرارها في
صمت هامس ، وكأنهم يختارون أقرب الطرق بالنسبة لرغباتهم ، فهم
قادرون على فهم معطيات الإنسان ، وهي تبدو على وجهه وجسده
وقدميه .

ويجوب ممرات الباخرة الكبيرة ، ينظر إلى أرضها وسقفها ، وإلى
الوجوه المتناثرة من حوله ، في رحلة صمت قصيرة يعود بعدها إلى غرفة



● وكيف تحكين بهذا وأنت لا تعرفيني؟ ..

وابتسمت «دولوريوس» وقالت :

— هكذا أنتم العرب دائماً تودون أن تحافظوا على هدوء أعصابكم ، حتى ولو كانت قلوبكم تغلي ، ودمائكم تضج . ولقد أخذنا نحن الإسبان منكم هذه العادة أتريدني أن أقول لك بماذا تفكر ..

وأطرق برأسه في همس ، وكأنه يأمرها أن تواصل الحديث ، فقالت :

— قد تبحث في تلافيف مخك عن السر الذي يربط بين معالم وجهي الغجرية ، وملابسي وأسرتي الكبيرة ، لكنني لن أبجلي سألجس ستمائم لترمى معرفتي . ثانياً ، وإن كنت ولدت في «طليطلة» من أسرة غنية ، إلا أن أمي فعلاً من الغجر ، أحبا أبي ، وتزوجها ، حتى إذا ما جئت أنا إلى الحياة تركتني والقصر ، وعادت إلى سابق عهدها ، لدرجة جعلت والدي يحس بالضيق والعجز ، فهو يحبها ، ولا يرغب منها أن تهرب ، لكنها وهي التي اعتادت على الحرية ، فضلت أن تنجو بنفسها بعد أن اطمأنت بأنني سأعيش حياة ناعمة .

وصمتت ، ثم عاودت الحديث :

— هل عرفت الآن لماذا يحمل وجهي هذه البصمات .. لقد أورثتني أمي أشياء كثيرة دون أن أدري أو تدري ، ومنها استطاعتي على أن أحكم على الناس من خلال رؤيتي لهم .

● وبماذا تحكين علي؟ ..

الراحة والاطمئنان ، ويطل من بين تلك الوجوه ، وجه أنثى غجرية تملك من مقومات الجمال ما يمكن أن يدير رؤوس أعنى الجبابرة ، ومع هذا ظل ينظر إليها ، وهي في أبهى زينتها على المائدة نظرتة إلى أنثى حائرة .

لقد تلمس من بين أهدابها الطوال قصة حب غريبة عاشتها تلك الأنثى في ظل سندية في طليطلة المدينة التي جاءت منها ، فقصص الحب لا يمكن أن تختفي عن أنظار أولئك الذين خبروا الحياة وعرفوها . كانت «دولوريوس» امرأة عجيبة جاد عليها الزمن فثقتها العز والجاه والجمال ، لكن جماها كان من نوع أسر يدخل إلى القلوب فجأة دون أي استئذان . ترى أين هي الآن ، وهل ملت هي الأخرى التجوال كما مله هو اليوم؟

لا يدري وإن كان يحس ببصيص من السعادة يسري في عروقه وهو يتذكر تلك المرأة .

يقولون إن الألفة تولد الحب ، ويقول هو بأن الحب أشبه بصخرة عاتية تلقى من شاطئ ، لتتهدد في قوة لتصيب قلب من أطلقت عليه في يسر ونعومة رغم صلابة الصخرة . ولقد أحس هو بهذا النوع من الإحساس راوده خلال رحلة الفتاة الطويلة من نابولي إلى أميركا . كان يراها ويشم رائحة عطرها ويتمتع في وجهها الأسمر ، وشعرها الأسود الطويل ، طويلاً طويلاً .

أو يمكن أن يكون حبه هذه الأنثى تابع من حبه لأنثى أرضه وبلاده؟ فهي أشبه ما تكون بامرأة عربية في اللون والبشرة ، لكن ملامحها كانت أشبه بغجرية راقية صنعت أمجادها بأطرافها ، في غفلة من الزمن .. بعيداً عن دقائقه وثوابه .

وهو يذكر أول لقاء عاصف بينه وبينها ، رغم هدوء الموقف ، فقد دعاها تلك الليلة مع نفر من كبار ضيوف الباخرة لتصبح ضيفة الشرف على مائدة القبطان .

ويذكر أيضاً طلاوة الحديث الذي دار بينه وبينها حتى إذا ما انتهى العشاء ، طلبت منه أن تزور قبة القيادة فلم يبخل .

وطلب من أحد ضباطه أن يرافقها إلى القمرة بينما اختار هو طريقه إليها بمفرده ، حتى إذا ما التقت عيناه بعينيها على ضوء القمر الذي أخذت أنوارها تتسلل إلى الباخرة ... قالت الفتاة ..

— ولماذا تهرب مني؟؟؟

وابتسم في هدوء وقال :

● ومن قال لك ذلك؟؟ ..

— عيناك هي التي تحدث إلي كثيراً رغم أن لقايتي بك كان يأتي في كثير من الأحيان أشبه بالصدفة السعيدة .



وأجاب باندفاع :

● خيانة وغدر !! ..

- قتلها إذن ، ويفمك ، ذاك ما حصل لي وأنا على ما أنا عليه من جمال ورواء ، ومال وأسرة .

● ولكن هذه الحقيقة قد تدفعك لأن تكرهه .

قالها في هدوء .

- ذاك منطق الرجال ، أما نحن الحرائر فننطقنا يغاير كثيراً هذه التصرفات المعقولة ، ولهذا تراني أجوب البحار في رحلة علاج من غرام يانس لا تزال ذكرياته ، رغم ألمها ، تعيش في سويداء قلبي ، ومع هذا لا أدري متى أبل من مرضي ، أما أنت فعلى ما يظهر أقدر مني على الارتفاع بآلامك وأحلامك ، وحتى حبك لدرجة تجعلني أفكر في أن أكون صديقة لك ، أفرغ ما في جعبتي على أسماعك ، عليّ

استطيع أن أصل إلى شفاء سريع .

وانسلت خارجة من القمرة دون أية كلمة جديدة بينما مضت عيناه

تتابعها وهي تختفي في ممر الباخرة الكبير .

واستمر التلاقي بينه وبين دولوريوس يأخذ أبعاده في أشكال وصور

متبانية ، لدرجة جعلت جميع ضباطه ينتظرون حدثاً ما سيعلن ، لكنه فوت عليهم هذه الفرصة ، ومضت الفتاة إلى نيويورك في زيارة بعض أسرته هناك ، وعاد هو إلى التجوال ، ينتظر رسائلها التي غدت جزءاً من حياته ، حتى إذا ما أطلت أخذ يقرأها دون أن يخطط رسالة واحدة .

قد يحتفظ الإنسان ببعض قصاصات من الورق خطتها أنامل أنثى

رشيقة ، لكنه اليوم وبعد أن تلقى برقيتها التي لم تحمل سوى كلمة واحدة ، قالت فيها شفيت ، ولم تزد شيئاً عليها .

ومضى يقرأها في تمنع بعد أن استشاط حنينه لدرجة كبيرة ، لكنه مع كل هذا الحنين لرؤيتها ، لم يجد من مصلحته أن يمضي في مشوارها الطويل ، بل أثار أن يرد على البرقية التي تسلمها بكلمتين اثنين ، أو تدرون ماذا كانت تحمل برقيته لأنثاه ؟ كلمتان بسيطتان تحمل من المعاني الكثير ، فقد كانت ، برقيته عبارة عن جملة واحدة هي ..

(وشفيت أنا أيضاً) .

لقد أسلم البرقية إلى عامل التلغراف يبعثها بين دهشته ، ودهشة كل من قرأها من ضباطه ، أما هو فقد عاود رحلته مع زوارق الأحلام يجوب البحار مرة ثانية ومرات ، والرؤى المتحركة تأخذ شكلاً جديداً يغاير أشكالها السابقة فجوانب الطريق تنتظر اليوم نسرهما ، وهو يحلّق في أجواء الكون في حرية ما بعدها حرية ، وانطلاق ما بعده انطلاق .

- إنسان حائر مل حياة البحر بعد طول عشق ، كما ملت أمني حياة القصور ، تبحث عن الراحة وتنشد جواً آخر غير هذا الجو ، دون أن تملك الانفكاك من تلايب هذا البحر القاسي . (وضحكت) .

فقال :
● وماذا أيضاً ؟؟

- قد أكون قاسية عندما أقول لك بأنك أحببت في وجهي هذه القسّات وفي لون بشرتي نساء بلادك فأغرمت بي دون أن تفصح حتى لقلبك لأنك وإياه على خلاف دائم ..

● وماذا يعني إن كان كلامك صحيحاً بالنسبة لي ولك ؟.

ونظرت إلى وجهه نظرة متفحصة وقالت :

- أوتشك أننا نحن النساء نتيه فخراً عندما نرى الكثيرين صرعى أهدابنا الطويلة . (وضحكت) .

ثم تابعت قولها :

- ومع هذا قد نحن نحن الأخريات إلى الهدوء والتماس الراحة عندما نقدر الوصول إليها .

● وأنت ما رأيك ؟؟

- أظلمك أن أقول بأنني سأرضى ، فأنا الآن في رحلة صيف أحاول من خلالها أن أستريح من غدر حبيب كان بالنسبة إلي شيئاً لا يمكن أن تصدق لكنه مات .

● وما ذنبه إذا مات ، ولماذا تصفيه بالغدر ؟.

وابتسمت ابتسامة حزينة وقالت :

- قد يكون تساؤلوك في مكانه ، لكنها الحقيقة ، فعندما يموت الحبيب على صدر أخرى غير حبيبته فإذا يعني ؟؟ ..

من الأدب الإيطالي
تأليف : جراتسيا دي ليديا
ترجمة : محمود علي



جلاء

ذات صباح شتوي صفع السائق «اليا» على كتفه بيده صفقة قوية قائلاً :

— «أسرع أيها الرجل .. لقد جئت توأ من «تيرانوفا» ، وشاهدت ساعي البريد .. إن عمك مريض جداً !

و .. لاذ بالصمت .. في حين كانت أصابعه تتخلل شعر رأسه في حزن .. «سأخبر زوجتي بالخبر فوراً» .

لم يبد عليها الأسى أو الحزن لسماحها الخبر ، بل لم تتحرك من مكانها حيث كانت تجلس على عتبة دارها .

كانت ملابسهما محتشمة وقد صفف شعرها على أحدث (مودة) .. إلا أن سترتها المهترئة وحذاءها القديم يكشفان عن فقر واضح . حتى عيناها الواسعتان أصبحت باهتة تنطق باللامبالاة وشاردة كعيني أرنب بري .

وانبعث من داخل المنزل ، حيث يسكنان إحدى غرف السدور الأرضي ، صوت أشبه بما يجري في المحاكم .. أصوات أصحاب المنزل في شجار ، في حين كان رجال يتضحكون وهم يلعبون الورق في الحانة التي يملكونها .

كانت زوجته تتصرف كزوجها في المحكمة .. غير مكترثة لما يجري حولها .. و .. كان «اليا» يجها لهذا .

سألها وهو يربت على شعرها ناظراً إلى السماء :

— أتعلمين ماذا سأفعل ؟ سأسافر .

سألته : إلى أين ؟

اعتاد «اليا كاريا» أن يجلس بلا عمل هذه الأيام ، فالزمن تغير إلى أسوأ ، والناس أصبحت تتردد في الالتجاء إلى المحاكم ، حتى أساتذة المحاماة وكبار الموظفين الذين أحبلوا للمعاش ارتضوا أن يقوموا بأعمال بسيطة لا تليق بهم .

ومع هذا فقد تعود الذهاب إلى المحكمة حيث يجلس في غرفة الانتظار واضعاً دفتره على ركبتيه أو على الحائط ، يكتب قصائد إلى زوجته والريح تعوي من حوله .. والناس تروح وتحجيء هنا وهناك . نساء فقيرات جئن لإنهاء نزاع من أجل بضعة بنسات ، وهن يتصايحن ببذاءة كما لو كن سيتفاسمن العالم ! . ومحتالون على استعداد للقسمة على أنهم غير مدينين وقد مشوا مرفوعي الرؤوس في كبرياء وقد التف حولهم وكلاء محامين أفقر من زبائنهم في محاولة لبيع بعض الطوايع .

يحدث كل هذا من حوله .. دون أن يأبه له .. مواصلاً كتابة أبيات الشعر بأسلوب عفا عليه الزمن ، يهديه لزوجته . يقول فيه :

«إنني أعلم حقيقة هذا العالم ، وأعلم بأن كل شيء يجري فيه مقدرأ من قبل ، فأنا شاعر وفيلسوف ولا شيء يدهشني فيها ، والحياة كالمنشار ، يوم لك ويوم عليك . فلا تيأسي يا زهرتي الجميلة . ربما يتذكرنا العم «أوجستينو» الذي طرد زوجته وحرّمها من الميراث .. ربما يتذكرنا يوماً ما . عندئذ سوف نذهب إلى شاطئ البحر نرقب القوارب البعيدة وقد تشابكت أيدينا كعروسين في شهر عسل . ومع هذا .. فلإننا الآن سعداء .. فالحب والسلام يرفرفان على منزلنا . وأنت يا مليكتي أغني ما أملك » .

«جراتسيا ديليدا»

● روائية إيطالية (١٨٧١ - ١٩٣٦ م) من مواليد سردينيا، تزوجت إلى روما عام ١٩٠٠ م، وظلت فيها.

● في رواياتها القصيرة والطويلة التي نشرت في المجلات أولاً، تعالج طبيعة وعادات بلدتها سردينيا. تميزت أعمالها الأولى بالطابع الرومانسي ليحل محلها بعد ذلك الدراسة الجادة لأبطال روايتها

في نضالهم لإزاء الحياة.

● من أعمالها روايات: الكنز (١٨٩٧ م) - الياس بورتولو (١٩٠٣ م) - رماد (١٩٠٨ م) - ماريانا سيزكا (١٩١٥ م) - الأم (١٩٢٠ م) - سر الرجل الوحيد (١٩٢١ م)، وكتبت سيرة حياتها عام ١٩٣٦ م، تحت اسم مستعار بعنوان:

(كوزيما).

● كانت ثاني كاتبة روائية تمنح جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٧ م، حيث جاء في تقرير اللجنة «أنها استحققت لكتابتها التي توحى الروح المثالية مع وضوح الخس في تصوير الحياة في موطنها، إلى جانب العمق والعطف في تناول المشكلات الإنسانية على الإجمال».

— إلى أين؟ ألم تسمعي بعد؟ إلى العم «أوجستينو»!

وأضاف دون أن يفصح عن خواجه:

— يا له من يوم طيب!

إلا أن نظراتها على حذاءه البالي المليء بالثقوب كشفت عما يدور بخلده.. وسألته:

— ومن أين لك نفقات الرحلة؟

— لدي ما يكفي.. لا داعي للقلق!.. إن كل شيء سيسير على ما يرام لو أنك فقط أخذت الأمور بهدوء. أهم شيء هو حب الناس. تصوري.. كنت أفكر في هذا الأمر صباح اليوم. ها هو الخطاب.. أتودين قراءته؟

— ونزع الورقة من مفكرته ووضعها أمامها وقد أحمر وجهه خجلاً. كان هذا هو كل ما تركه لها قبل أن يبدأ رحلته سيراً على الأقدام.. وليس في جيبه سوى ثلاث ليرات. كان من الحصاد حتى أنه لم يضع الوقت لاقتراض نفود الرحلة. لقد اعتاد على مثل هذه الأمور ولا ينتظر مساعدة من أحد.. اللهم إلا هذونه الفلسفي.. ووصية عمه «أوجستينو»!!.. ثم إنه جوال من الطراز الأول.. وازداد تفكيره في الحذاء.. أكثر من قدميه. لو أن الأمور سارت كما يتوقع فسوف يتغير كل شيء.. وفي موعده.

و.. حتى قرية «أورسي» سارت الأمور على ما يرام. كان الطريق منحدرًا سهلاً تحوطه من أمام وقدام مناظر جميلة تنسي أي إنسان متاعبه



وهوموه . كان كمن يقوم برحلة إلى أرض مسحورة .. فالشمس كقطعة ماس كبيرة تلقي بأشعتها الدافئة على ما حوفا .. والصخور والعشب تتلألا بريقاً . وكلما تقدم في طريقه شعر بدفء أكثر ، حتى إذا ما وصل إلى التلال الرخامية القريبة من البحر ، لاحظ له الزهور بألوانها كما لو كان الوقت ربيعاً .

لكن سرعان ما اختفت الشمس فجأة وزحفت برودة المساء وشعر ببلى في قدميه . لقد تمزق الحذاء كما كان يتوقع .. لم يتقبل الأمر بهدوئه المعهود . فلم يكن باستطاعته إصلاحه أو اقتراض غيره . ومن الصعب أن يسير بجذاء كهذا يقلل من شأنه .. بل ويظهره في بيت عمه كشحاذا ! . لا يد إذن من أن يحصل على حذاء آخر مهرمها كلف الأمر .. للمستقبل ولادميته . لكن من أين له أن يحصل عليه ؟ . لم يعرف الإجابة على السؤال .. في نفس الوقت كان قد وصل إلى القرية .

كانت شوارعها مظلمة مهجورة وقد بللتها ريح البحر .. إلا من حانة صغيرة في الميدان تلقي بضوء الترحاب .. ما إن دخلها حتى طلب المبيت لليلة ، ودفع الأجر مقدماً لسرير في حجرة قذرة ينام فيها جوالان آخران مثله .. أحدهما يغط في نومه .

وتندد « اليا » بملابسه على السرير وقد جفاه النوم . فقد شاهد صفوفاً لا نهاية لها من الأحذية في كل شوارع العالم .. في المنازل والحقول .. وحيثما وجد الأدراج والدواليب وكل ركن قريب .. بعضها وقف في نهاية السرير يرقب صاحبه وهو نائم .. وبعضها الآخر في الانتظار على عتبة الباب .. في حين كان البعض الآخر كحذاءه تشارك أصحابها الفقر واليأس .

كان عواء الريح خارج الغرفة وشخير النائم بجواره رفيقاه في هواجسه . ومرت ساعات .. وارتفع نجم أزرق في السماء وتوقف خارج النافذة ، وتذكر زوجته والأشعار التي خطها من أجلها وما ينتظرهما من حياة رغدة لو أن عمه ترك لهما ثروته . ثم نهض من رقادته وانحنى مرتعداً ليسرق حذاء النائم بجواره . كانت ثقيلة .. مساميرها صدئة .. وباردة ، فأعادها مكانها .. وتحسس الأرض بحثاً عن حذاء الرجل الآخر فلم يجد شيئاً . عندئذ سمع صوتاً غامضاً في الصالة .. أشبه بصوت وقع أقدام عارية .. توقف بلا حراك مرتعداً كحيوان مذعور ، وأدرك مدى هوانه .. وغمره حزن غريزي كأحزان قلب في خطر ..

وما إن توقف الصوت حتى أسرع إلى الباب يتأكد من خلو المكان . وعلى ضوء مصباح صغير في نهاية الطرقة رأى قطعة تحك نفسها بالخائط وذيلها مرفوع في الهواء .. وبجوارها .. زوج من الأحذية المطاط وقد ألقيا بظلهما على الأرض كخطافين كبيرين . وسرعان ما التقطتهما ودسهما تحت

عباءته ونزل إلى الدور الأرضي . لم يكن في طريقه سوى رجل نائم على حصيرة في فناء الحانة لمراقبة جياذ زبائن النزل .. في حين أغلقت بوابة الحانة الكبيرة بالمزلاج . هكذا استطاع أن يتسلل في هدوء ليجد نفسه بجذاء البحر الشاحب ونجوم متلألئة تبدو كما لو أنها تود السقوط من السماء .. إلى أسفل .. وأسفل .

وتعجب « اليا » وهو يسرع في خطاه كيف أن كل شيء في الإنسان والطبيعة يوشك على السقوط .

بعد ما يقرب من نصف ساعة من السير قرر اتعال الحذاء المسروق . جلس وأخرج الحذاء وأخذ يتفحصه ملياً . وغمره سرور لجذته وسعته . وما أن انحنى نحوهما حتى غمره فجأة إحساس بالهوان .. وفكر :

— ماذا لو أنهم اقتفوا أثري ؟ . يا له من منظر .. وماذا ستقول زوجتي لو علمت بذلك ؟ . عليك بدلا من هذا أن تسرق مليون ليرة . مليون ليرة ! .. لكن أين أجد مثل هذا المبلغ من المال .

قال هذا ضاحكاً من نفسه ، ثم مد قدميه وحرك أطرافه داخل



الحذاء . ويدا له شيئاً غريباً .. بدا كما لو أن قدميه ترفضان بعنف أن تدخلا . وما أن بدا يسير وقد تأبط حذاءه القديم بين ذراعيه ليتخلص من الجديد في حالة ما إذا تعقبه أحد ما .. حتى وجد نفسه عاجزاً عن السير بخفة كما كان .. وساقاه تحوانانه .. ويدا له مع كل خطوة يخطوها أنه يسمع وقع خطوات خلفه تطارده .

ويزغ الفجر متسريلاً في ثوب من الضباب .. فبدا كشيخ أزعجه ودب في قلبه الرعب ..

الآن في مقدور كل مسافر إلى «كروسي» أن يراه جيداً .. وما أن وصلوا القرية وسمعوا بقصة الحذاء المسروق حتى يعترفوا بأنهم رأوا شخصاً مريباً وهو يحمل شيئاً تحت عباءته .

ولقد التقى فعلاً في الفجر بفلاح وعنمة الفجر تلفه حاملاً عصا وخيل إليه للحظة أنه التفت خلفه ونظر إليه ثم ابتسم .

كان ضوء النهار يزحف حزناً باهتاً .. والسحب أشبه بأسراب سوداء ضخمة تنتقل ما بين الجبل والبحر .. وأسراب الغربان تنعق فوق المستنقعات المهجورة . اختفت طبيعة يوم أمس المشرقة .. وبدأ الآن كل

شيء معذباً وشريراً .. حتى أن «إليا» ظن أنه يسمع أصواتاً من بعيد .. أصوات أناس تتعقبه وتسخر منه .

أخيراً .. قرر استخدام حذاءه القديم وترك الآخر على الطريق . ومع ذلك لم يشعر بالراحة .. انتابته الهواجس .. لو أن واحداً من المسافرين الفقراء الذين نام بينهم سار في نفس الطريق وعثر على الحذاء فسوف يتهم بسرقة ويعلم الله ماذا سيكون عقابه .. خيل إليه أيضاً لو أن مطارديه عثروا على الحذاء فسوف يعذبونه حتى يعترف أمامهم في خزي وعار بجرمته . عندئذ ماذا ستقول زوجته ؟ . وبدأت هذه الفكرة تطارده .. والجوع والبرد والانهاك ينميانها .. حتى بدت كسحابة كبيرة في سماء شتاء عاصف . وغنى لو أنه لم يسافر للمرة ولم يفقد سكينته وهدهوه والجري وراء سراب .. لا شك أن وصية عمه سيكتنفها الكثير من الصعاب والأهموم ! .

وعاد إلى عقبيه ليجد الحذاء كما تركه . وقف أمامه برهة يتفحصه في هوان .. وتساءل عن أفضل وسيلة للتخلص منه . لو أنه خبأه .. أو أحرقه .. فلن يغير هذا شيئاً من الحقيقة .. وهي أنها مسروقة .. وهو



السارق ! .

ومجرد تذكره لما حدث وهو يسير على أربع مرتعشاً كحيوان مذعور يزلزل كيانه . وخبأ الخذاء المسروق تحت عباءته ثانية وقرر العودة إلى القرية لإعادتها . كان يسير بتباطؤ حتى يصلها مع المساء . لم يكن قد أكل شيئاً طوال أربع وعشرين ساعة وشعر بالضعف والانهك والريح تطوح به كورقة شجرة . أخيراً وصل إلى القرية غير مصدق . كان مستعداً للاعتراف بجريمته إلا أن أحداً لم يفانحه في الأمر . كان كل شيء هادئ . تناول عشاءه وطلب سريراً كان نفس سريرته في الليلة الماضية . أعاد الخذاء مكانه وعاد لينام نوماً عميقاً . . كالموق ، ولم يستيقظ إلا في الثانية عشرة فاشترى رغيفاً بما تبقى معه . . وواصل طريقه ثانية .

ومرة ثانية عاد الجورقيماً كما كان . وبدت المستنقعات المهجورة بين الجبال الداكنة وزرقة السماء في سحرها البدائي وارتدى كل شيء أمامه لباساً من الخضرة . . وإن لم تستطع الزهور أن تنفتح فيها . . تماماً كما يحدث في حياة بعض الناس .

كان « إلبا » يقطع طريقه بسهولة رغم حذائه البالي الذي بدا به

كمتشرد فنال إحسان الناس من اللبن والطعام .

عندما وصل إلى بيت عمه كان قد مات منذ ساعات . . . نظرت إليه الخادمة في ريبة وهي تسأله :

— هل أنت ابن أخيه حقاً؟ لماذا لم تحضر سريعاً؟!

لم يرد عليها . . في حين واصلت حديثها :

— « كان سيدي في انتظارك . لقد أرسل اليك برقية منذ ثلاثة أيام .

كان يقول عنك دائماً إنك قريبه الوحيد . وعندما لم تحضر قال بأنك نسيتهم تماماً . . وعلى هذا فقد قرر هذا الصباح بأن تؤول ثروته إلى يتامي البحارة » .

وعاد « إلبا » إلى منزله حيث وجد زوجته ما زالت جالسة في مكانها

تستدق . . شاحبة غير مبالية لشيء .

سأها : لماذا لم تخبريني كي أسرع إليه فور وصول البرقية ؟

أجابته : لكنك ذهبت إليه رغم كل شيء ، أليس كذلك ؟ لماذا

تأخرت كل هذا الوقت ؟

ولاذ بالصمت .





من الواضح أن أهمية التاريخ في حياة الأمم والشعوب لم تعد الآن موضع شك ، ولم تعد مكانته في مناهج المدارس على اختلاف مراحلها موضع تساؤل ، ذلك بسبب التغير الذي أصاب جميع جوانب الحياة البشرية . والتاريخ يحتل مكانة متميزة وسط العلوم الإنسانية ، وذلك أنه سجل حياة الأمم وتجاربها وخبراتها في الماضي . ويعتبر التاريخ من المجالات الفكرية الرئيسية التي اهتم بها العرب بعد ظهور الإسلام ، وبشكل خاص في العصر العباسي . وكانت حصيلة هذا الاهتمام مئات الكتب التاريخية التي تناولت شتى المجالات .

من كتب التراث التاريخية

إعداد : فيصل محمد شمتير

الجن والشیاطین والأرضین والسماوات ، ثم بحث في معنى النبوة والرسالة وعدد النبيين .

ثم أشار إلى الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وإلى الخلفاء الراشدين ، وأولاد سيدنا علي وأولادها ، كذلك بحث في فضائل قریش ، ثم انتقل إلى التاريخ الأموي ثم إلى التاريخ العباسي ، وبحث القرماني في الدولة الفاطمية والأيوبيين والمماليك ، وكذلك تعرض لدولة بني طباطبا بالكوفة واليمن ، والدولة الحسينية بمكة والمدينة ولأقوال اليمن وللملوك كندة ولتاريخ المغرب العربي ، ثم أنهى تاريخه بالحديث عن الدولة العثمانية وعن بعض السلاطين الذين عاصروه ^(١) .

٢ - كتاب : بدائع الزهور في معرفة وقائع الدهور

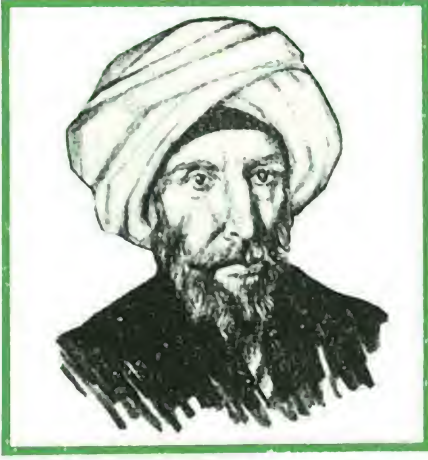
مؤلف الكتاب : محمد بن أحمد بن إياس الحنفي .

ولقد تنوعت صور الكتابة التاريخية عند العرب إلى أقصى الحدود . ولقد اشتهر عدد من المؤرخين العرب والمسلمين الذين عملوا في صناعة التاريخ ، فهم لم يتركوا مجالاً إلا وحاولوا الكتابة فيه ، فمنهم من اهتم بأخبار العصر الجاهلي ، ومنهم من اهتم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته وشخصيته ومراحل دعوته ، وآخرون اهتموا بتاريخ الطبقات وفتوح البلدان والتراجم وما إلى ذلك .

١ - كتاب : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

مؤلف الكتاب : العالم الفاضل المؤرخ : أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير : بالقرماني ٩٣٩ - ١٠١٩ هـ ، ولد ونشأ وتوفي في دمشق وتولى فيها النظر في وقف الحرمين . من مؤلفاته الأخرى « الروض النسيم في مناقب السلطان إبراهيم » ^(٢) .

ويتألف تاريخ القرماني من مقدمة وخمسة وخمسين باباً . ولقد بدأ القرماني بتعريف التاريخ وموضوعه ، ثم أشار إلى بداية المخلوقات وخلق



★ ابن خلدون ★

بغداد وتوفي فيها . مؤرخ ومفسر . عرض عليه القضاء فامتنع عنه ، والمظالم فأبى .

من مؤلفاته «جامع البيان في تفسير القرآن» و «اختلاف الفقهاء» و «المسترشد» و «القراءات»^(٨) .

يعتبر «تاريخ الطبري» من التواريخ العامة التي بحثت في تاريخ العرب وغير العرب . وقد استند في كتابته على كتب السيرة وعلى التأليف التاريخية السابقة والمعاصرة له ، وعلى الكتب المترجمة إلى اللغة العربية ، وعلى المحدثين . وذكر المستشرق سيديو عن تاريخ الطبري ومترجمه ما نصه : «ويعتقد أن ذلك التاريخ الذي وصل إلينا هو خلاصة أقر بها الطبري لكتاب عظيم له ، والأمر مهما يكن فإن هذا الكتاب ذو الخطوة الكبيرة لدى الشرقيين والمترجم إلى اللغة التركية واللغة الفارسية هو من الكتب الموثوق بها كثيراً»^(٩) .

ويعتبر «تاريخ الطبري» بمثابة تاريخ عام للعالم . بدأه مع ابتداء الخليقة جاعلاً ذلك تمهيداً للتاريخ الإسلامي . ولقد تحدث عن سيدنا آدم والأنبياء والرسل الذين جاءوا بعد آدم ، معرجاً على أخبار الملوك الذين عاصروهم ، ذاكراً للأمم التي جاءت بعد الأنبياء حتى مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام . ولقد رتب التاريخ الإسلامي ترتيباً مبنياً على الحوادث ابتداء من عام الهجرة حتى سنة ٣٠٢ هـ . وبعد «تاريخ الطبري» أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب ، ساقه في طريق استقرائي شامل^(١٠) .

٥ - سيرة ابن إسحاق

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء ، المدني ، توفي سنة ١٥١ هـ - ٧٦٨ م ، من أقدم مؤرخي العرب ، ومن أهل المدينة ومن حفاظ الحديث . زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ ، وسكن بغداد ومات فيها ، ودفن بمقبرة الخيزران أيام الرشيد . قال ابن حبان : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو بوازيه في جمعه ،

أبو البركات ٨٥٢ - نحو ٩٣٠ هـ ، مؤرخ وبخات مصري من الماليك . من مؤلفاته «نشق الأزهار في عجائب الأقطار» و «عقود الجمان في وقائع الأزمان» و «مرج الزهور» و «نزهة الأمم في العجائب والحكم»^(١١) .

ويتناول تاريخ ابن إياس «بدائع الزهور في وقائع الدهور» تاريخ مصر القديم إلى نهاية عصر الأيوبيين ، كما كتب ابن إياس عن الدولة المملوكية وعن آخر سلاطينها الغوري ، وعاصر الفتح العثماني لمصر وكتب عنه . ويعتبر كتابه هذا المرجع العربي الوحيد للقرن العاشر الهجري^(١٢) .

ويتألف كتابه هذا من ثلاثة أجزاء ، أضيف إليها رابع ، طبع في استانبول سنة ١٩١٣ م ، وخامس عنوانه (صفحات لم تنشر في بدائع الزهور) نشر في مصر سنة ١٩٥١ م^(١٣) .

٣ - كتاب: التاريخ الكبير

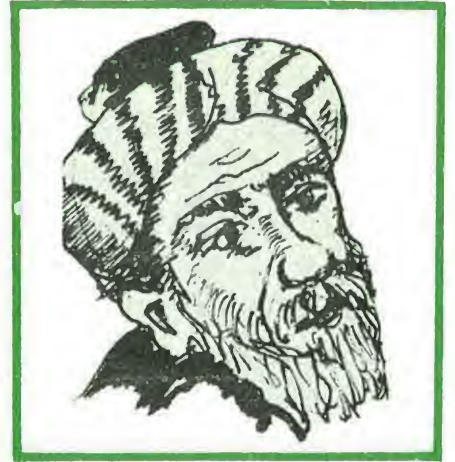
مؤلف الكتاب: محمد بن عمر واقد السهمي الأسلمي ، بالولاء ، المدني ، أبو عبد الله الواقدي : ١٣٠ - ٢٠٧ هـ ، من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم ، ومن حفاظ الحديث ، ولد في المدينة . انتقل من المدينة إلى العراق سنة ١٨٠ هـ ، في أيام الرشيد . اتصل بيحيى البرمكي الذي قرّبه من الخليفة وأفاض عليه العطاء . ولي القضاء ببغداد ، وبقي في بغداد حتى توفي فيها .

من مؤلفاته : «المغازي النبوية» و «فتح إفريقية» و «أخبار مكة» و «الطبقات» و «فتوح العراق» و «وتفسير القرآن» و «فتح العجم» و «فتح مصر والإسكندرية» و «صفين» و «ضرب الدنانير والدراهم» ، وينسب إليه كتاب «فتوح الشام»^(١٤) .

ويعتبر «التاريخ الكبير» المرجع الأول والرئيسي لدراسة تاريخ الصحابة ، حصرت فيه جميع أحداث التاريخ الإسلامي الهامة مرتبة على حسب سني وقوعها ، ووصل فيه إلى عام ١٧٩ هـ ، على الأقل . وقد حفظ الطبري قطعاً عديدة من التاريخ الذي يبدو أن الواقدي أتمه قبل إقامته في بغداد^(١٥) .

٤ - كتاب: تاريخ الأمم والملوك

المؤلف: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ، ولد في مدينة أمل حاضرة طبرستان ، واستوطن



★ ابن خلدون ★

طرق ابن سعد موضوع من قام بالإفتاء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم اهتم بدراسة حياة الصحابة والتابعين ، وتحدث في الجزء الثامن عن شهيرات النساء في صدر الإسلام . ولقد اتبع ابن سعد عنصري المكان والزمان في تصنيف طبقات الصحابة والتابعين^(١٥) .

٧ - كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»

المؤلف : ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن خلدون ٧٣٢ - ٨٠٨ هـ ، وأسرته عربية بمانية من حضرموت ينتهي نسبها إلى وائل بن حجر ، وكان جده خالد المعروف بخلدون هو الذي قاد الجنين عند فتح الأندلس .

ولد ونشأ في تونس ، ثم توجه إلى مصر بعد عودته إلى تونس من فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس . ولي في مصر قضاء المالكية . وعزل وأعيد ، ولقد رافق سنة ٨٠٣ هـ ، السلطان الناصر فرج المملوكي إلى دمشق مع سائر القضاة لحرب تيمورلنك . ولما عاد إلى القاهرة تولى القضاء ثم عزل ثم أعيد وهكذا . توفي فجأة في القاهرة . من مؤلفاته «شرح البردة» و «الحساب» و «رسالة في المنطق»^(١٦) .

ويتألف تاريخ ابن خلدون من سبعة مجلدات بما في ذلك مقدمته . ولقد بين ابن خلدون في مقدمته مادة علمه فقال إنها ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم أو الصنائع بوجوه برهانية ، يتضح بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة وتدفع بها الأوهام والشكوك . ولقد بحثت المقدمة في عدة موضوعات منها : العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية ، والدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية ، ومنها : العمران الحضاري والبلدان والأمصار ، وكذلك بحثت المقدمة في العلوم واكتسابها وتعلمها .

ولقد بدأ ابن خلدون تاريخه منذ بدء الخليقة ثم قام بدراسة أخبار العرب وأجيالهم وأخبار باقي الأمم القديمة والتركبة والإفرنجية حتى القرن الثامن الهجري . ثم تطرق ابن خلدون في تاريخه إلى تاريخ السلالة والأتراك ، والحروب الصليبية والمالكة في مصر حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، ولقد تحدث ابن خلدون في المجلدين الأخيرين عن تاريخ وأخبار البربر حتى عصره ، واختتم ابن خلدون تاريخه بعدة فصول دعاها «التعريف بابن خلدون»^(١٧) .

وهو من أحسن الناس سيقاً للأخبار . من مؤلفاته «كتاب الخلفاء» و «كتاب المبدأ»^(١٨) .

إن «السيرة النبوية» التي وضعها ابن إسحاق ، قدمت إلى أبي جعفر المنصور لتكون أساساً لثقافة ولي عهده المهدي التاريخي . لا سيما وأن المنصور طلب من ابن إسحاق أن يشمل الكتاب الذي سيضعه أخبار دول العالم منذ خلق الله آدم إلى أيامه . ولقد اعتمد في جمعه لمادة هذا الكتاب على الأحاديث التي حفظها في المدينة وفي مصر وكذلك روى ابن إسحاق معظم مادته عن شيخه الزهري^(١٩) .

ولقد قسمت هذه السيرة إلى ثلاثة أقسام هي :

أ - المبتدأ : ويتعلق بتاريخ العرب منذ خلق الله آدم حتى نهاية العصر الجاهلي تقريباً .

ب - المبعث : ويشمل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة والهجرة إلى المدينة .

ج - المغازي : وهو تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة منذ أول صيحة للحرب مع القبائل المشركة إلى أن توفي في المدينة^(٢٠) .

٦ - كتاب : الطبقات الكبرى «طبقات الصحابة»

المؤلف : محمد بن سعد بن منيع الزهري ، مولاها ، أبو عبد الله ١٦٨ - ٢٣٠ هـ ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث . ولد في البصرة ، وسكن في بغداد وتوفي فيها وصحب الواقدي المؤرخ ،

زماناً ، فكتب له وروى عنه ، وعرف «بكاتيب الواقدي» . قال الخطيب في تاريخ بغداد : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه ، فإنه يتحرى في كثير من رواياته^(٢١) . من مؤلفاته «جهرة الأنساب» . ولقد اهتم ابن سعد باللغة والنحو والقراءات .

ولقد عني ابن سعد بدراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في القسم الأول من كتابه معتمداً في ذلك على أستاذه الواقدي . ثم

٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ولد وتوفي في القاهرة. رحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ. قال السخاوي عنه: «انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر». ولي قضاء مصر عدة مرات ثم اعتزل. من مؤلفاته «لسان الميزان» و«ذيل الدرر الكامنة» و«تقريب التهذيب» و«القاب الرواة»^(١٨).

يقول أبو الفضل العسقلاني في بداية تاريخه هذا: «أما بعد، فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة إحدى وسبعمئة إلى آخر سنة ثمان مائة، من الأعيان والعلماء، والملوك، والأمراء، والكتّاب، والوزراء، والأدباء، والشعراء، وعينت برواة الحديث النبوي». ولقد سرد في تاريخه هذا كثيراً من تراجم النساء العالمات الفاضلات المحدثات كما استوفى فيه أحوال الملوك والسلاطين والأمراء، وذكر أيضاً الحروب التي دارت رحاها في ذلك القرن^(١٩).

٩ - فتوح البلدان

المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري - ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م، مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل بغداد. جالس المتوكل العباسي. ترجم عن الفارسية كتاب «عهد أزدشير» وأصيب في آخر عمره بذهول شبيه بالجنون فشد بالمارستان إلى أن توفي. نسبته إلى حب البلاذري، قيل إنه أكل منه فكان سبب علته. من مؤلفاته: «القراية وتاريخ الأشراف» و«البلدان الكبير»^(٢٠).

ويعتبر كتابه «فتوح البلدان» من الأسفار القيمة التي زخرت بها خزائنة الكتب العربية، ولقد استهل البلاذري كتابه هذا بدراسة المعارك التي دارت بين المسلمين واليهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تعرض لفتح مكة والطائف ولغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم الأخرى، ولحروب الردة وفتوح الشام والجزيرة وأرمينية ومصر والمغرب، وأنهى البلاذري بحثه بإيراد أخبار فتح العراق وفارس، وكذلك بحث البلاذري في تاريخ الحضارة والنظم الاجتماعية. واعتبر هذا الكتاب من أعظم المصادر التي عاجلت قضايا الفتوحات الإسلامية^(٢١).

١٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

المؤلف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي

الأتابكي ٨١٣ - ٨٧٤ هـ. مؤرخ بجاية، من أهل القاهرة مولداً ووفاء. كان أبوه من ممالك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المتقدمين، تفقه ابن تغري بالدين وكان مولداً بالتاريخ، وبرز في الفروسية، وامتاز في علم النظم والايقاع. من مؤلفاته: «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» و«الدليل الشافي على المنهل الصافي» و«حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور» و«البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر»^(٢٢).

يؤرخ ابن تغري في نجومه الزاهرة لمصر منذ الفتح الإسلامي الذي تم على يد عمرو بن العاصي سنة ٢٠ هـ، إلى خلال سنة ٨٧٢ هـ، مرتباً على السنين.

ولقد ذكر ابن تغري في تاريخه هذا من ولي مصر من الملوك والسلاطين والنواب ذكراً وافيّاً مع ذكر ملوك الأطراف بطريق إجمالي آتياً في كل سنة على ما وقع فيها من الحوادث المهمة، ومن توفي من رجالات الأمة الإسلامية. ولقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات أجنبية^(٢٣).

١١ - نضح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في

التعريف بالوزير ابن الخطيب

المؤلف: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني المكنى بأبي العباس والمعروف بشهاب الدين ٩٨٦ - ١٠٤١ هـ. نشأ في تلمسان وطلب العلم فيها وتنقل بين تلمسان وفاس وتطوان وتونس ومصر والحجاز وفلسطين ودمشق، ولقد توفي في مصر. قدر له أن يشهد عن كتب انقطاع آخر صلة للعرب ببلاد الأندلس. من مؤلفاته «روضة الآس العاطرة» و«أزهار الرياض في أخبار عياض» و«الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين» و«إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة»: زار مكة المكرمة خمس مرات والمدينة المنورة سبع مرات.

ولقد ذكر المقرئ في مقدمة كتابه بأن الكتاب جاء ثمة لزيارته التي قام بها إلى دمشق، حيث خصص قسماً من المقدمة ومن الكتاب لذكر دمشق وأصحابه فيها، والكتاب يقع في قسمين وهو يشمل مجموعة قيمة من المعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والأدبية، ويعتبر من أهم المصادر في تاريخ الأندلس.

ولقد تحدث المقرئ في القسم الأول من الكتاب عن بلاد الأندلس من حيث خيراتهم وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق، كذلك تعرض لأهمية الدين في الأندلس وللمهاجرين من الأندلس وللقادمين إليها. ثم تعرض لنجاح العدو في التغلب على هذه البلاد.

ولقد خصص المقرئ قسمه الثاني للحديث عن الوزير لسان الدين ابن الخطيب من حيث مولده ونشأته وتسلمه الوزارة ومصنفاته وقصوره ورسائله مع الملوك والأمراء^(٢٤).

١٢ - الكامل في التاريخ

المؤلف: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ. ويعرف بابن الأثير الجزري نسبة إلى جزيرة أم عمر، وهي بلدة فوق الموصل تحيط بها مياه دجلة من ثلاث جهات. ولد في جزيرة أم عمر، ثم انتقل إلى الموصل، وقدم بغداد مرات.

كان ابن الأثير إماماً في حفظ الحديث ومعرفة، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم. نزل في حلب ضيفاً على الطواشي شهاب الدين وسافر إلى دمشق وعاد إلى حلب ثم إلى الموصل. زار القدس. توفي في الموصل. من مؤلفاته: «اللباب في تهذيب الأنساب» و «أسد الغابة في معرفة الصحابة» و «تاريخ الدولة الأتابكية».

يقع «الكامل في التاريخ» في ١٢ جزءاً بإشراف المستشرق كارلوس يوهانس تورنبرغ، وهو من أشهر كتب ابن الأثير، وعليه تقوم شهرته العلمية. وهو سرد للحوادث والأخبار بحسب تواريخها، نقل عن الطبري وعن غيره. ابتدأ تاريخه بالحديث عن الزمان وابتداء الخلق، ثم تحدث عن الأنبياء والرسل من عند آدم ومن عاصروهم من ملوك ودول، ثم تعرض لأخبار العرب في العصر الجاهلي، ثم تحدث عن تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم، ودرس الدولة الإسلامية إلى سنة ٦٢٨ هـ، وكذلك فقد شمل هذا الكتاب معلومات هامة جداً عن تاريخ الأندلس وتاريخ مصر^(٢٥).

١٣ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام

المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المشهور بالخطيب البغدادي ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ، وهو أحد الحفاظ المؤرخين المقيمين. مولده في «غزوة» الواقعة في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة ومنشؤه ووفاته في بغداد. تنقل بين بغداد ومكة ودمشق وصور وطرابلس وحلب. وعند مرضه وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث. كان مولعاً بالأدب ويقول الشعر. من مؤلفاته «البخلاء» و «الأمالي» و «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» و «الفوائد المنتخبة»^(٢٦).

إن أهم كتب البغدادي هو «تاريخ بغداد أو مدينة السلام»، وهو من أمهات المراجع في دراسة تاريخ الدولة العباسية في فترة نيفت على ثلاثة القرون، وذلك بين شروع الخليفة العباسي

أبي جعفر المنصور ببناء بغداد سنة ١٤٥ هـ، ووفاة الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ. ويشمل وصفاً وافياً لبغداد، كما يطلعنا على سير من تعاقب عليها من خلفاء ومن عاش فيها من الأمراء والوزراء ومن قدم إليها أو غادرها من أهل الفضل والعلم^(٢٧).

١٤ - تاريخ دمشق أو تاريخ ابن عساكر

المؤلف: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الشافعي ابن عساكر الدمشقي ٤٩٩ - ٥٧١ هـ. مؤرخ وحافظ ورحالة. كان محدث الديار الشامية. مولده ووفاته في دمشق. من مؤلفاته «الإشراف على معرفة الأطراف» و «تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» و «معجم الصحابة» و «معجم النسوان» و «معجم الشيوخ والنبلاء» و «معجم أسماء القرى والأمصا»^(٢٨).

جمع ابن عساكر في تاريخ دمشق تراجم كل الرجال الذين كانت لهم صلة بتلك المدينة. ولقد عكف ابن عساكر على هذا العمل طوال أربعين عاماً. وانطلق ابن عساكر يحدث الناس ويحبههم بأرض الشام ويهيب بالعرب في كل مكان أن يتشبثوا بأرضهم ويذودوا عنها كما فعل أهل الشام «أهل الشام حصن الأمة». وتحدث ابن عساكر في تاريخه أيضاً عن عسقلان وبيت المقدس.

لقد أسهم ابن عساكر مع نور الدين وصلاح الدين في جمع كلمة الأمة وتوحيد صفها، وتجلت في تاريخه وحدة الأمة حضارياً وسياسياً، وعبر في تاريخه عن شعور الشام بارتباطها مع العالم الإسلامي خلال الغزوات الصليبية، وعن اتصافها بماضي الإسلام كله في الوقت الذي تدافع عن حاضره. وأدرك أن دمشق بموقعها ومكانتها وتاريخها هي منطلق التحرير، رحم الله ابن عساكر وأجزل ثوابه^(٢٩).

١٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت

بالنقل أو السمع أو أثبته العيان

المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ٦٠٨ - ٦٨١ هـ، ولد أبو العباس البرمكي الإربلي المعروف بابن خلكان في إربل قرب الموصل، انتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها، سافر إلى دمشق فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين، فعاد إلى مصر وأقام سبع سنين ثم رد إلى قضاء الشام ثم عزل عنه. قام بالتدريس في مدارس دمشق. وتوفي فيها، ودفن في سفح قاسيون^(٣٠).

يقول ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان»: «هذا مختصر في التاريخ دعاني إلى جمعه أني كنت مولعاً بالاطلاع على أخبار المقدمين من

أولي النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم .. واضطرت إلى ترتيبه فرأته على حروف المعجم أسير منه على السنين فعدلت إليه ... ولم أذكر في هذا المختصر أحداً من الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا من التابعين رضي الله عنهم ، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء ... ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصية مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء .. بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأثبت من أحواله بما وقعت عليه ، مع الإيجاز كيلا يطول الكتاب ، وأثبت وفاته ومولده إن قدرت عليه ، .. وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به»^(٣١) .

المصادر والمراجع

- (١) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، بيروت ١٩٦٩ م، ص ٢٦١ .
- (٢) أبي العباس القرماني: «أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ»، عالم الكتب بيروت - مكتبة المتنبي القاهرة - مكتبة سعد الدين دمشق، [لا تاريخ] .
- (٣) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣ .
- (٤) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مطبعة الإنشاء، دمشق ١٩٦٥ م، ص ٢٦٩ .
- (٥) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٣٣ .
- (٦) المصدر السابق، الجزء السابع، ص ٢٠٠، ٢٠١ .
- (٧) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٩، ٢٣٠ .
- (٨) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٩٤، ٢٩٥ .
- (٩) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٩٣ .
- (١٠) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»، الأجزاء من ١ - ١٠، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .
- (١١) انظر:
- خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٥٢ .
- «طبقات ابن سعد»، القسم الثاني من المجلد السابع، ص ٦٧ .
- (١٢) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٠ .
- (١٣) المصدر السابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤ .
- (١٤) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السابع، ص ٦ .
- (١٥) انظر:
- «طبقات ابن سعد» .

- نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٣١ - ٢٤٢ .
- (١٦) انظر:
- خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ١٠٦، ١٠٧ .
- نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٣١٢ - ٣١٧ .
- (١٧) انظر:
- عبد الرحمن بن خلدون: «تاريخ ابن خلدون»، بيروت [لا تاريخ] .
- نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٣٢٣ - ٣٢٥ .
- (١٨) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، ص ١٧٣ .
- (١٩) شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، حققه محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة الطبعة الثانية، ١٩٦٦ م .
- (٢٠) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ٢٥٢ .
- (٢١) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٥٥ - ٢٥٩ .
- (٢٢) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء التاسع، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
- (٢٣) جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، سلسلة تراثنا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٣ م .
- (٢٤) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: «نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب»، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م .
- (٢٥) ابن الأثير الجزري: «الكامل في التاريخ»، دار بيروت للطباعة والنشر - دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م .
- (٢٦) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ١٦٦ .
- (٢٧) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٦٧ .
- (٢٨) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الخامس، مصدر سابق، ص ٨٢، ٨٣ .
- (٢٩) د. أحمد طرييبي: «مهرجان الشام في ذكرى ابن عساكر»، المجلة العربية السنة الثالثة، العدد السادس، الرياض ١٩٧٩ م، ص ١١١ .
- (٣٠) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ٢١٢، ٢١٣ .
- (٣١) أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان: «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السمع أو أثبتته العيان»، حققه د. إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨ م .

دائرة المعارف

من شواعر العصر العباسي

الشام :

تفديك نباء من سوء تحاذره
فأنت مهجتها والسمع والبصر
لئن رحلت ، لقد أقيت لي حزناً
لم يبق لي معه في لذو وطر
فهل تذكرت عهدي في الغيب كما
قد شفتني الهم والأحزان والفكر
ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الإماء الشواعر ،
والسيوطي في المستطرف .



ثواب :

شاعرة عباسية ، كانت بالمدينة ، هويت مملوكاً رومياً يُسمى
« زهراً » ، فظهر عليها العشق ، فخاف زهر فانقطع عنها ، فكتبت
إليه :

ولما أبى العُدال إلا فراقنا
وما لهم عندي وعندك من نار
وسد على أبصارنا كل منظر
وقلت لحاتي عند ذاك وأنصاري



بنان ، جارية المتوكل :

بنان جارية المتوكل الخليفة العباسي شاعرة كاتبة ، ذكرها كل
من الأصفهاني والسيوطي ، فقالا : خرج المتوكل يوماً يمشي في
صحن القصر ، وهو متكئ على يد فضل الشاعرة ، ثم أنشد قول
الشاعر :

تعلمت أسباب الرضا خوف مجرها
وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقال :

وعندي لها العتبي على كل حالة
فما منه لي بُد ، ولا عنه مهرب



تيماء ، جارية أبي العباس :

تيماء جارية أبي العباس خزمية بن خازم النهشلي ، شاعرة
عباسية محسنة ، من مولدات المدينة ، كتبت إلى مولاها وقد خرج إلى

غزوتهم من مُقْلَتِكَ وأذمعي
ومن نفسي بالسيف والسيل والنار



جُحْل ، جارية إدريس بن أبي حفصة :

شاعرة عباسية هجت صاحبها إدريس بن أبي حفصة بقولها :

يا جُحْل لو كنت عند الله مُسلمة
لما ابتليت بشيخ مثل إدريس
لما ابتليت بشيخ لا حراك به
أبقى له الدهر منه شرُّ ملبوس
أمنى وأصبح مما لا يبوخ به
مما تحبّين رأساً في المفاليس
ولم يذكرها إلا أحمد بن طيفور في بلاغات النساء .



الحُجْناء بنت نُصَيْب :

شاعرة من شواعر العصر العباسي ، دخلت مع أبيها على المهدي
فأنشدته ، قولها فيه :

رُبّ عيش ولدؤ و نعيم
وبهاء بمشرق الميدان
مدّة الله بالتحاسين حتى
قصرْتُ دون طوله العينان
فبقصر السلام من سلم الله
ه وأبقى خليفة الرحمن
وهي قطعة طويلة ، فلما ألقتها عليه أمر لها بعشرة آلاف ولأبيها
بمنلها ، ثم دخلت على العباسة بنت المهدي فقالت :
أئينالك يا عباسة الخير لي حمى
وقد عجفت أم المهازى وكلت
وما تركت منا السنون بقية
سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه
وقد ولت الأموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عودي ببابها
فإن عمل الخير في حيث خلّت
فأمرت لها العباسة بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب ، فقالت :

اغنييني يا ابنة المهدي غنى
بأعجزين كثير فيها الورق



خديجة بنت أحمد كلثوم المعافري :

شاعرة عباسية عاشت في منتصف القرن الرابع الهجري ، تعلق بها
أبومروان عبد الملك بن زيادة الله ، وتعلقت به لأدبه وكياسته ،

قالت وقد وثى بها أحد الوشاة :

فرّقوا بيننا فلمّا اجتمعنا
مزقونا بالزور والبهتان
ما أرى فعلهم بنا اليوم إلا
مثل فعل الشيطان بالإنسان
هف نفسي عليك ، بل هف نفسي
منك إن بُتت يا أبا مروان

ولخديجة مع أبي مروان أخبار وأشعار ذكرها السيوطي
والصفدي والحموي .



دنانير ، مولاة محمد بن كناسة :

دنانير شاعرة عباسية ، مولاة لمحمد بن كناسة الشاعر العباسي
المعروف ، وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء يعرض دائماً لجاريته
دنانير ، ويظهر حبه لها ، حين يسمع غناها . فقالت دنانير فيه :

لأبي الشعثاء حب باطر
ليس فيه نهضة للمتهم
يا فؤادي فازدجر عنه وبا
عبث الحب به فاقعد وقم
زارني منه كلام صائب
ووسيلات المحبين الكلم
صائد تأمنه غزلانه
مثلما تأمن غزلان الحرّم
صل إن أحببت أن تعطى المني
يا أبا الشعثاء لله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في
جنة الخلد إن الله رحم

حيث ألقاك غلاماً ناشئاً
بافعاً قد كملت فيه النعم

ن

زهراء الكلابية :

شاعرة من شواعر الدولة العباسية ، كانت تحدث إسحاق الموصلي ، وتناشده أشعارها ، وتميل إليه ، وكانت تكنى عنه في عشيرتها إذا ذكرته بـ «جُفْل» ، وحدث أن غابت عنه فترة من الزمن ، فكتبت إليه تقول :

وَجَدِي بِجُفْلٍ عَلَى أَنِّي أَجْمَعُهُ
وَجَدَ السَّقِيمَ بَرُّءٍ بَعْدَ ادْنَاءِ
أَوْ وَجَدَ تُكَلِّى أَصَابَ الْمَوْتَ وَاحِدَهَا
أَوْ وَجَدَ مَغْتَرِبٍ مِنْ بَيْنِ أَلْفٍ
فَأَجَابَهَا إِسْحَاقُ بِقَوْلِهِ :

أَقْرَ السَّلَامِ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ شَحِطَتْ
وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْفِرِّ أَفَارِقُهُ
وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ أَلْفَا

لس

سكن ، جارية محمود الوراق :

شاعرة عباسية ، كانت أمة محمود الوراق ، فلما أراد بيعها بعثت إلى المعتصم الخليفة العباسي ، تسأله أن يشتريها ، فرفض ، وخرق رسالتها ورمى بها ، لأنه كان أراد مرة ابتياعها فأبت . فقالت سكن في ذلك :

مَا لِلرَّسُولِ أَتَانِي مِنْكَ بِالْيَاسِ
أَحْدَثْتُ بَعْدَ وَدَادِ جَفْوَةَ الْقَاسِي
فَهَبْكَ الزَّمَتْنِي ذَنْباً بِظُلْمِكَ لِي
مَاذَا دَعَاكَ إِلَى تَخْرِيقِ قَرْطَاسِي
يَا مُتَّبِعَ الظُّلْمِ ظُلماً كَيْفَ شِئْتَ فَكُنْ
عِنْدِي رِضَاكَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ
إِنِّي أَحْبَبْتُ حَباً لَا لِفَاحِشَةٍ
وَالْحَبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسٍ
وهي قصيدة طويلة ذكرها السيوطي في المستطرف ، كما ذكر قصة

بيعهما ابن المعتز في طبقات الشعراء .

ش

أم الشريف :

شاعرة من شواعر العصر العباسي ، ذات عقل ورأي وفصاحة ، عاصرت المعتضد بالله ، نصحت لابن أخيها محمد بن أحمد قائلة :

أَقْبِلْ نَصِيحَةً أُمِّ قَلْبِهَا وَجَعُ
عَلَيْكَ خَوْفاً وَاشْفَاقاً وَقُلْ سَدَّذَا
وَاسْتَعْمَلِ الْفِكْرَ فِي قَوْلِي فَلْيَاكُ إِنَّ
فَكَرْتُ الْفَيْتَ فِي قَوْلِي لَكَ الرَّشْدَا
وَاعْطِ الْخَلِيفَةَ مَا يَرْضِيهِ مِنْكَ وَلَا
تَمْنَعُهُ مَالاً وَلَا أَهْلاً وَلَا وَلَدَا
ولما كان فتح آمد ، وعظم القتال ونزل ابن أخيها محمد بن أحمد على الأمان قالت :

رَيْبُ الزَّمَانِ وَصَرْفُهُ
وَعَتْوُهُ كَشَفَ الْقِنَاعَا
وَأَذَلَّ بَعْدَ الْعَزِّ مَنَا الصِّ
مَعَبٌ وَالْبَطْلُ الشَّجَاعَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَرَى
يَوْمًا لِفَرْقَتِنَا اجْتِمَاعَا

ص

صارة الحلبيّة :

شاعرة أديبة ، وطبيبة ماهرة ، كانت تجيد كثيراً من الصناعات ، كما كانت تفيد على الملوك والأمراء وتغدهم ثم ارتحلت إلى الأندلس ، ومدحت ابن الأحمر ، فقالت :

سَمَا لَكَ مَلِكٌ لَا يَزَالُ مَجْدَا
وَعَزّاً وَتَأْيِيداً ، وَنَصراً مُؤَبِّداً
أَرَى الدَّهْرَ فِيمَا شِئْتَهُ لَكَ خَادِماً
عَلَى كُلِّ مَا تَحْتَازُهُ لَكَ مُسْعِداً
وهي قصيدة طويلة ، فاستحسنها ابن الأحمر ، وأكرم وفادتها وواصلها . وقد عد بعض المؤرخين صارة من التونسيات ، ولكنها من حلب ، بالشام .

ع

عليّة بنت المهدي :

هي شاعرة عباسية ولدت سنة ١٦٠ هـ ، وتربّت في بيت الخلافة ، كانت تقرأ القرآن الكريم ، وكتب الأدب ، كما كانت لا تلبّذ بشيء غير قول الشعر ، وكان الرشيد يُبالغ في إكرامها ، وقد اختصّت خادماً من خدمه يُقال له (طَلّ) ، فكانت تراسله شعراً ولم تره أياماً ، فحشت إليه ، وحدثته ، وقالت في ذلك :

قد كان ما كُفِّتُه زمناً
يا طَلّ من وجدي بكم يكفي
حتى أثبتك زائراً عاجلاً
أمنّي على حتفي إلى حتفي
وحجبت طل على عليّة ، فقالت وقد صحفت اسمه :

أيا سرورة البستان طال تشوّقي
فهل لي إلى ظلّ لديك سبيل
متى يلتقي مَنْ ليس يقضي خروجه
وليس لمن يهوى إليه دخول
عسى الله أن تتراح من كربة لنا
فيلق اغتباطاً خلة وخليلاً

وقد توفيت عليّة بنت المهدي سنة ٢١٠ هـ ، وخلعت ديواناً من الشعر معروفاً بين الأدباء ، وقد حققته إحدى طالبات الدراسات العليا بالجامعة الأميركية بالقاهرة ، وقُدِّمت دراسة علمية عن عليّة .

ف

فضل الشاعرة :

من الشاعرات المجيدات في العصر العباسي ، عشقت الشاعر سعيد ابن حميد ومن شعرها :

وعيشك لو صرحتُ باسمك في الهوى
لأقصرُت عن أشياء في الهزل والجُد
ولكنني أبدي لهذا مودتي
وذاك ، وأخلو فيك بالث والوجد
خافه أن يُغري بنا قول كاشح
عدو فيسمى بالوصال إلى الصد

ثم رأت غلامه بنان بن عمرو المغني وكان جميلاً فأحبته وملت سعيداً ، ومن قولها في بنان :

يا فضل صبراً إنها ميتة

يجرّعها الكاذب والصادق
ظنّ بنان أنني خنته
روحي إذا من بدني طالق

ولها مع سعيد بن حميد وبنان بن عمرو أخبار كثيرة متفرقة في كتب الأدب ، ذكرها كل من البجلي والأصفهاني والسيوطي والوشاء وابن ظافر وابن شاعر وغيرهم .

ق

قاسم ، جارية ابن طرخان :

شاعرة من شواعر العصر العباسي ، ذكرها أسامة بن منقذ في كتابه أخبار النساء ، دخل عليها العباس بن الأحنف فقال لها :

أجيزي هذا البيت ، وأنشد :
أهذي له أحبابه أترجئة
فبكي ، وأشفق من عيافة زاجر
فقالت وأسرت :

متطيراً منها أنته وطعمها
لونانٍ باطنه خلاف الظاهر

ل

لُبابة بنت علي بن المهدي :

شاعرة من شواعر العرب في الدولة العباسية ، تزوجها محمد الأمين ابن هارون الرشيد ، ولكنه قتل قبل أن يدخل بها ، فقالت ترثيه :

أبكيك ، لا للنعم والأنس
بل للمعالي والفرح والفرس
أبكى على فارس فجعت به
أرملني قبل ليلة العرس
يا فارساً بالعراء مطرحاً
خانتته قواده مع الحرس
من لليتامى إذا هم سغبوا
وكل عانٍ ، وكل مخبّس
أم من لبر ، أم من لفائدة
أم من لذكر الإلو والغلس



مُحَبُّوبَةٌ :

شاعرة عباسية مطبوعة ، ومولدة من مولدات البصرة ، كانت لرجل من الطائف ثم أهديت إلى المتوكل ، فحلَّت في قلبه محلاً جليلاً . يُروى أنها استمعت إلى المتوكل من وراء ستار وهو يحدث عليَّ ابن الجهم عن جاريته قبيحة ، أنه دخل عليها فوجدها قد كتبت اسمه على خدها بغالية ، فوالله ما رأى شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض الخد ، وأمر عليها أن يقول في ذلك شعراً ، فقالت :

وكاتبته في الخد بالمسك جعفرأ

بنفسي مخط المسك من حيث أئترا

لئن كتبت في الخد سطرأ بكفها

لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا

فيا من لملولك لملك يميني

مطيع له فيما أسر وأظهرا

ويا من مناهها في السريرة جعفرأ

سقى الله من سقيا نساياك جعفرأ

ودفع المتوكل إلى مُحَبُّوبَةٍ تفاحة ، فبعثت إليه برقعة مكتوب

فيها :

يا طيب تفاحة خلوت بها

تشعل ناز الهوى في كبدي

أبكي إليها وأشتكي ذنبي

وما ألقى من شدة الكمد

لو أن تفاحة بكت لبكت

من رحمتي هذي التي بيدي

إن كنت لا ترحمين ما لقيت

نفسي من الجهد فارحمي جسدي



نسيم :

هي جارية أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ، فلما مات

مولاها أحمد هذا رثته بقصائد منها قولها :

ولو أن ميثأ هابئ الموت قبله

لما جاءه المقدار وهو هبوب

ولو أن حيا قبله صائفة الرذى

إذا لم يكن للارض فيه نصيب

وقالت أيضاً من قصيدة أخرى في رثائه :

نفسي فداؤك لو بالناس كلهم

ما بي عليك تمثتوا أنهم ماتوا

وللورى موتة في الدهر واحدة

ولي من الهَم والأحزان موتات



هند بنت أبي عبيدة :

هي بنت أبي عبيدة ، وأم موسى بن عبد الله ، وهي أديبة شاعرة عباسية ، وكان ابنها موسى آدم شديد الأدمة ، فقالت فيه :

إنك أن تكون جونأ أنزعأ

أجدر أن تضرهم وتنفعأ

وتسللك العيش طريقأ مهيعأ

فردأ من الأصحاب أو مشيعأ

وقد ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه .



ولادة المهزمية :

شاعرة عباسية من أهل البصرة ، توفيت نحو سنة مائتين هـ ، قال المرتضى في أماليه : أنشدنا أبو هفان لولادة تفتخر بقومها :

لولا اتقاء الله قلت بمفخر

لا يبلغ الثقلان فيه مقامي

بأبوة في الجاهلية سادو

بذوا الملاء أمراء في الإسلام

جادوا فسادوا مانعين أذاهم

لنداهم بذل على الأقوام

قد انجبروا في السؤددين وأنجبروا

بنجابه الأخوال والأعمام

قوم إذا سكتوا نكلتم مجدهم

عنهم ، وأخرس دون كل كلام



منشورات تهامة

عن مؤسسة تهامة للنشر
السعودية ضمن سلسلتها
«الكتاب السعودي» صدرت
الكتب التالية :

«الجبل الذي صار سهلاً»
للمرحوم الأديب السعودي أحمد
قنديل ، والكتاب عبارة عن
ذكريات شتى واستطرادات في
الأدب والشعر أو نوع من حكاية
مطلقة ، حكاية نابت فيها القفزة
والاستطراد مناب قاعدة التسلسل
كما أوضح المؤلف نفسه . كتبت
بأسلوب ساخر يحفل بالطرفة وهاء
النكتة . يقع الكتاب في (٢٣٠)
صفحة من القطع المتوسط .

«من ذكريات مسافر»
للاستاذ محمد عمر توفيق
والكتاب جملة انطباعات وذكريات
مسافر عن بعض الرحلات للبلدان
الأوربية والآسيوية والإفريقية يغلب
عليها أسلوب القص والمشاهدة كان
كتبها في الصحف السيارة في
المملكة العربية السعودية ثم
عاد ونسقاها في كتاب واحد . يقع
الكتاب في (١٨٦) صفحة من
القطع المتوسط .

«عهد الصبا» للأستاذ
الأردني إسحاق الدقس كان كتبه
أصلاً بالإنجليزية ، ثم قام بترجمته
إلى العربية الأديب السعودي
الأستاذ عزيز ضياء . يصف
المؤلف بادية الأردن وفلسطين ،
ويذكر مراتع صباه وحنينه إليها بعد

أن سلبها العدو الإسرائيلي والكتاب
يزخر بالحنين ولوعة الضياع . كتب
بأسلوب يدفق بالحزن والصمت
المهادئ دون أن تتأجج نار الثورة
فيه . يقع الكتاب في (١٧٢)
صفحة من القطع المتوسط .

«كتاب التنمية قضية»
للدكتور محمود محمد سفر
وهو تصور علمي اجتماعي للتنمية
في المملكة العربية السعودية
طرح من خلاله قضايا الطاقة
البشرية والتفاعل الاجتماعي والتطور
القائم في المملكة الفتية وأثر المد
الحضاري الذي يعم البلاد مع وعيه
النام بالتراث الأخلاقي والعقائدي
للأمة الإسلامية . يقع الكتاب في
(٧٩) صفحة من القطع المتوسط .

«قراءة جديدة لسياسة
محمد علي في الجزيرة العربية
والسودان واليونان وسورية»
للدكتور سليمان محمد
الغنام ، والكتاب قراءة جديدة
كما أشار الكاتب في عنوان كتابه
لتلك السياسة منذ عام (١٨١١ -
١٨٤٠ م) ، وقد تتبع المؤلف
سياسة محمد علي وآثارها وتوصل
إلى نتائج أودعها آخر كتابه . تقع
الدراسة في (١٧٤) صفحة من
القطع المتوسط .

«الظما» مجموعة قصص
قصيرة للقاص السعودي عبد الله
عبد الرحمن جفري استوحى
معظم أحداثها من جو الحاضرة
والمدينة وأترع قصصه بأنواع المشاعر

الإنسانية . كتبت بأسلوب عاطفي
مجنح تغلب عليه رومانسية ظاهرة
تتكون المجموعة من (٩) قصص
قصيرة . وتقع في (١١٩) صفحة
من القطع المتوسط .

«الدوامة» قصة طويلة
للأديب الطبيب السعودي عصام
خوقير وهي عبارة عن سرد لثقافة
جيلين ، ومناقشة هادئة للوضع
الوطني والدور الاجتماعي للمرأة في
مجتمع الغد من خلال التمسك بالقيم
والمثل الأخلاقية ودون أن تتخلل
المرأة عن دورها الأساسي في
الأسرة . كتبت المجموعة بأسلوب
الحوار المسرحي ذي الطابع
الشعبي . يقع الكتاب في (١٣١)
صفحة من القطع المتوسط .

كما صدرت رواية الطبية
الأديبة السعودية أمل محمد شطا
«غداً أنسى» وتتكون الرواية من
عشرة فصول اتخذت الأديبة جنوب
شرق آسيا مسرحاً لمعظم أحداث
روايتها وترمي الرواية إلى بعض
المعاني التربوية من خلال فكرة
الخطأ والندم التي تسود أكثر
العلاقات الاجتماعية وتلاحت
فصول الرواية لتخدم بناءها الفني .
تقع الرواية في (١٧٦) صفحة من
القطع المتوسط .

كما صدر عنها كتاب «أزمة
الطاقة إلى أين؟» للدكتور
عبد العزيز حسين الصويغ
والكتاب دراسة إحصائية بالرسم
البياني والخرائط للقوة البترولية

كسلاح عربي ضد العدو وأصدقائه
ناقش من خلاله بدائل الطاقة
كالفحم والطاقة النووية وغيرها
وانتهى إلى أن أزمة الطاقة أزمة
مفتعلة خططت لها دعاية
العدو . يقع الكتاب في (١٨٤)
صفحة من القطع المتوسط .

إعراب القرآن الكريم وبيانه

صدر عن دار الإرشاد في
حصص كتاب «إعراب القرآن
الكريم وبيانه» للأستاذ محيي
الدين الدرويش والكتاب
يتقصى إعراب القرآن الكريم وبيانه
من الناحية النحوية واللغوية
والبلاغية وقد جعله بعدد أجزاء
القرآن الكريم متضمناً فوائد جمّة
استخرجها أثناء تأليفه . يقع
الكتاب في (٢٠٠) صفحة من
القطع المتوسط .

الجمعية السورية لتاريخ العلوم

صدر عن معهد التراث
العلمي العربي بجامعة حلب
مجموعة أبحاث كانت ألقيت في
المؤتمر السنوي الثالث لجمعية
تاريخ العلوم وتناولت الأبحاث
موضوعات شتى في تاريخ الطب
العربي والعلوم العامة ووسائل
الحروب في عصر الرسول صلى الله
عليه وسلم . تقع الأبحاث في
(٣٦٤) صفحة من القطع الكبير .

يهمنا جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد المشترك في المسابقة من المعلومات التي يحصل عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ، كما يهمنا أن يقضي القارئ أو يعتاد على زيارة المكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً .

ونأتي الفائزة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية ، لأننا حين وضعنا المسابقة لم تكن نهدف للاغراء المادي بقدر ما كنا نهدف إلى استفادة القارئ ثقافياً . . والفوز يأتي نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وبهذا - عند الفوز - يكون الكسب مرتين ، مرة الكسب الثقافي ، ومن ثم الكسب المادي ، ومن لم يتمكن من الكسب المادي فإن الكسب الثقافي لم يفته . وهو أكبر كسب . . لأن الحكمة تقول : « المال تمرسه ، والعمل يجرسك » .

ونحن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعنا من بين الشروط أنه من حق القارئ أن يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن يرفق قسيتين كنا نعطي القارئ فرصة للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ، ويختار في أي الإجابتين أصح .

لهذا فالمطلوب أن توضع كل إجابة مع قسيتها في ظرف مستقل لتسهيل مهمة اللجنة في الفرز والاطلاع .

كما ننبه القارئ بأن تكون الإجابة على وجه واحد من الورق ، ويخط واضح وفي حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على الظرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه النقطة تفوت على بعض القراء ربما عن غير قصد . . وهذه الكلمة للتنبيه . . والله الموفق . . وهو من وراء القصد .

المجلة

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي . . موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة . . ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

كم قرناً مكثها المسلمون في شبه الجزيرة الإسبانية (الأندلس) ، وما آخر القواعد الإسلامية التي فقدتها العرب هناك ؟

السؤال الثاني :

من هو « هامان » .. وكم مرة ورد ذكره في القرآن الكريم ؟

السؤال الثالث :

ما المقصود بقولهم « ممر طيران » .. وهل يتغير بتغير العوامل المحيطة ؟

السؤال الرابع :

ما المقصود بنظام المُخْتَسِب .. وما مهامه ؟

السؤال الخامس :

ما الاشعاع دون الأحمر .. وكيف يستخدم في التصوير الفوتوغرافي ؟

السؤال السادس :

ما الفرق بين الكيلوواط .. والكيلوساكيل .. وفيما يُستخدم كل منهما ؟

السؤال السابع :

ماذا تعرف عن التقويم الغريغوري .. وإلى أي حد تكون دقته بالنسبة لغيره من التقاويم ؟ .

السؤال الثامن :

أذكر صدر البيت التالي .. واذكر قائله :

أغشى الوغى وأعف عن المغنم

السؤال التاسع :

ما الفرق اللغوي بين « اَلْمَع » ، و « اَلْمَلَع » ؟

السؤال العاشر :

« كديموم » عنصر فلزي رمادي ، أو أبيض يميل إلى الزرقة .. مم ينتج .. وفيما يستخدم ؟

تسليمية
مسابقة مجلة
الفصل
العدد (٤٧)

الاسم : _____
المهنة : _____
العنوان : _____

نتائج مسابقة العدد الأربعين

- فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخ محمد الوزاني، وعنوانه المركز التربوي الجهوي آسني - المغرب.
- وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخ عبد الله راشد الماجد، الأفلاج / ليلى، المكتبة العامة.
- وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ بوجعة كروش، الجزائر، ولاية جيجل ١٨ المليية، سيدي معروف، ص. ب. رقم (١).
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:
- من سورية - حمص، ص. ب. (١٧٢) الأخ محمد تيسير الزين.
- من العراق - النجف، ص. ب. (٥٠) الأخ محمد رضا آل صادق.
- من تونس - صفاقس، الأخت نجيبة دربال ولدت معالج.
- من السودان - كلية القانون، جامعة الخرطوم، الأخ محمد طه محمد أحمد.
- من مصر - الإسكندرية، الأخت عزة عبد الحميد محمد علي.
- من لبنان - كلية التجارة، السنة الثالثة، جامعة بيروت العربية، الأخ نبيل محمد أحمد الرفاعي.
- من الأردن - أريد، جامعة اليرموك، ص. ب. (١٩٥) الأخ جبر محمود جبر الشريدة.
- بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فقد فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:
- من الإمارات العربية المتحدة - الشارقة، ص. ب. (٥٦٨) الأخ إسماعيل علبان مصطفى.
- من مصر - محافظة السويس، مديرية التكوين، الأخ أحمد رفعت بكر علي.
- من البحرين - منزل رقم (٦٨٤)، طريق ٧١٣ مجمع ٨٠٧ مدينة عيسى، الأخ جليل منصور العريض.
- من سورية - دمشق، الأخت ليلى كامل دباغ.
- من قطر - السدوحة، وزارة التربية والتعليم، ص. ب. (٨٠) الأخ محمد نزيه سعيد لصوي.
- من المغرب - أنزكان، زنقة المدارس، رقم (٢٣٥) الأخ نور الدين محمد.
- من السودان - جامعة الخرطوم، كلية الهندسة، الأخ ياسر محمد خير محمد سعيد.
- من الأردن - عمان، الأخت أمينة عبد الهادي.
- من ليبيا - طرابلس، الأخت نجلة إبراهيم حبيب الله.
- من سورية - اللاذقية، ثانوية عمر بن الخطاب، الأخ معين خليل أشقر.

أجوبة مسابقة العدد الأربعين

- ج ١ عرف الشعر العربي بظاهرة «المعارضات» والشعراء الذين عارضوا قصيدة «البردة» للبوصيري كثيرون منهم: أحمد شوقي، محمود سامي البارودي، محمود صفوت الساعاتي، صني الدين الحلي.
- ج ٢ البحية - بفتح الباء - : الناقة تشق أذنها وتحلى للطواغيت، السائبة: الناقة نسيب في الجاهلية لنذر ونحوه بحيث لا يستفاد منها، الحام: هو الفحل يولد من ظهره عشرة أبطن فيقولون حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى. وكلها عادات جاهلية.
- ج ٣ معاوية بن أبي سفيان أول من أقطع القطائع، وخفض صوته في التكبير، وفوض الناس إخراج ذكاتهم، واتخذ صاحب شرطة، واتخذ مقصورة في المسجد.
- ج ٤ الزروريات: هي نوع من أدب الرسائل في الأندلس. أصلها استشارة لفظة عابرة، طورها الكتاب لإبراز البراعة في التفكه والسخرية، وأول مبتدئ لها الكاتب الوزير أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأندلسي (القرطبي) العالم
- والأديب.
- ج ٥ منصور بن عكرمة كاتب الصحيفة التي تكتبت فيها قرش على بني هاشم وبني عبد المطلب، ويقال إن عكرمة شلت يده.
- ج ٦ عروة بن الزبير أول من ألف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ج ٧ عدد دوائر الشعر العربي (٥)، وعدد بحوره (١٥)، وهناك من يضيف عليها بحراً ليصبح المجموع (١٦) بحراً.
- ج ٨ «الأيروكوا» مجموعة من القبائل تعيش في أجزاء من شمال شرقي أمريكا، الذي يعرف الآن باسم ولاية نيويورك.
- ج ٩ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أول من كتب التاريخ الهجري وأول من اتخذ بيت المال، ودون الدولوين، وأثار المساجد في ليالي رمضان، وعسّر الليل، وعاقب على الهجاء.
- ج ١٠ أشهر مراكز تربية الدلق في اليابان وهي: مقاطعة (مي)، ثم تلبها (ساجازاكي)، (هيوشيا)، (أهيا)، (كاجاوا)، ثم (كوتشي).

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To :
Riyadh - Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3

Tel.: 4653026-4653027

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	\$	5

● أسعار الاشتراكات السنوية :

لأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً
لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150

Others : S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات

الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٨ ريالات	المملكة العربية السعودية
٦٠٠ فلس	الكويت
٧ دراهم	الإمارات العربية المتحدة
٦ ريالات	قطر
٥٠٠ فلس	البحرين
٦٠٠ بنة	سلطنة عمان
٤٠٠ فلس	الأردن
٦ ريالات	ج.ع.ع. اليمنية
٨٠٠ فلس	ج.البحرين الديمقراطية الشعبية
٣٠٠ ملم	مصر
٣٠٠ ملم	السودان
٥ دراهم	المغرب
٥٠٠ ملم	تونس
٥ دنانير	الجزائر
٤٠٠ فلس	العراق
٥ ليرات	سورية
٥ ليرات	لبنان
٨٠٠ درهم	ليبيا

الطبعة الأولى : ١٩٨٠
الطبعة الثانية : ١٩٨١
الطبعة الثالثة : ١٩٨٢
الطبعة الرابعة : ١٩٨٣
الطبعة الخامسة : ١٩٨٤
الطبعة السادسة : ١٩٨٥
الطبعة السابعة : ١٩٨٦
الطبعة الثامنة : ١٩٨٧
الطبعة التاسعة : ١٩٨٨
الطبعة العاشرة : ١٩٨٩
الطبعة الحادية عشرة : ١٩٩٠
الطبعة الثانية عشرة : ١٩٩١
الطبعة الثالثة عشرة : ١٩٩٢
الطبعة الرابعة عشرة : ١٩٩٣
الطبعة الخامسة عشرة : ١٩٩٤
الطبعة السادسة عشرة : ١٩٩٥
الطبعة السابعة عشرة : ١٩٩٦
الطبعة الثامنة عشرة : ١٩٩٧
الطبعة التاسعة عشرة : ١٩٩٨
الطبعة العشرون : ١٩٩٩
الطبعة الحادية والعشرون : ٢٠٠٠
الطبعة الثانية والعشرون : ٢٠٠١
الطبعة الثالثة والعشرون : ٢٠٠٢
الطبعة الرابعة والعشرون : ٢٠٠٣
الطبعة الخامسة والعشرون : ٢٠٠٤
الطبعة السادسة والعشرون : ٢٠٠٥
الطبعة السابعة والعشرون : ٢٠٠٦
الطبعة الثامنة والعشرون : ٢٠٠٧
الطبعة التاسعة والعشرون : ٢٠٠٨
الطبعة العشرون : ٢٠٠٩
الطبعة الحادية والعشرون : ٢٠١٠
الطبعة الثانية والعشرون : ٢٠١١
الطبعة الثالثة والعشرون : ٢٠١٢
الطبعة الرابعة والعشرون : ٢٠١٣
الطبعة الخامسة والعشرون : ٢٠١٤
الطبعة السادسة والعشرون : ٢٠١٥
الطبعة السابعة والعشرون : ٢٠١٦
الطبعة الثامنة والعشرون : ٢٠١٧
الطبعة التاسعة والعشرون : ٢٠١٨
الطبعة العشرون : ٢٠١٩
الطبعة الحادية والعشرون : ٢٠٢٠
الطبعة الثانية والعشرون : ٢٠٢١
الطبعة الثالثة والعشرون : ٢٠٢٢
الطبعة الرابعة والعشرون : ٢٠٢٣
الطبعة الخامسة والعشرون : ٢٠٢٤
الطبعة السادسة والعشرون : ٢٠٢٥
الطبعة السابعة والعشرون : ٢٠٢٦
الطبعة الثامنة والعشرون : ٢٠٢٧
الطبعة التاسعة والعشرون : ٢٠٢٨
الطبعة العشرون : ٢٠٢٩
الطبعة الحادية والعشرون : ٢٠٣٠

تمهامة

للإعلان والعلاقات العامة
وأبحاث التسويق